

منهج نقد الحديث

عند الحافظ ابن عبد البر النمري

من خلال كتابه

التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد

تأليف الدكتور
مصطفى حميداتو
أستاذ الحديث وعلومه بجامعة باتنة الجزائر



دار الضياء للنشر والتوزيع

مكتبة دار الأمة لوكالة المطبوعات

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج نقد الحديث

عند الحافظ ابن عبد البر النمري

جميع حقوق الطبع محفوظة
لـ « دار الضياء للنشر والتوزيع »

عضو اتحاد الناشرين المصريين (٣٧٨)

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

للاتصال بالدار : ج.م.ع. طنطا ش محمد فريد برج محمد فريد (٢٦) «الإدارة».
هاتف: 3290288 - 002040
تليفاكس : 3307147 - 002040 E_Mail : dar_eldia_eg@yahoo.com
3amro@mooga.com
جوال: 0104256424 أو 0100575513 أو 0101826084 - (0020)

فروعنا : :
الإدارة : طنطا : ش محمد فريد برج محمد فريد (٢٦)- تليفاكس : 3307147 - 002040
المنصورة : عزبة عقل - أمام شور للتسجيلات - جوال : 0127004112

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج نقد الحديث

عند الحافظ ابن عبد البر النمري

من خلال كتابه
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

تأليف الدكتور
مصطفى حميداتو
أستاذ الحديث وعلومه بجامعة باتنة الجزائر

دار الضياء
للنشر والتوزيع

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة، ثمّ أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع المسؤولين في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد الذين فتحوا لطلاب العلم صدورهم وقلوبهم وأخص بالشكر معالي رئيس الجامعة، وعميد كلية أصول الدين والدعوة.

كما أوجه خالص شكري وعظيم امتناني لأستاذي الجليل الدكتور حسين الجبوري، المشرف على هذه الرسالة، لما قدمه لي من نصح وتوجيه وإرشاد، فقد أفدت من خلقه وعلمه، وكان نعم الأستاذ الكريم.

كما أوجه شكري وتقديري لكل من أسدى إليّ معروفا أو أسهم بجهد في إبراز هذا العمل، وساعدني من أساتذتي وإخواني الطلبة.

وأخيرًا أسأل المولى القدير التوفيق والسّداد وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصطفى محمد حميداتو



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ. . أما بعد:

فإن أشرف ما صرف الإنسان فيه عمره وأضاء به قلبه وزيّن به وقته، دراسة القرآن الكريم وسنة خاتم المرسلين ﷺ.

أما القرآن الكريم فقد بلّغه النبي ﷺ لأمّته كما تلقّاه وسمعه، وقد تعهّد الله بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1]. وأمر رسوله ﷺ ببيانه، فقال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2].

وبعد انتقاله ﷺ إلى جوار ربّه، بذل الصحابة - رضوان الله عليهم - كل غال ونفيس لحفظ السنّة وصيانتها والذود عن حياضها ونشرها في البلاد التي فتحوها.

وقد تفاوت الناس بعدهم في حفظ السنة وروايتها بين مكثر ومقلّ، وضابط ومخل.

ومع تقدم الزمن وظهور الفرق المنحرفة، تعرّضت السنّة لفتنة عمياء، وظهر الوضع في الحديث لكن الله سبحانه وتعالى ما كان ليذر حديث رسول الله ﷺ وهو المبيّن للقرآن الكريم - فريسة للأكاذيب والأوهام،

(١) [سورة الحجر آية: ٩].
(٢) [سورة النحل آية: ٤٤].

فقيّض له من فطاحل العلماء ما ضمن به بقاءه ونقاءه.

فانبرا للحديث جها بذته ينخلونه، نقدًا لرجاله وتمحيصًا لمتونه، حتى وصلتنا السنة صافية نقيّة.

وكان من أوائل من جمع حديث رسول الله ﷺ الإمام مالك بن أنس رحمه الله في كتابه الموطأ، الذي لم يؤلف مثله في وقته ونال عناية العلماء من بعده، خاصة علماء الأندلس الذين كان لهم خظًا وافرًا في خدمة الموطأ شرحًا لمعانيه وبيانًا لأحكامه وتوضيحًا لغريبه وتعريفًا برجاله.

ومن أهم الكتب الجامعة التي ألفت في ذلك، كتاب: «التمهيد» لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البرّ رحمه الله.

إنّ ما تضمّنه كتاب «التمهيد» من العلوم، يعكس بصدق، تعدّد المواهب في شخصية الحافظ ابن عبد البرّ، ويبرز ما يتمتع به من ملكات نقدية علمية نزيهة.

كل ذلك جعل كتاب «التمهيد» من أجلّ كتب فقه السنّة، ونموذجًا متميزًا في أسلوبه ومنهجه.

أسباب اختيار الموضوع:

إضافة إلى ما ذكرت فإن هناك أسبابًا أخرى جعلتني أميل إلى البحث في هذا الموضوع منها على الخصوص:

١ - **قيمة الكتاب العلمية**: إذ الكتاب غزير في مادّته جمع بين الفقه والحديث رواية ودراية.

٢ - **مكانة مؤلفه الحافظ ابن عبد البرّ**، بين علماء الأمّة ودوره الكبير

في خدمة الحديث وعلومه، ومنهجه المتميّز في البحث والنقد.

هذه وغيرها من الأسباب جعلتني أختار «**منهج نقد الحديث عند الحافظ ابن عبد البرّ من خلال كتابه «التمهيد» لما في المؤطأ من المعاني والأسانيد**»، موضوعًا لرسالتي.

هذا وقد حاولت طيلة البحث التزام الدقة فيما أوردته والموضوعيه فيما ذهبت إليه، مؤيدًا ذلك كله بالأمثلة التطبيقية والشواهد العملية من كتاب «التمهيد»، إلا القليل الذي لم أعثر عليه فيه. فإني استقيته من كتابي الاستذكار، وجامع بيان العلم وفضله للمؤلف أيضا، مع ذكر ما ذهب إليه العلماء السابقون لابن عبد البر والمتأخرون عنه، بغية تحديد ورسم ملامح منهج ابن عبد البر في نقد الحديث.

وقد عرّفت بالأعلام المذكورين في البحث تعريفًا موجزًا يتناول درجه الشخص، واسمه ونسبه ووفاته. كما شرحت المفردات الغامضة وبينت والاصطلاحات الواردة في الرسالة.



رقمع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة

اشتملت المقدمة على مبحثين:

المبحث الأول: في أهمية الموضوع والسبب الباعث على اختياره.

المبحث الثاني: في منهج كتابة البحث.

«التمهيد»: وفيه تعريف عام بموضوع نقد الحديث والأدوار التي مرّ بها وأشهر المؤلفين، ومصنفاتهم في هذا العلم.

الفصل الأول: يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: في التعريف بالحافظ ابن عبد البر، فذكرت اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته، ثم ذكرت أشهر شيوخه وتلاميذه، وآثاره العلمية، وختمت المبحث بذكر وفاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: في التعريف بكتاب «التمهيد» لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ومنهج ابن عبد البر فيه.

فذكرت موضوع الكتاب وسبب اختيار ابن عبد له، وأسانيد المؤلف في روايته للموطأ من طريق يحيي بن يحيي الليثي. ثم بينت ما ضمنه ابن عبد البر مقدمة الكتاب، ونبذة عن منهجه في شرح الحديث، وختمت المبحث بذكر المصادر التي اعتمد عليها.

الفصل الثاني: منهج ابن عبد البر في نقد الحديث سندًا وقسمته إلى مباحث:

المبحث الأول: حدّ الحديث الصحيح عند ابن عبد البر

المبحث الثاني: نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع: فذكرت

الحديث المعنعن والمؤنّن ومعنى التدليس ثمّ تناولت الحديث المنقطع والمتصل والمسند، وبيّنت الحديث المرسل ودوافع الإرسال، وشروط قبوله عند ابن عبد البر.

المبحث الثالث: منهج ابن عبد البر في نقد الحديث باعتبار أحوال روّاته فذكرت طرق تحمل الحديث، وأحوال الرواة وطبقاتهم، فبّينت معنى العدالة، ورفع جهالة العين، وضبط الروّاة ومراتب الجرح والتعديل عند ابن عبد البر.

الفصل الثالث: منهج ابن عبد البر في نقّد الحديث متنا وفيه خمس مباحث:

المبحث الأول: في اختلاف رواية الحديث، ذكرت فيه منهج ابن عبد البر في التعامل مع الحديث الشاذ، والمنكر، والمضطرب والمقلوب والإدراج في الحديث والتصحيف، ثم الحديث المعلل.

المبحث الثاني: منهج ابن عبد البر في شرح غريب الحديث.

المبحث الثالث: منهج ابن عبد البر في الكشف عن الناسخ والمنسوخ من الحديث.

المبحث الرابع: منهج ابن عبد البر في التعامل مع مختلف الحديث.

فذكرت طريقته في التوفيق بين الأحاديث، والترجيح بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض.

المبحث الخامس: في التعريف بالحديث الموضوع ومنهج ابن عبد البر في الكشف عنه.

نتائج البحث.

الخاتمة.

الفهارس العامة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

تعريف عام بعلم نقد الحديث

والأدوار التي مرّ بها

وأشهر المؤلفين والمصنّفات في هذا العلم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

موجز حول تطوّر النقد الحديثي وأهم المصنفات فيه:

لقد رافق النقد الحديثي السنّة المطهرة منذ الأيام الأولى للخلافة الراشدة فكان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه أوّل من احتاط في قبول الأخبار(٣) كما في حديث توريث الجدة(٤)، وكذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتثبّت في النّقل وربما كان يتوقّف في خبر الواحد إذا ارتاب كما في حديث الاستئذان(٥).

كان الصحابة يحتاطون في الأحاديث ويعرضوها على نصوص وقواعد الدين فإن وُجد مخالفا لشيء منها ردّوه وتركوا العمل به، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمع حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثًا فلم يجعل رسول الله ﷺ لها سكنى ولا نفقة، قال عمر: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة(٦)، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾(٧).

كل ذلك كان يفعله الصحابة رضوان الله عليهم تثبتًا واحتياطًا في ضبط أحاديث رسول الله ﷺ.

---

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي - (ص: ٢).

(٤) «الموطأ» [كتاب الفرائض (ص: ٤٢٠)]. دار الآفاق الجديدة بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٥/١٩٨٥.

(٥) روى أبو سعيد الخدري أن أبا موسى استأذن من عمر ثلاث... الحديث أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثًا انظر «فتح الباري» (١١/٢٦).

(٦) «صحيح مسلم» بشرح النووي (١٠/ ١٠٤) [كتاب الطلاق، باب المطلقة البائن لا نفقة لها]. دار الكتاب العربي بيروت.

(٧) [سورة الطلاق آية: ١].

ازداد هذا الاحتياط والتمحيص للأخبار في زمن الفتنة وظهور الفرق المنحرفة والوضع في الحديث.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن محمد بن سيرين[٨] أنّه قال: «إنّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا دينكم»[٩] وعنه أنه قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سمّوا لنا رجالكم فيُنظر إلى أهل السنة فيُؤخذ حديثهم ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[١٠]، وبذلك تطوّر النّقد الحديثي وتنوّع واتسعت مباحثه حتّى أصبح صناعة وفنًّا مع منتصف القرن الهجري الثاني.

أهمّ علماء هذا الفّن وأشهر المؤلفات فيه حتّى زمن ابن عبد البرّ:

لقد قيّض الله تعالى لهذا الفنّ رجالًا بذلوا فيه غاية ما في الوسع البشري من الجهد، متّبعين في ذلك أقصى وأحكم ما يمكن من وسائل البحث والتدقيق، منهم:

١ - **شعبة بن الحجاج**[١١] (المتوفى سنة ١٦٠هـ): الذي يعتبر من الروّاد الأوائل لهذا العلم قال ابن رجب[١٢] في معرض ترجمته لشعبة

(٨) هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك، ثقة مأمون، عالٍ رفيع، فقيه، إمام كثير العلم والورع - رأى ثلاثين من الصحابة - مات في شوال سنة عشر ومائة انظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٣٨ رقم: ٧٢).

(٩) «صحيح مسلم» بشرح النووي (١/ ٨٤).

(١٠) نفس المصدر السابق.

(١١) هو شعبة بن الحجّاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي الحافظ العلم، أحد أئمة الإسلام، حديثه نحو ألفي حديث. ولد سنة اثنتين وثمانين وتوفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ستين ومائة (انظر «طبقات الحفاظ» (ص: ٩٠ - رقم: ١٧٦).

(١٢) هو الإمام الحجّة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين =

ابن الحجاج: «هو أول من وسّع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها، ونقّب في دقائق علم العلل، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم»[١٣]. فعلى يد هذا الرجل العظيم أصبح نقد الحديث صناعة وفنًّا.

٢ - **يحيى بن سعيد القطان**[١٤] (المتوفى سنة ١٩٨هـ): تلميذ شعبة وخليفته في هذا الميدان: وعنه تلقّاه أئمة هذا الشأن كالإمام أحمد ابن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين. قال فيه الإمام أحمد:

«لم يكن في زمان يحيى القطان مثله، كان تعلّم من شعبة». وقد ذكر ابن رجب الحنبلي في شرحه للعلل أن ليحيى بن سعيد القطان كتابًا في العلل[١٥].

٣ - **عبد الرحمن بن مهدي**[١٦] (المتوفى سنة ١٩٨هـ): يعدّ من أحذق رجال هذا الفنّ والمتبحّرين فيه. قال صالح بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أيّما أثبت عندك، عبد الرحمن بن مهدي أو وكيع ؟ قال: عبد الرحمن أقل سقطا من وكيع في سفيان، قد خالفه وكيع في ستين

= البغدادي المشهور بابن رجب الحنبلي ولد سنة ٧٣٦هـ ببغداد وتوفي رحمه الله سنة ٧٩٥هـ، «شرح علل» الترمذي (ص: ٢٧٣). مكتبة المنار - الأردن ط ١ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٣) «شرح علل» الترمذي (ص: ٤٤٨).

(١٤) هو يحيى بن سعيد القطان، أبو سعيد البصري الأحول الحافظ أحد الأئمة روى عن مالك وحميد الطويل وعنه أحمد وابن المديني - كان من سادات أهل زمانه حفظا وورعا. توفي سنة ١٩٨هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ١٣١ رقم ٢٦٨).

(١٥) «شرح علل» الترمذي (ص: ٨٩٢).

(١٦) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسّان أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ، روى عن شعبة ومالك والسفيانين وخلق، وعنه ابنه موسى وابن المبارك وأحمد وابن المديني وخلق، كان إمامًا ثقة حجة. توفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة «طبقات الحفاظ» (ص: ١٤٤ رقم: ٣٠١).

حديثًا من حديث سفيان، وكان عبد الرحمن يجيء بها على ألفاظها، وكان لعبد الرحمن توقّ حسن»[١٧].

٤ - **يحيى بن معين**[١٨] (المتوفى سنة ٢٣٣هـ): قلّما نجد رجلًا لم يتكلّم ابن معين فيه جرحًا أو تعديلًا. قال فيه هلال بن علاء[١٩] «منّ الله على هذه الأمة بيحيى بن معين، نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ[٢٠]. وكان ابن معين إمامًا عالمًا حافظًا ثبتًا متقنًا[٢١].

٥ - **علي بن جعفر المديني**[٢٢] (المتوفى سنة ٢٣٤هـ): شيخ البخاري، من أشهر العلماء في نقد الحديث ومعرفة العلل، وقد ذكر له ابن رجب الحنبلي أثناء ترجمته له في شرح علل الترمذي حوالي ثلاثين كتابًا أغلبها في العلل. منها: كتاب (علل حديث ابن عيينة) في ثلاثة عشر جزءًا، وكتاب (اختلاف الحديث)[٢٣]. قال الإمام البخاري «ما استصغرت نفسي عند أحد إلاّ عند علي بن المديني»[٢٤].

---

(١٧) «شرح علل» الترمذي (ص: ٣٦٨).

(١٨) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني البغدادي. أحد الأئمة الأعلام، وإمام الجرح والتعديل روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وخلق، توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. «طبقات الحفاظ» (ص: ١٨٨ رقم: ٤١٦).

(١٩) هلال بن العلاء بن هلال الباهلي أبو عمر الرقيّ وثّقه ابن حبان وقال فيه النسائي: ليس به بأس. توفي سنة ٢٨٠هـ بالرقة «شرح علل» الترمذي (ص: ٤٨٨)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٢٦٨ رقم ٥٩٩).

(٢٠) «شرح علل» الترمذي (ص: ٤٨٨ - ٤٨٩).

(٢١) «طبقات الحفاظ» (ص: ١٨٨).

(٢٢) هو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع المديني السعدي البصري أبو الحسن أحد الأئمة الحفاظ المبرزين في علم الحديث وعلله. توفي سنة ٢٣٤هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ١٨٧ - رقم: ٤١٤).

(٢٣) «شرح علل» الترمذي (ص: ٤٨٦).

(٢٤) نفس المصدر (ص: ٤٨٥).

٦ - **الإمام أحمد بن حنبل**(٢٥) (المتوفى سنة ٢٤١هـ): الإمام الشهير صاحب المسند، كان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمّة، وباعه في نقد الحديث ومعرفة العلل، طويل، ومن آثاره في هذا الفنّ ما جمعه عنه ابنه عبد الله في كتاب «العلل ومعرفة الرجال»(٢٦).

٧ - **الإمام محمد بن إسماعيل البخاري**(٢٧) (المتوفى سنة ٢٥٦هـ): الحافظ العلم صاحب «الصحيح» وإمام هذا الشأن. والمعوّل على صحيحه في أقطار البلدان(٢٨) له في الرجال كتاب «التاريخ الكبير» وغيره.

٨ - **الإمام مسلم بن الحجاج**(٢٩) (المتوفى سنة ٢٦١هـ): الإمام الحافظ صاحب الباع الواسع في الكلام عن الرجال وعلل الحديث، له كتاب «التمييز في علل الحديث». وقد اختصر هذا الكتاب الحافظ ابن عبد البرّ(٣٠).

---

(٢٥) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله، رباني الأمة في وقته وعالمها وفقيهها توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ٢٤١هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ١٨٩ رقم: ٤١٧).

(٢٦) كتاب «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد بن حنبل. المكتب الإسلامي ط ١ - بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢٧) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. صاحب «الصحيح» وإمام المحدثين في وقته وعنه أخذ كثير من الأئمة منهم: مسلم ابن الحجّاج - وأبو عيسى الترمذي وغيرهم توفي سنة ٢٥٦هـ.

(٢٨) «طبقات الحفاظ»: (ص: ٢٥٦ رقم: ٥٦٠).

(٢٩) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب «الصحيح»، توفي بنيسابور سنة ٢٦١هـ «طبقات الحفاظ»: (ص: ٢٦٤ رقم: ٥٩١)، و«الرسالة المستطرفة» (ص: ٩).

(٣٠) «مقدمة القصد والأمم» لابن عبد البر - (ص: ٦).

٩ - **الإمام أبو عيسى الترمذي**[٣١] (المتوفى سنة ٢٧٩هـ): الذي اشتهر بهذا الفنّ وجمع مسائله، وهو أول من صنّف الحديث على الأبواب المعلّلة[٣٢]، له كتاب «العلل الصغرى» وهو ملحق بكتابه الجامع وله: العلل الكبير.

١٠ - **أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر**[٣٣] (المتوفى سنة ٢٨١هـ): له كتاب «التاريخ وعلل الرجال»[٣٤].

١١ - **الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني**[٣٥] **المعروف بابن القطان** (المتوفى سنة ٣٦٥هـ): الذي صنّف كتاب «الكامل في معرفة الضعفاء وعلل الحديث»[٣٦].

١٢ - **الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني**[٣٧] (المتوفى سنة ٣٨٥هـ): قال عنه الخطيب «كان فريد عصره. وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق والثقة، وصحة

---

(٣١) هو الإمام محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي صاحب «الجامع» و«العلل» الضرير الحافظ العلامة مات بترمذ في رجب سنة ٢٧٩هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ٢٨٢ رقم ٦٤٣).

(٣٢) ذكر علل أحاديث الباب الواحد انظر «شرح علل الترمذي» (ص: ٣٤٥).

(٣٣) أبو زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان النصري الحافظ مات سنة ٢٨١هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ٢٧٠ رقم ٦٠٤).

(٣٤) «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٢/ ٥٩٤.

(٣٥) أبو أحمد عبد الله بن عدي بن محمد بن مبارك الجرجاني صاحب «الكامل في الجرح والتعديل» مات سنة ٣٦٥هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٨٠ رقم ٨٦١).

(٣٦) «تذكرة الحفاظ» (ص: ٣/ ٩٤٠ - الإعلام للزركلي: ٤/ ٢٣٩).

(٣٧) هو الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي حدّث عنه الحاكم وأبو نعيم وخلق، له «السنن» و«العلل» و«الأفراد» توفي سنة ٣٨٥هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٩٣ رقم ٨٩٣).

الاعتقاد. قال البرقاني أَمْلَى عليّ كتاب العلل من حفظه»[٣٨].

١٣ - الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ: حافظ المشرق والمغرب في زمانه، صاحب «التمهيد» - والاستذكار - والاستيعاب - والشواهد في إثبات خبر الواحد.

واختصار التميز (لمسلم بن الحجاج) - وغيرها. وإن لم يفرد ابن عبد البرّ هذا الفنّ بمؤلف مستقل، فإنّ الدارس لمؤلفاته يلمس مدى ما أسهم به هذا الأخير في ميدان النقد الحديثي، وهو ما سنحاول بسطه في هذا البحث إن شاء الله.



(٣٨) «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٩٥).

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول
الحافظ ابن عبد البر وكتابه «التمهيد» لما في الموطأ من معاني والأسانيد

المبحث الأول: الحافظ ابن عبد البر حياته وعصره

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «التمهيد» ومنهج ابن عبد البرّ فيه.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول

الحافظ ابن عبد البر - حياته وعصره

١ - مدخل.
٢ - مولد ابن عبد البر.
٣ - نشأته.
٤ - رحلاته.
٥ - شيوخه.
٦ - تلاميذه.
٧ - مؤلفات ابن عبد البر.
أ - في القراءات.
ب - في الحديث وعلومه.
حـ - في فقه الحديث.
د - في الفقه وأصوله.
هـ - في علم الرجال.
و - في التاريخ.
ي - في الأدب والأخلاق.
٨ - مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ابن عبد البر حياته وعصره

مدخل: كان الفتح الإسلامي للأندلس حدثًا حضاريًا عظيمًا. بزغ به فجر جديد، ملأ تلك الربوع عدلًا وعلمًا.

غدت الأندلس في ظل الإسلام، قبلة العلوم ومصدر الثقافة، أنجبت فطاحل العلماء في مختلف ميادين العلوم الدينية والدنيوية، وقد انصبّ اهتمام الكثير منهم إلى دراسة كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ. سطع في أفق الأندلس علماء أبدعوا وأجادوا في كل فنّ من فنون المعرفة واشتهرت مدن عديدة بدُور العلم وحلقاته خاصة مدن: قرطبة وأشبيليا وطليطلة وبلنسية والبيرة وغيرها.

كان أغلب أهل الأندلس على مذهب الإمام الأوزاعي، إلى أن استقر الأمر للأمويين، فشجعوا مذهب الإمام مالك(٣٩) لما بلغهم من ثنائه عليهم(٤٠). وكان أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس «زياد ابن عبد الرحمن اللخمي»(٤١) راوية الموطأ.

---

(٣٩) هو إمام دار الهجرة: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان ابن حتيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح - وأمه العالية بنت شريك بن عبد الرحمن، حُمل به ثلاث سنين. الأخبار في إمامة مالك وحفظه وإتقانه وورعه وتثبته أكثر من أن تحصى - مات رحمه الله - سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن سبع وثمانين سنة «التمهيد» (١/ ٨٩).

(٤٠) «نفح الطيب» للمقرى التلمساني (٣/ ٢٣٠). دار صادر بيروت بدون تاريخ.

(٤١) هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بزياد شبطون. من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله، سمع من مالك «الموطأ». روى عن الليث بن سعد، وعبد الرحمن بن أبي الزناد وسفيان بن عيينة وغيرهم. توفي سنة ٢٠٤هـ «تاريخ ابن الفرضي» (ص: ١٥٤). الدار المصرية للطباعة القاهرة ١٩٦٦ .

وقد امتاز القرن الخامس للهجرة عن غيره بما أنجب من علماء، كان من أشهرهم الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي.



ابن عبد البر مولده ونشأته

١ - اسمه:

هو الإمام الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، كنيته «أبو عمر» يلقب «بجمال الدين»(٤٢).

فهو نمري نسبة إلى النمر بن قاسط الذي ينتهي نسبه إلى أسد بن ربيعة ابن نزار. من العرب العدنانيين الذين دخلوا الأندلس مع طلائع الفتح الإسلامي أو بعده.

وهو قرطبي نسبة إلى بلده - قرطبة - التي وُلد فيها وتربى، وهي عاصمة الخلافة الإسلامية بالأندلس، وقبلة العلماء في زمانه، فهو عربي الأصل أندلسي المولد والنشأة.

٢ - مولده:

ولد الإمام ابن عبد البر في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة ثمان وستين وثلاثمائة هجرية(٤٣) في مدينة قرطبة بالأندلس،

---

(٤٢) انظر مقدمة التحقيق على «التمهيد» (ج ١ - ص: ١٣). المكتبة القدوسية - لاهور - باكستان - الطبعة الأولى - ١٩٨٣. انظر كذلك: «بغية الملتمس» (ص: ٤٧٤ رقم ١٤٤٢)] و«ترتيب المدارك» (٣/٨٠٨). دار مكتبة الحياة بيروت، و«تذكرة الحفاظ» (ص: ٣/١١٢٨ رقم: ١٠١٣).

(٤٣) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض - (٣/٨٠٨). و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/١١٢٨). حيدر آباد الدكن - دائرة المعارف العثمانية ط ٤ - ١٩٧٠ . قال الضبّى فى «بغية الملتمس» أن ابن عبد البر ولد في شهر رجب سنة ٣٦٢ وتوفى سنة ٤٦٠ .

وكان ذلك في ولاية هشام المؤيد بن الحكم المستنصر، وهي الفترة التي عرفت بعهد العامريين لتسلّم الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر(٤٤) مقاليد الأمة خلالها.

٣ - نشأته:

تعدّ الفترة التي نشأ فيها ابن عبد البر من أخصب الفترات التي مرّت بها النهضة العلمية في الأندلس. تربى رحمه الله في بيت علم وفضل، فأبوه عبد الله بن محمد ابن عبد البر(٤٥) من أهل العلم والفضل ومن فقهاء قرطبة. سمع من أحمد بن مطرّف(٤٦). وأحمد بن حزم(٤٧) وأحمد ابن دُحيم(٤٨) وغيرهم، وكان من أهل الأدب والبلاغة، قيل إنه مات سنة ثمانين وثلاثمائة، ولم يسمع منه ابنه أبو عمر لصغر سنه.

---

(٤٤) هشام بن الحكم المستنصر يكنى أبا الوليد، تولى سنة ٣٦٦هـ وسنّه إذ تولى عشرة أعوام وأشهر، وتوفي سنة ٤٠٣هـ وكان الذي تغلّب على أمره وتولى حجابته: أبو عامر محمد ابن عبد الله بن أبي عامر الذي توفي سنة ٣٩٤هـ وخلفه على الحجابة ابنه أبو مروان عبد الملك ابن أبي عامر «تاريخ الأندلس» المسمى «بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب» (ص: ١٧ - ٢٥). مطبعة السعادة - مصر.

(٤٥) ترجمته في «بغية الملتمس» (ص: ٣٢٣ - رقم ٨٨٩).

(٤٦) هو أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن بن قاسم. من أهل قرطبة يعرف بابن المشّاط - عالمًا بالآثار والسنن توفي سنة ٣٥٢هـ انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي، (ص ١/ ٤٤١). الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦م.

(٤٧) هو أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي، من أهل قرطبة، عالمًا بالآثار والسنن، رحل إلى مكة ومصر والقيروان. توفي بالأندلس سنة ٣٥٠هـ، نفس المصدر السابق (ص ١/ ٤٣ - ٤٤).

(٤٨) هو أحمد بن دحيم بن خليل بن عبد الجبار بن حرب - من أهل قرطبة - معتنيًا بالآثار والسنن توفي سنة ٣٣٨هـ - نفس المصدر السابق، (ص: ١/ ٣٦).

وكانت مدينة قرطبة التي نشأ وترعرع فيها ابن عبد البر عاصمة الخلافة بالأندلس، ومدينة العلم والفضل والحضارة. تشدّ إليها الرحال لرواية الحديث، وقد عاصر ابن عبد البر جهابذة علماء الأندلس أمثال: أحمد ابن عبد الملك بن المكوي الأشبيلي، وعبد الرحمن بن محمد ابن فطيس القرطبي، وعبد الله بن محمد بن الفرضي(٤٩) وغيرهم. في هذا الأفق العلمي شبّ ابن عبد البر وتفقّه وأخذ عن فطاحل العلماء وكتب بين أيديهم ولازمهم.

وقد صبر أبو عمر على طلب العلم ودأب فيه ودرس وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس(٥٠) وعظم شأنه ورحل إليه الناس وسمعوا منه إلى أن نال لقب حافظ المغرب بدون منافس.

كان الحافظ ابن عبد البر في بداية الأمر ظاهريًا أثريًا ثمّ صار مالكيًا مع ميل كثير إلى فقه الشافعي(٥١)، بعيدًا عن الجمود، مستقل الفكر، مجتهدًا في استنباط المسائل الفقهية والأحكام.

ولم يكن في انتقال ابن عبد البر من مذهب إلى آخر ما يدعو إلى الاستغراب، فقد تحوّل غير واحد من أهل العلم ممن تقدّمه أو عاصره، من مذهب إلى مذهب آخر. فالإمام الطحاوي(٥٢) - مثلًا - كان على

---

(٤٩) تأتي ترجمته في شيوخ ابن عبد البر.

(٥٠) انظر: «ترتيب المدارك»، و«تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» للقاضي عياض (٣/ ٨٠٩).

(٥١) «تذكرة الحفاظ» لشمس الدين الذهبي، (٣/ ١١٣٥). وانظر أيضًا «بغية الملتمس» للإمام الضبّي (ص: ٤٧٤). طبعة مدينة مجريط سنة ١٨٨٤م.

(٥٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي - انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة توفي سنة ٣٢١هـ عن بضع وثمانين سنة «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٣٣٩). دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ .

مذهب الإمام الشافعي ثمّ تحوّل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله. وكان الإمام ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي شافعيًا ثم تحوّل ظاهريًا.

رحلاته:

لم يرتحل ابن عبد البر عن الأندلس طيلة حياته، لكنّه رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة، فكان بغرب الأندلس ثم تحوّل منها إلى شرقها فتردّد ما بين دانية وأشبونة وبلنسية وشاطبة[٥٣].

أما أشبيليا فلم يطب له المقام بها لجفوة أهلها فارتحل عنها منشدًا:

تنكّر من كنّا نسرّ بقربه ... وعاد زعاقًا[٥٤] بعد ما كان سلسلا

وحقّ لجار لم يوافقه جاره ... ولا لاءمته الدار أن يتحوّلا

وأما أشبونه - عاصمة البرتغال الآن - فقد تولى القضاء بها فترة من الزمن[٥٥] وقضى بقية عمره في شاطبة التي توفي بها يوم الجمعة آخر ربيع الثاني سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ولا يغضّ من شأن ابن عبد البرّ رحمه الله، أنه لا تعرف له رحلة خارج الأندلس[٥٦]، فقد كانت إذ ذاك تزخر بكبار المشايخ من أهل العلم والرّواية وكان الناس يشدّون الرحال إليها لرواية الحديث ودراسة الفقه والأدب وغيرها من العلوم. وكان العلماء المشهود لهم بغزارة العلم

---

(٥٣) «ترتيب المدارك» (٣/ ٨٠٨).

(٥٤) زعاقًا: ملحًا «مختار الصحاح» (ص: ٢٧٢).

(٥٥) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٠).

(٥٦) من العلماء المبرزين الذين لم يرحلوا عن أوطانهم: - أبو علي الغساني الحسين بن محمد صاحب كتاب «الجرح والتعديل». - الإمام ابن حزم الظاهري (علي بن أحمد) الأندلسي صاحب «المحلى» و«الملل والنحل».

وقوّة الحفظ يختلفون إليها من كافة الأقطار، فأفاد منهم ابن عبد البر وأخذ عنهم، وفي ما يلي نعرّف بطائفة من شيوخه:

شيوخ ابن عبد البرّ:

إن شيوخ ابن عبد البر أكثر من أن نُلمّ بتراجمهم في مثل هذا المبحث البسيط، وعليه فسوف أكتفي بذكر تراجم مختصرة لأشهرهم، ونذكر أسماء طائفة ممن روى عنهم في «التمهيد».

١ - خلف بن قاسم بن سهل بن يونس بن الأسود الأزدي:

من أهل قرطبة، يعرف بابن الدبّاغ ويكنى أبا القاسم.

سمع بقرطبة من أحمد بن يحيى بن الشامة(٥٧) ومحمد بن هشام القروي(٥٨) ومحمد بن معاوية(٥٩) وغيرهم، ورحل إلى المشرق سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وسمع بمصر من جماعة المحدّثين بها، منهم حمزة بن محمد الكناني(٦٠)، وسمع بكور الشام ودمشق، وسمع بمكة

---

(٥٧) هو أحمد بن يحيى زكريا من أهل قرطبة يعرف بابن الشامة يكنى أبا عمر. كان زاهدًا. توفي سنة ٣٤٣هـ. انظر «تاريخ علماء الأندلس» (ص: ٣٨ رقم: ١١٩).

(٥٨) هو محمد بن هشام بن الليث اليحصبي من أهل القيروان يكنى أبا عبد الله سكن قرطبة روى عنه خلق كثير توفي سنة ٣٤٣هـ نفس المصدر السابق (٢/ ١١١، رقم: ١٣٩٦).

(٥٩) هو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن المعروف بابن الأحمر يكنى أبا بكر - سمع بالأندلس ومصر ومكة والكوفة. كان شيخًا حليمًا ثقة فيما يروي صدوقًا، توفي سنة ٣٥٨هـ نفس المصدر السابق (٢/ ٦٨، رقم ١٢٨٩).

(٦٠) هو حمزة بن محمد بن علي بن العباس الحافظ الزاهد، أبو القاسم الكناني المصري. سمع النسائي وأبا يعلى الموصلي، ومنه الدارقطني. قال الحاكم: متفق على تقدّمه في معرفة الحديث، توفي سنة ٣٥٧هـ انظر «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٣٧٨، رقم ٨٥٤).

من أبي أبكر الآجري[٦١]، وعدة شيوخه الذين لقيهم وكتب عنهم مائتان وستة وثلاثون شيخًا.

كان حافظًا للحديث عالمًا بطرقه. ألّف كتبًا حسانًا في الزهد، وخرّج من حديث الأئمة حديث مالك بن أنس وشعبة بن الحجّاج رحمهما الله توفي رحمه الله ليلة الأحد لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[٦٢].

٢ - محمد بن عبد الملك بن صيفون بن مروان اللخمي الحدّاد:

من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله.

سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ[٦٣] وحسن بن سعد[٦٤] ونحوهما. رحل إلى المشرق سنة ٣٣٨هـ، سمع بمكة من ابن الأعرابي[٦٥]، وبمصر من ابن السكن[٦٦]، وكان رجلًا صالحًا أحد العدول، حدّث وكتب

---

(٦١) هو الإمام المحدّث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، كان عالمًا عاملًا صاحب سنة، ديّنًا، ثقة، توفي في محرم سنة ٣٦٠هـ. انظر «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٧٩، رقم ٨٥٦).

(٦٢) «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ١٣٨، ترجمة رقم: ٤١٧).

(٦٣) هو قاسم بن أصبغ البيانى الأندلسي، ولد سنة ٢٤٤هـ، سمع بقرطبة ومكة والعراق ومصر، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير. بصيرًا بالحديث والرجال، توفي رحمه الله سنة ٣٤٠هـ «تاريخ علماء الأندلس» (ص: ٣٦٤).

(٦٤) هو حسن بن سعد بن إدريس من أهل قرطبة يكنى أبا علي ولد سنة ٢٤٨هـ، وتوفي سنة ٣٣٢هـ سمع من بقي بن مخلد ورحل فسمع بمكة ومصر. وكان يميل إلى قول الشافعي رحمه الله. «تاريخ ابن الفرضي» (ص: ١١٥).

(٦٥) ابن الأعرابي: الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن زياد، كان ثقة ثبتًا عارفًا عابدًا ربانيًا ولد سنة ٢٤٦هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٣٤٠هـ. «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٣٥٤).

(٦٦) ابن السكن الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي نزيل مصر ولد سنة ٢٩٤هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٣٥٣هـ. «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٧٩، رقم: ٨٥٨).

الناس عنه، وعَلَتْ سنّه فاضطرب في أشياء قُرِئَتْ عليه، توفي رحمه الله سنة ٣٩٤هـ وكان مولده سنة اثنتين وثلاثمائة(٦٧).

٣ - عبد الوارث بن سفيان:

ابن جُبرون بضم الجيم، المحدّث الثقة، العالم الزاهد، أبو القاسم القرطبي، الملقب بالحبيب.

أكثر عن قاسم بن أصبغ، كان مليًا به، وعن وهب بن مسّرة(٦٨)، ومحمد بن عبد الله ابن أبي دليم(٦٩).

روى عنه أبو محمد الأصيلي(٧٠) وأبو عمر بن الحذّاء(٧١) وأبو عمر ابن عبد البرّ. قال ابن الحذّاء: كان صالحًا عفيفًا، يعيش من ضيعته ولد سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وطلب العلم في الحداثة.

قال ابن عبد البر: قرأت عليه تاريخ ابن أبي حيثمة كلّه، وموطأ ابن

---

(٦٧) «تاريخ ابن الفرضي» ٢/١٠٨ - ١٠٩، رقم الترجمة ١٣٩٣).

(٦٨) هو وهب بن مسرة الحافظ العلامة أبو الحزم التميمي الأندلسى الحجازي المالكي من أهل وادي الحجارة سمع من ابن وضاح، وكان حافظًا للفقه بصيرًا به وبالحديث وبالرجال والعلل، ذا ورع وفضل دارت عليه الفتيا في بلده، مات سنة (٣٤٦هـ) «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٦٤)، «تاريخ علماء الأندلس» (رقم ١٥١٨).

(٦٩) هو محمد بن عبد الله بن أبي دُليم من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الملك، روى عن ابن وضاح وغيره. كان شيخًا طاهرًا ثقة، توفي رحمه الله سنة (٣٣٨هـ) «تاريخ ابن الفرضي» (٢/ ٥٦ رقم: ١٢٤٦).

(٧٠) الأصيلي الحافظ الثبت العلامة أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي، سمع من أبى كبر الآجري وغيره، قال الدار قطني: حدثني أبو محمد الأصيلي ولم أر مثله، وقال عياض: كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله. ولي قضاء سرقسطة، توفي بقرطبة سنة (٣٩٢). «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٠٦، رقم ٩١٩ - «بغية الملتمس» (ص: ٣٢٧ رقم ٩٠٦) «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ٢٤٩ رقم ٧٦٠).

(٧١) ابن الحذاء: أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء، أبو عمر فقيه قرطبي محدّث حافظ مشهور، توفي سنة ٤٦٧هـ. «بغية الملتمس» (ص: ١٥٢، رقم ٣٤٩).

وهب، وغير ذلك عن قاسم، وأجزاء.

توفي رحمه الله لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة[٧٢].

٤ - **ابن الفرضي**: الحافظ الإمام الحجة أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن يوسف بن نصر القرطبي. كان فقيها عالمًا في فنون العلم والحديث والرجال. روى عن أبي جعفر أحمد بن عون الله[٧٣] والقاضي أبي عبد الله بن مفرّج[٧٤] وأبي محمد عبد الله بن قاسم الثغري[٧٥] وخلف ابن قاسم وغيرهم.

رحل إلى المشرق سنة ٣٨٢هـ فحجّ وأخذ عن علماء مكة، وعرّج على مصر والقيروان، ثمّ عاد إلى قرطبة بعلم كثير فروى عنه جماعة من علمائها منهم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البرّ النمري، الذي قال

---

(٧٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» لشمس الدين الذهبي (١٧/ ٨٤). مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٣٠٩/١٩٨٩هـ. بيروت.

(٧٣) أحمد بن عون الله من أهل قرطبة سمع من قاسم بن أصبغ. رحل إلى مكة والشام ومصر. كان شيخًا صالحًا صدوقًا، وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وكان مولده سنة ثلاثمائة، انظر «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ٥٤، رقم ١٨٣).

(٧٤) هو الإمام الحافظ القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرّج الأموي الأندلسي القرطبي يعرف بابن الفنتوري، سمع من قاسم بن أصبغ - قال الحميدي: حافظ جليل له كتب في الفقه وفقه التابعين، توفي سنة ثمانين وثلاثمائة «تذكرة الحفاظ» (ص: ٤٠٠، رقم ٩٠٦).

(٧٥) عبد الله بن محمد بن قاسم بن حزم بن خلف الثغري - من أهل قلعة أيوب بالأندلس رحل إلى المشرق فسمع بالبصرة وبغداد والكوفة والشام ثم انصرف إلى الأندلس فلزم العبادة والجهاد. كان فقيها فاضلًا دينًا ورعًا ثقة مأمونًا، توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة بقلعة أيوب بالأندلس انظر: «تاريخ ابن الفرضي» (ص ٢٤٤ رقم ٧٥٣)، «بغية الملتمس» (ص ٣٢١، رقم ٨٨٦).

عنه: كان فقيهًا عالمًا في فنون العلم والحديث ومعرفة الرجال(٧٦).

له تآليف حسان منها «تاريخ علماء الأندلس» و«المؤتلف والمختلف».

ولي قضاء بلنسيّة، قتله البربر سنة ثلاث وأربعمائة، وكانت ولادته سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة(٧٧).

٥ - أبو عمر الطلمنكي(٧٨):

أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري الأندلسي. ولد سنة أربعين وثلاثمائة، كان رأسًا في علم القرآن، حروفه وإعرابه ناسخه ومنسوخه، ومعانيه وأحكامه، ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال حافظًا للسنن، سيفًا مجرّدًا على أهل الأهواء والبدع، رحل إلى المشرق. سمع بالأندلس من محمد بن يحيى بن مفرّج وأحمد بن عون الله وطبقتهما(٧٩).

روى عنه أبو محمد بن حزم وأبو عمر بن عبد البر وغيرهما. توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة(٨٠).

٦ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي(٨١):

أبو عمر الفقيه يعرف بابن الباجي سمع أباه وجماعة، سكن أشبيليا، روى عنه جماعة أكابر منهم الفقيه أبو عمر بن عبد البرّ.

---

(٧٦) «بغية الملتمس» (ص: ٣٢١، رقم ٨٨٨).

(٧٧) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٤١٩ رقم ٩٤٦).

(٧٨) الطلمنكي بفتح الطاء واللام والميم وسكون النون وآخرها كاف، نسبة إلى طلمنكة، مدينة بالأندلس.

(٧٩) «بغية الملتمس» (ص: ١٥١، رقم: ٣٤٧).

(٨٠) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٤٢٤، رقم: ٩٥٩).

(٨١) ترجمته في «بغية الملتمس» (ص: ١٧٢، رقم ٤٢٣).

قال ابن عبد البر كان أبو عمر الباجي إمام عصره وفقيه زمانه جمع الحديث والرأي والبيت الحسن والهدى والفضل ولم أر بقرطبة ولا بغيرها من كور الأندلس رجلًا يقاس به في علمه بأصول الدين وفروعه، كان يذاكر بالفقه ويذاكر بالحديث والرجال ويحفظ غريبي الحديث لأبى عبيد[(٨٢)] ولأبي محمد بن قتيبة[(٨٣)] حفظًا حسنًا، شاوره القضاة وهو ابن ثمانية عشر عامًا بإشبيليا وهي موضع مولده. رحل متأخرًا للحج.

قال ابن عبد البر: قرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي كتاب المنتقى لأبي محمد بن الجارود[(٨٤)] وكتاب الضعفاء والمتروكين وكتاب الآحاد كلها لابن الجارود. مات رحمه الله سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة[(٨٥)].

٧ - سعيد بن نصر أبو عثمان:

محدّث فاضل أديب، سمع أبا محمد قاسم بن أصبغ البياني وأحمد ابن مطرف بن عبد الرحمن، ووهب بن مسرة، روى عنه أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٥٨). أثنى عليه ابن عبد البر بقوله: «سعيد بن نصر يعرف بابن أبي الفتح، كان أبوه من كبار موالي عبد الرحمن الناصر. نشأ

---

(٨٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، وثقه أبو داود وابن معين وأحمد، وغير واحد، مات بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. انظر «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ١٨٢، رقم ٤٠٣).

(٨٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ولد سنة ٢١٣هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٢٧٦. «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢(/ ٥٠٣، رقم ٤٦٠١). دار الفكر - دمشق - بدون تاريخ.

(٨٤) أبو محمد عبد الله بن علي (ابن الجارود) النيسابوري الحافظ المجاور بمكة، المتوفى سنة سبع وثلاثمائة «الرسالة المستطرفة» للكتانى (ص: ٢٠). دار الكتب العلمية - ط ٢ - بيروت ١٤٠٠هـ.

(٨٥) «بغية الملتمس» (ص: ١٧٢ - ١٧٤، رقم ٤٢٣).

أبو عثمان فطلب الأدب وبرع فيه ثم لازم شيوخ قرطبة وكتب بأحسن التقييد والضبط وكان من أهل الدين والورع والفضل». روى عنه ابن عبد البر كتاب المجتبى لقاسم بن أصبغ[٨٦].

- بعد هذه التراجم الموجزة لأشهر شيوخ ابن عبد البر. نسرد فيما يلي أسماء طائفة من شيوخه الذين روى عنهم في كتابه «التمهيد».

٨ - **محمد بن إبراهيم بن سعيد**[٨٧]. روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (١ - ٣٥٥).

٩ - **محمد بن خليفة أبو محمد**[٨٨]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٤ - ٥٠).

١٠ - **محمد بن رشيق أبو عبد الله**[٨٩]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٣ - ٢١١).

١١ - **محمد بن عبد الله بن حكم**[٩٠] **يعرف بابن البقري** روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (١-١٧٥).

١٢ - **إبراهيم بن شاكر**[٩١] **أبو إسحاق** روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢ - ١٣٧ و٢٧٤).

١٣ - **أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر**[٩٢] المتوفى قريبًا من الأربعمائة روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٤ - ١٧٨) و(٧ - ٤٣).

---

(٨٦) «بغية الملتمس» (ص: ٣٠١ رقم: ٨٢٣).
(٨٧) «بغية الملتمس»: (ص: ٤٦ رقم ٤٦)، و«التقريب» (ص: ٤٦٥ رقم ٥٦٩٣).
(٨٨) نفس المصدر: (ص: ٦٤ رقم ١١٠).
(٨٩) «بغية الملتمس» (ص: ٦٦ رقم ١١٦).
(٩٠) نفس المصدر (ص: ٨٠ رقم ١٦٩).
(٩١) نفس المصدر (ص: ٢٠٤ رقم ٥٠٧).
(٩٢) «بغية الملتمس» (ص: ١٨٧ رقم ٤٥٥).

١٤ - **أحمد بن قاسم بن عيسى**[٩٣] روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢ - ١٤٨).

١٥ - **الحسين بن يعقوب**[٩٤]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥ - ٢١٧).

١٦ - **خلف بن سعيد**[٩٥]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢ - ٦).

١٧ - **سعيد بن سيد**[٩٦] **أبو عثمان الحاطبي الإشبيلي** وهو من ولد حاطب بن أبي بلتعة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (١ - ١٠٣) وقال: كان من المكثرين عن الباجي[٩٧].

١٨ - **عبد الرحمن بن مروان**[٩٨]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٤ - ٢٠).

١٩ - **عبد الله بن محمد الجهني**[٩٩]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٣ - ١٦٩).

٢٠ - **عبيد بن محمد**[١٠٠]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (١ - ١٢٢).

---

(٩٣) نفس المصدر (ص: ١٨٩ رقم ٤٦٠).
(٩٤) نفس المصدر (ص: ٢٥٣ رقم ٦٥٤).
(٩٥) نفس المصدر (ص: ٢٧١ رقم ٧٠٨).
(٩٦) نفس المصدر (ص: ٢٩٥ رقم ٨٠١).
(٩٧) أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي المتوفى سنة ٣٧٨ «بغية الملتمس» (ص ٣١٧ رقم ٨٧٩).
(٩٨) «بغية الملتمس» (ص: ٣٥٨ رقم ١٠٤٢).
(٩٩) «بغية الملتمس» (ص: ٣١٨ رقم ٨٨١).
(١٠٠) «بغية الملتمس» (ص: ٣٨٧ رقم ١١٣٤).

٢١ - علي بن إبراهيم الشيرازي (ابن حيوة) [١٠١] قدم الأندلس وحدّث بها روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢ - ١٢).

٢٢ - عمر بن الحسين بن محمد[١٠٢]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٣ - ١٧١).

٢٣ - عيسى بن سعيد بن سعدان[١٠٣]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢ - ١٤).

٢٤ - يحيى بن عبد الرحمن[١٠٤]، روى عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٤ - ١٨٤).

٢٥ - يعيش بن سعيد[١٠٥] روى عنه في «التمهيد» (١ - ١٢٠)

٢٦ - يوسف بن محمد بن يوسف[١٠٦]، روى عنه في «التمهيد» (١ - ٢٩٩).

٢٧ - يونس بن عبد الله بن محمد[١٠٧]، روى عنه في «التمهيد» (٤/ ٤٥).



(١٠١) «بغية الملتمس» (ص: ٤٠٧ رقم ١٢٠٩).
(١٠٢) «البغية» (ص: ٣٩٢ رقم ١١٥٩).
(١٠٣) «البغية» (ص: ٣٩٠ رقم ١١٤٦).
(١٠٤) «البغية» (ص: ٤٨٩ رقم ١٤٨١).
(١٠٥) «البغية» (ص: ٥٠٠ - رقم ١٥٠٦).
(١٠٦) «البغية» (ص: ٤٧٢ رقم ١٤٥٤).
(١٠٧) «البغية» (ص: ٤٩٨ رقم ١٤٩٢).

ومن شيوخ ابن عبد البر الذين أجازوه نذكر الآتي:

٢٨ - **إبراهيم بن علي**[١٠٨] **أبو الفتح الفارسي**، كتب له إجازة من مصر[١٠٩].

٢٩ - **عبد بن أحمد بن عبد الله بن غفير (أبو ذر الهروي)** [١١٠]، الأنصاري المالكي يعرف بابن السّماك، صنّف (الصحيح) مخرّجًا على الصحيحين و(دلائل النبوة) و(الدعاء) و(شمائل القرآن) وغيرها، توفي سنة ٤٣٤هـ، روى عنه ابن عبد البر بالإجازة[١١١].

٣٠ - **الحافظ عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر**، كان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، أجاز لابن عبد البر من مصر[١١٢]، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٤٠٩هـ[١١٣].

٣١ - **الحافظ أبو القاسم عبيد الله بن السقطي**، أجاز ابن عبد البر من مكة[١١٤].



(١٠٨) «ميزان الاعتدال» (ص: ١/ ٥٠ رقم: ١٥٦).

(١٠٩) «التمهيد» الجزء الرابع (ص: ٦/ ٧).

(١١٠) «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٢٥ رقم ٩٦٢).

(١١١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٨٥).

(١١٢) «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٣٢).

(١١٣) «طبقات الحفاظ» (ص: ٤١٢ رقم ٩٢٩).

(١١٤) «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ١١٢٨ - ١١٢٩).

تلاميذ ابن عبد البر:

إن الذين أخذوا العلم عن ابن عبد البر وسمعوا منه وكتبوا بين يديه أكثر من أن نلّم بهم في مثل هذا المبحث وسأقتصر هنا على ذكر من نبغ منهم:

١ - **أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي**(١١٥) الأندلسي صاحب جذوة المقتبس والجمع بين الصحيحين وغيرها، المتوفى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

٢ - **أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني**(١١٦) **الجياني الأندلسي** صاحب تقييد المهمل وتمييز المشكل، المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٣ - **علي بن أحمد بن سعيد بن حزم**(١١٧) **الأندلسي الظاهري** صاحب المؤلفات الشهيرة منها: الأحكام في أصول الأحكام، والفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى وغيرها. المتوفى سنة ست وخمسين وأربعمائة.

٤ - **سليمان بن خلف بن سعيد - أبو الوليد الباجي**(١١٨) **التجيبي القرطبي** صاحب كتاب الاستيفاء وكتاب المنتقى على الموطأ وغيرها المتوفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة.



(١١٥) «بغية الملتمس» (ص: ١١٣ رقم ٢٥٧). «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٤٦ رقم ١٠٠٦)

(١١٦) «بغية الملتمس» (ص: ٢٤٩ رقم ٦٤٣). «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٥٠ رقم ١٠١٥).

(١١٧) «بغية الملتمس» (ص: ٤٠٣ رقم ١٢٠٤). «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٣٥ رقم ٩٨١).

(١١٨) «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٣٩ رقم ٩٩٢). «بغية الملتمس» (ص: ٢٨٩ رقم ٧٧٧).

مؤلفات ابن عبد البرّ:

كانت ثقافة الحافظ ابن عبد البر، تمثّل ثقافة عصره، الذي يعدّ من أزهى وأخصب العصور التي مرّت بها بلاد الأندلس في مجال البحث العلمي.

وكما أن عصره امتاز بغزارة التأليف في شتى الفنون، فقد أفاد هو أيضًا وأجاد، حيث أجمع من ترجم لابن عبد البرّ من العلماء، أن له مؤلفات حسنة التأليف، متقنة ومشهورة، تدّل على مكانته المرموقة في الفقه والحديث واللغة والأدب وعلم الأنساب والسير.

وقد امتازت مؤلفاته رحمه الله بالإسهاب والإفاضة في معالجة المسائل مع حسن الجمع والترتيب والتنسيق والاستدلال والاستنباط. وفي ما يلي نذكر طائفة من مؤلفاته مشيرًا إلى المطبوع منها والمخطوط والمفقود إن شاء الله.

أ - مؤلفاته في القراءات:

١ - «البيان في تلاوة القرآن». ذكر فيه الآثار في قراءة النبي ﷺ وما ورد عن الأئمة في مراتب القراءات التي ينبغي للقارئ أن يقرأ بها القرآن. وهو في عداد الكتب المفقودة، ورد ذكره في ترتيب المدارك ٣/ ٨١٠ (بغية الملتمس ص: ٤٧٥).

٢ - «الاكتفاء في قراءة نافع(١١٩) وأبي عمر بن العلاء(١٢٠)» وهو في

(١١٩) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ المدني المتوفى سنة تسع وستين ومائة «التقريب» (ص ٥٥٨ رقم ٧٠٧٧).

(١٢٠) أبو عمر بن العلاء بن عمار بن العريان المازني النحوي القارئ، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة «التقريب» (ص: ٦٦٠ رقم ٨٢٧١). دار القلم - سوريا - ط ٢ - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

قراءة نافع وأبي عمر بن العلاء وتوجيه ما اختلفا فيه. في عداد الكتب المفقودة، ورد ذكره في المصادر الآتية:

- «نفح الطيب» (٣/ ١٧٠).
- «بغية الملتمس» (ص: ٤٧٥).

٣ - «التجويد والمدخل إلى علم القراءات بالتجريد» أو(التجويد) وهو عبارة عن مباحث في علم القراءات. (مفقود) ورد ذكره في «بغية الملتمس» (ص: ٤٧٥) (ترتيب المدارك: ٣/ ٨٠٩).

ب - مؤلفاته في الحديث وعلومه:

٤ - «التقصي لحديث الموطأ» وهو المسمى: «تجريد «التمهيد»» جمع فيه الأحاديث التى كانت أصلًا لكتابه «التمهيد»، حتى يكون هذا الكتاب مدخلًا سهلًا إلى «التمهيد» وهو مرتب على شيوخ مالك. أشرفت إدارة الطباعة المنيرية على نشر هذه الرسالة سنة ١٣٤٣هـ.

٥ - «الشواهد فى إثبات خبر الواحد» بيّن فيه إيجاب قبول خبر الواحد العدل، والعمل به. فى عداد الكتب المفقودة، ذكره ابن عبد البر فى «التمهيد» (٥/ ١١٦) (ترتيب المدارك ٣/ ٨١٠).

٦ - «الأجوبة الموعبة فى المسائل المستغربة فى كتاب البخاري». وهو شرح لبعض غريب حديث الإمام البخاري فى صحيحه توجد منه نسخة مخطوطة فى تركيا نُسِخَتْ فى أوائل القرن السابع (انظر نوادر المخطوطات العربية فى المكتبات التركية لرمضان شيشن بيروت ١٩٧٥).

٧ - «جامع بيان العلم وفضله» وما ينبغي فى روايته وحمله. يعتبر هذا الكتاب من المراجع الرئيسية فى موضوعه ذكر فيه فضل طلب العلم وأصول العلم وما يحتاجه العالم والمتعلم من الآداب، ونبذًا من علوم

الحديث طبع عدة طبعات، منها طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

٨ - «الاستظهار في طرق حديث عمار». وهو دارسة لحديث «تقتلك الفئة الباغية» أخرجه مسلم فى كتاب الفتن حديث (رقم ٧٠ - ٧٣) وخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» (٢/ ١٦١) وهو فى حكم الكتب المفقودة.

٩ - «اختصار كتاب التميز للإمام مسلم» وهو كتاب فى علل الحديث فى حكم المفقود ورد ذكره في ترتيب «المدارك» (ص: ٣/ ٨١٠).

ج - مؤلفاته في فقه الحديث:

١٠ - ««التمهيد» لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد». يأتي التعريف به مفصلًا فى المبحث القادم. طبع لأول مرة فى المغرب وظهر المجلد الأول منه فى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ثم تمّ تصويره فى باكستان عام ١٤٠٤ - ١٩٨٣ بالمكتبة القدوسية - لاهور. وطبع بالمكتبة التجارية بمكة المكرّمة سنة ١٤٠٢/ ١٩٨٢ .

١١ - «الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار» وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار. وهو شرح لموطأ الإمام مالك اتبع فيه المؤلف نفس ترتيب الموطأ. طبع بمصر تحت رعاية لجنة إحياء التراث الإسلامي سنة ١٩٧٠م. ثم قام الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي بتحقيقه والتعليق عليه، وطبعه بدار قتيبة للطباعة والنشر بدمشق وبيروت.

١٢ - «الإنصاف فيما بين علماء المسلمين فى قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» فى فاتحة الكتاب من الاختلاف». حقق فيه مسألة قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» فى أول فاتحة الكتاب فى الصلاة، وهل هي آية منها ؟ وهل يجهر بها أولا ؟ ومذاهب العلماء فى ذلك. أشرفت إدارة

الطباعة المنيرية على نشر هذه الرسالة سنة ١٣٤٣هـ. وتوجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة الكتانية بالمغرب تحت رقم (١٦ - ك) [١٢١].

ء - الفقه وأصوله:

١٣ - «أصول الفقه» جمع فيه المؤلف، أقواله فى أصول الفقه، المتناثرة فى كتبه المختلفة، ووضعها فى رسالة مستقلة. فى عداد الكتب المفقودة، ذَكَرهُ الدكتور قلعجي فى مقدمته على الاستذكار، ص: ٥٦

١٤ - الكافي فى الفقه على مذهب أهل المدينة. وهو من الكتب المختصرة فى الفقه المالكي. حققه الأستاذ محمد ولد ماديك الموريتاني ونال به درجة الدكتوراه فى قسم الفقه بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وتمّ طبعه فى مجلدين بمكتبة الرياض بالمملكة السعودية سنة ١٩٨١م.

١٥ - «اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم عنه». وهو كتاب فى الخلاف الفقهي بين الإمام مالك وأصحابه وأتباعهم. توجد منه قطعة غير كاملة تضمّنت كتاب الطهارة وبعض من كتاب الصلاة، محفوظة بالخزانة الملكية بالمغرب، ذكر ذلك الأستاذ ليث سعود فى كتابه (ابن عبد البر مؤرخا)، الذي توجد منه نسخة مكتوبة على الآلة الراقنة بمكتبة الجامعة الإسلامية بإسلام آباد (ص: ٢٥٠).

١٦ - «أحكام المنافقين» تكلم فيه عن أحكام المنافقين ومناكحتهم لبنات المسلمين. يعتبر فى عداد الكتب المفقودة ذكره ابن عبد البر فى كتابه الاستذكار فى كتاب «قصر الصلاة فى السفر» (ص: ٦/ ٩٢٧٥).

---

(١٢١) مجلة: دعوة الحق، المغرب رقم ٢٨٩ سنة ١٩٨٥ «مخطوطات التفسير والحديث في الخزانة الكتانية» للأستاذ محمد المنوني.

١٧ - «جوائز السّلطان» ذكر فيه أقوال العلماء فى جوائز السّلطان وضوابط ذلك والرأي الراجح فى المسألة. يعتبر فى عداد الكتب المفقودة ذكره ابن حُجر فى «هدي الساري» (ص: ٤٢٥).

١٨ - «الإشراف على ما فى أصول فرائض الميراث من الاجتماع والاختلاف». وهو كتاب فى علم الفرائض كما هو واضح من خلال عنوانه. توجد منه نسخة مخطوطة فى جامعة القرويين بفاس تحت رقم ٢٨٧، وحقق هذا الكتاب فى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كرسالة جامعية سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣).

هـ - مؤلفاته فى علم الرجال:

١٩ - «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» وهو من أهمّ الكتب التى ألّفت فى الصحابة استوعب فيه المؤلف (٣٥٠٠) ترجمة. طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨هـ وبمكتبة المثنى ببغداد.

٢٠ - «الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء». ذكر فيه عيونًا من أخبار ومناقب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله. طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٥٠هـ). وبمكتبة المثني ببغداد.

٢١ - «الاستغناء فى أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى». ذكر فيه من عُرف بكنيته واشتهر بها، من الصحابة التابعين ومن بعدهم من المحدثين والفقهاء، ولم يوقف على اسمه منهم وذكر عيون من أخبارهم. ذكره القاضي عياض فى «ترتيب المدارك» (ص: ٣/ ٨١٠).

و - مؤلفاته فى التاريخ:

٢٢ - «الإنباه عن قبائل الرواة عن النبي ﷺ وهو عبارة عن مدخل لكتابه الاستيعاب». طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ وطبع بدار الكتاب العربي بيروت سنة (١٤٠٥هـ)، ١٩٨٥م.

٢٣ «القصد والأمم فى معرفة أصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم». ذكر فيه أصول الجنس البشري وأول من نطق بالعربية من الأمم. طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

٢٤ - «اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي» وهو اختصار لكتاب التاريخ الكبير فى أسماء الرجال الذي ألفه الحافظ المؤرخ أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس المتوفى سنة ٣٥٠هـ. يعتبر فى حكم المفقود ورد ذكره في ترتيب المدارك ص: ٣/ ٨١٠

٢٥ - «الدرر فى اختصار المغازي والسير». كتاب أفرده للسيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. طبع بدار التحرير للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢٦ - «أخبار أئمة الأمصار» لم أعثر على من عرّف بمحتواه إلا أن العنوان يوحي بأن المؤلف ترجم فيه لطائفة من الفقهاء والمحدثين الذين اشتهروا فى الأمصار. هو فى حكم المفقود انظر «بغية الملتمس» (ص: ٤٧٥).

٢٧ - «الذب عن عكرمة البربري» وهو ردّ على من تكلّم فى عكرمة (وعكرمة هو أبو عبد الله مولى ابن عباس ثقة ثبت من الثالثة مات سنة أربع ومائة (التقريب ص: ٣٩٧ رقم الترجمة: ٤٦٧٣) ذكره ابن حجر فى هدي الساري ص: ٤٢٥ والراجح عندي أن ابن عبد البر لم يفرد هذا الموضوع بتأليف خاص، لأنه عند دفاعه عن عكرمة فى كتابه «التمهيد» (٢/ ٢٧)، أحال على جامع بيان العلم وفضله، فلو كان مثل هذا المؤلف موجودًا لكان أولى بالإحالة عليه.

ي - مؤلفاته فى الأدب والأخلاق:

٢٨ - «بهجة المجالس وأنس المجالس» ذكر فيه عيون الأخبار والشعر

والحكم والأمثال عند العرب مستشهدًا فى كل ذلك بالآيات والأحاديث التى ترتبط بالموضوع. حققه الأستاذ محمد موسى الخولي وطبع بدار الكتب العلمية - بيروت - سنة ١٩٨١م.

٢٩ - «الاهتبال فى شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال». وهو ديوان أبي العتاهية برواية ابن عبد البر - ذكر فيه أشعارًا لم ترد فى الروايات الأخرى لشعر أبي العتاهية. منه نسخة فى مكتبة عارف حكمت فى المدينة المنوّرة، كتبت سنة ٩٩٢هـ بخط محمد الصالح الهلالي برقم ١٨ أدب ذكر ذلك الأستاذ ليث سعود فى كتابه ابن عبد البر مؤرخًا (ص: ٢٦٧).

٣٠ - «البستان فى الإخوان رسالة فى أدب الأخوّة وما ورد بشأنها فى الكتاب والسنة». هذه الرسالة فى حكم المفقود ذكرها صاحب «ترتيب المدارك» (٣/ ٨١٠) .

٣١ - «العقل والعقلاء وما جاء فى أوصافهم عن العلماء والحكماء» لم أعثر على من عرّف به يعتبر من الكتب المفقودة ذكره فى «بغية الملتمس» (ص: ٤٧٥) و«كشف الظنون» (٢/ ١٤٤٠).



مكانته العلمية وثناء العلماء عليه رَحِمَهُ اللهُ:

قال أبو علي الجياني[(١٢٢)] «وصبر أبو عمر على الطلب ودأب فيه ودرس وبرع براعة فاق فيها من تقدّمه من رجال الأندلس، وعظم شأن أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره فى الأقطار ورحل إليه الناس وسمعوا منه، وألّف تواليف مفيدة طارت فى الآفاق. قال أبو علي: سمعت أبا عمر يقول: لم يكن ببلدنا أفقه من قاسم بن محمد بن قاسم[(١٢٣)]، وأحمد ابن خالد[(١٢٤)]. قال أبو علي: وأنا أقول: أن أبا عمر لم يكن دونهما ولا متخلفًا عنهما، وكان مع تقدّمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث، له بسطة كثيرة في علم النسب والخبر»[(١٢٥)] وقال أحمد ابن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي فى تاريخه «يوسف بن عبد الله ابن عبد البر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف فى الفقه وبعلوم الحديث والرجال».

وقال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ««التمهيد» لصاحبنا أبي عمر « لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله أصلًا فكيف

---

(١٢٢) هو الحافظ الثبت محدّث الأندلس أبو علي الحسين بن محمد الجياني الأندلسي، كان من جهابذة الحفّاظ البصراء - صنّف «تقييد المهمل وتمييز المشكل» توفي سنة ٤٩٨هـ. «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٥٠، رقم ١٠١٥).

(١٢٣) قاسم بن محمد بن قاسم يقال له البياني محدّث أندلسي مشهور توفي سنة ٢٧٨هـ «بغية الملتمس» (ص: ٤٣١ رقم ١٢٩٣).

(١٢٤) أحمد بن خالد بن يزيد يعرف بابن الجباب كنيته أبو عمر جياني الأصل سكن قرطبة كان حافظًا متقنا وراوية للحديث مكثرًا ولد سنة ٢٤٦هـ وتوفي بقرطبة سنة ٣٢٢هـ. «بغية الملتمس» (ص: ١٦٣ رقم ٣٩٦).

(١٢٥) «ترتيب المدارك» الجزء الثالث (صفحة: ٨٠٩).

أحسن منه»[١٢٦] وقال الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي في تذكرته «وكان (ابن عبد البر) ديّنا صيّنا ثقة حجّة صاحب سنّة واتباع، ساد أهل الزّمان فى الحفظ والإتقان»[١٢٧].

هذه بعض من آراء العلماء وثنائهم على الإمام الحافظ ابن عبد البر أوردتها على سبيل المثال لا الحصر، ولعل الآثار العديدة التى تركها أبو عمر خير دليل على مكانته السامية وموضعه المتميّز بين علماء عصره[١٢٨].



(١٢٦) «بغية الملتمس» (ص: ٤٧٤).
(١٢٧) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٢٩).
(١٢٨) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٠).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني

التعريف بكتاب «التمهيد» ومنهج ابن عبد البر فيه

١ - مدخل: عناية الأندلسيين بالموطأ.

٢ - موضوع الكتاب وسبب اختيار ابن عبد البر له.

٣ - أسانيد ابن عبد البر في روايته للموطأ من طريق يحيى بن يحيى الليثي.

٤ - مقدمة كتاب «التمهيد».

٥ - ترتيبه للأحاديث.

٦ - منهج ابن عبد البر في شرح الحديث.

أ - التعريف بشيوخ مالك.

ب - وصل الأحاديث المرسلة والمنقطعة.

جـ - شرحه لمتن الحديث.

٧ - مصادر ابن عبد البر في «التمهيد».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التعريف بكتاب «التمهيد» ومنهج ابن عبد البر فيه

مدخل: عناية الأندلسيين بالموطأ:

لم يحظ عند الأندلسيين بعد كتاب الله تعالى، ما حظي به الموطأ من عناية، فقد رحل عدد كبير من علمائهم إلى المشرق، ولقوا بدار الهجرة الإمام مالك بن أنس رحمه الله فأخذوا عنه الموطأ وتعرّفوا على مذهبه وأعجبوا به، وراحوا ينشرونه في بلادهم.

وكان الموطأ قد دخل الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل(١٢٩).

ومن الأندلسيين المشهورين برواية الموطأ عن الإمام مالك نذكر الآتي:

١ - أبو محمد غازي بن قيس: الذي رحل في صدر أيام عبد الرحمن ابن معاوية الداخل فسمع من مالك بن أنس، الموطأ. ويقال: أنه كان يحفظ الموطأ ظاهرا(١٣٠) - توفي رحمه الله سنة ١٩٩هـ.

٢ - زياد بن عبد الرحمن اللخمي: المعروف بزياد شبطون، سمع من مالك الموطأ، وله سماع هو معروف بسماع زياد.

---

(١٢٩) هو أبو المطرّف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان - يعرف بالداخل - ولد سنة ١١٣هـ، وكان أول أمراء بني أمية في الأندلس - توفي رحمه الله سنة ١٧٢هـ انظر «تاريخ ابن الفرضي» (ص: ١/ ٣ - ٤)، و«بغية الملتمس» (ص: ١٥).

(١٣٠) «تاريخ ابن الفرضي» (ص: ١/ ٣٤٥ رقم: ١٠١٥).

قال صاحب نفح الطيب: هو أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس مكمّلًا متقنًا(١٣١). توفي زياد بن عبد الرحمن سنة ٢٠٤هـ على الأرجح(١٣٢).

٣ - يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي: سمع من زياد بن عبد الرحمن الموطأ ثم رحل إلى المشرق وعمره ٢٨ سنة فسمع من مالك الموطأ غير أبواب من كتاب الاعتكاف شك في سماعها من مالك فأثبت روايته فيها عن زياد(١٣٣). وسمع سفيان بن عيينة والليث بن سعد وغيرهم.

كان مالك يسميه عاقل الأندلس، وإليه انتهت الرياسة بالفقه في الأندلس وبه انتشر مذهب مالك وفقهه(١٣٤).

وقد عكف علماء الأندلس على دراسة الموطأ دراسة معمّقة، شرحًا لمعانيه وبيانًا لأحكامه، وتوضيحًا لغريبه، وتعريفًا برجاله.

ومن أشهر المؤلفات الأندلسية حول الموطأ نذكر ما يلي:

- تفسير الموطأ: ليحيى بن إبراهيم بن مزين(١٣٥) المتوفى سنة ٢٦٠هـ.

- اختصار شرح ابن مزين للموطأ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسى بن أبي زمنين(١٣٦). المتوفى سنة ٣٥٩هـ.

---

(١٣١) «نفح الطيب» (ص: ٢/ ٤٦).
(١٣٢) «تاريخ ابن الفرضي» (ص: ١/ ١٥٥).
(١٣٣) «تاريخ ابن الفرضي» (٢/ ١٧٩).
(١٣٤) «بغية الملتمس» (ص: ٤٩٥ رقم ١٤٩٧).
(١٣٥) يحيى بن إبراهيم بن مزين أندلسي سمع جماعة من أصحاب مالك منهم عبد الله ابن مسلم القعنبي توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٢٦٠هـ «بغية الملتمس» (ص: ٤٨٢ - ٤٨٣ رقم: ١٤٥٧).
(١٣٦) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون (ص: ٢٦٩ - ٢٧٠). دار الكتب العلمية - بيروت.

- كتاب الرواة عن مالك: لمحمد بن الحارث بن أسد الخشني أبو عبد الله المتوفى سنة ٣٦١هـ(١٣٧).

- كتاب التوصيل لما ليس في الموطأ: لمحمد بن إسحاق بن منذر ابن إبراهيم بن محمد بن سليم(١٣٨) بن أبي عكرمة المتوفى سنة ٣٦٧هـ.

- كتاب التعريف برجال الموطأ أربعة أسفار.

- الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ ثمانون جزءًا. كلاهما لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحذّاء التميمي المتوفى سنة ٤١٠هـ(١٣٩).

- كتاب تفسير الموطأ لعبد الرحمن بن مروان القنازعي أبو المطرّف المتوفى سنة ٤١٣هـ(١٤٠).

- كتاب تفسير الموطأ لمروان بن محمد الأسدي أبو عبد الملك البوني الأندلسي الأصل المتوفى بالقيروان قبل الأربعين وأربعمائة(١٤١).

- كتاب الاستيفاء في شرح الموطأ، واختصاره المنتقى، وكتاب المعاني في شرح الموطأ كلها لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ(١٤٢).

---

(١٣٧) نفس المصدر (ص: ٢٥٩).

(١٣٨) نفس المصدر (ص: ٢٦٠).

(١٣٩) «الديباج المذهب» (ص: ٢٧٢ - ٢٧٣).

(١٤٠) قرطبي فقيه محدّث روى عنه ابن عبد البرّ انظر «بغية الملتمس» (ص: ٣٥٨ رقم ١٠٤٢).

(١٤١) «بغية الملتمس» (ص: ٤٤٦ - ٤٤٧ رقم ١٣٤١).

(١٤٢) أبو الوليد الباجي العلامة الحافظ سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب التجيبي القرطبي صاحب التصانيف - ولد سنة ٤٠٣هـ وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤هـ «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٤٠ رقم: ٩٩٢).

- كتاب معرفة أسانيد الموطأ للحافظ: أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن سعيد بن سليمان بن يربوع الأندلسي الأشبيلي المعروف بالشنتريني المتوفى سنة ٥٢٢هـ[١٤٣].

- كتاب المسالك في شرح موطأ مالك لأبي بكر بن العربي محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري المتوفى سنة ٥٤٣هـ[١٤٤].

هذا وما ذكرناه من شروح ابن عبد البر للموطأ أثناء سردنا لمؤلفاته يندرج ضمن اهتمام علماء الأندلس بالموطأ.

موضوع الكتاب وسبب اختيار ابن عبد البر له:

إن العنوان الذي اختاره ابن عبد البر لكتابه واضح تمام الوضوح وشامل لكل ما يستوعبه من جزئيات وتفاصيل. فهو بسط وشرح لما تضمنه موطأ الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ من أحاديث رسول الله ﷺ، متونها وأسانيدها.

وعن سبب اختياره للموضوع يقول ابن عبد البر:

«رأيت كل من قصد إلى تخريج ما في موطأ مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث رسول الله ﷺ، قصد بزعمه إلى المسند وأضرب عن المنقطع، والمرسل، وتأملت ذلك في كل ما انتهى إليّ من ما جمع في سائر البلدان، وألّف على اختلاف الأزمان، فلم أر جامعيه وقفوا عند ما شرطوه، ولا سلم لهم في ذلك ما أملوه بل أدخلوا من المنقطع شيئًا في باب المتصل، وأتوا بالمرسل مع المسند، وكل من يتفقه منهم لمالك وينتحله، إذا سألت من شئت منهم عن مراسيل الموطأ، قالوا: صحاح

---

(١٤٣) «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٦١هـ رقم ١٠٣٦).

(١٤٤) «الديباج المذهب» (ص: ٢٨٢).

لا يسوغ لأحد الطّعن فيها لثقة ناقليها وأمانة مرسليها»، وصدقوا فيما قالوه من ذلك. لكنها جملة ينقضها تفسيرهم بإضرابهم عن المرسل والمقطوع» (١٤٥). وبعد أن أوضح مواقف المالكية من مراسيل الثقات قال: «رأيت أن أجمع في كتابي هذا كل ما تضمّنه موطأ مالك بن أنس رحمه الله في رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عنه من حديث رسول الله ﷺ، مسنده ومقطوعه، ومرسله، وكل ما يمكن إضافته إليه ﷺ(١٤٦).

أسانيد ابن عبد البر في روايته للموطأ من طريق يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي وسبب اختياره لها:

يوضح ابن عبد البرّ تفضيله لهذه الرواية فيقول: «وإنما اعتمدت على رواية يحيى بن يحيى المذكورة خاصة، لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم، ولكثرة استعمالهم لروايته وراثة عن شيوخهم وعلمائهم، إلا أن يسقط من روايته حديث من أمهات أحاديث الأحكام أو نحوها، فأذكره من غير روايته»(١٤٧).



(١٤٥) «التمهيد» (١/١ - ٢).
(١٤٦) «التمهيد» (١/٨).
(١٤٧) «التمهيد» (١/١٠).

أسانيد ابن عبد البر في روايته للموطأ من طريق يحيى بن يحيى الليثي

قال الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الأندلسي رحمه الله:

حدثنا[١٤٨] أبو عثمان سعيد بن نصر قال: وحدثنا أبو الفضل أحمد ابن قاسم قال: وحدثنا أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد (ابن الجسور) قال: وحدثنا أحمد بن محمد (ابن الجسور) قال: وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد (أبو محمد) قال:

نا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرّة قالا: نا محمد بن عبد الله بن دليم ووهب بن مسرة قالا: نا وهب بن مسرّة نا أبو عمر أحمد بن مطرّف وأحمد بن سعيد بن حزم قالا: نا محمد بن أبي دليم ووهب بن مسرّة قالا:

نا محمد بن وضاح قال: نا محمد بن وضاح نا محمد بن وضاح نا عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي أنا محمد بن وضّاح

نا يحيى بن يحيى الليثي قال: نا يحيى بن يحيى الليثي قال: نا يحيى ابن يحيى الليثي قال: نا أبي (يحيى بن يحيى) قال: أنا يحيى بن يحيى الليثي قال:

---

(١٤٨) اشتهر عند المحدثين الاقتصار على الرمز في حدثنا وأخبرنا. فيكون من حدثنا الثاء والنون الألف (ثنا) وقد تحذف الثاء. ويكتبون من أخبرنا (أنا). انظر «تدريب الراوي» (٢/ ٨٦ - ٨٧). دار الكتب العلمية ط ٢ - بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

نا مالك[١٤٩]. نا مالك[١٥٠]. نا مالك[١٥١]. نا مالك[١٥٢]. أنا مالك[١٥٣].

مقدمة «التمهيد»:

افتتح ابن عبد البر ﷺ كتابه «التمهيد»، كعادة العلماء، بمقدمة شرح فيها منهجه، وجمع فيها جملة وافرة من الفوائد والقواعد الحديثية التي تجعل طالب العلم أكثر استعدادًا لفهم مادة الكتاب، سالكًا في ذلك مذهب الاجتهاد وإيراد الحجج المؤيدة لمذهبه، وقد ضمنها العناصر الآتية:

أ - بيان منهجه في الكتاب والشروط التي وضعها لذلك مركزًا على ما يلي:

- توضيح مذاهب العلماء بالنسبة لمراسيل الثقات ومسنداتهم ورأيه في ذلك.

- ذكر الاختلاف الواقع بين العلماء في خبر الواحد العدل من حيث إفادته للعلم والعمل، موضحًا رأيه في المسألة.

- ذكر طريقته في ترتيب الأحاديث من حيث الاتصال والانقطاع وأنها على حروف المعجم في أسماء شيوخ مالك.

- بيان كيفية شرحه للأحاديث وذكره لمعاني الآثار وأقاويل العلماء في تأويلها. والشواهد على المعاني والأسانيد وشرح المستعجم من الألفاظ.

ب - باب أفرده لتوضيح جوانب من علم مصطلح الحديث خاصة: معنى المسند والمنقطع والمتّصل والموقوف ومعنى التدليس.

---

(١٤٩) - (١٥٠) - (١٥١) - (١٥٢) «التمهيد» الجزء الأول (ص: ١١).

(١٥٣) «بغية الملتمس»: (ص: ٤١٧).

ج - باب خصص جله لتوضيح مذهبه في عدالة الرّواة، ومن يقبل مرسله، ومن لا يقبل ذلك منه.

د - باب أخير أفرده لذكر عيون من أخبار الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ وذكر فضل كتابه الموطأه.

ترتيب الأحاديث:

سار ابن عبد البر في ترتيب أحاديث الموطأ على محورين:

١ - ترتيب الأحاديث على حسب شيوخ الإمام مالك:

فقد رتب أسماءهم وفق حروف الألفباء المغربية الأندلسية[(١٥٤)] بالنسبة للحرفين الأول والثاني من الاسم، دون مراعاة الحروف الأخرى.

فكان أول شيوخ مالك في «التمهيد» هو: إبراهيم بن عقبة بن أبي عياش[(١٥٥)]. ثم من اسمه إسماعيل ثم من اسمه إسحاق وهكذا فيذكر ما لكل شيخ من أحاديث في الموطأ، وأحيانا يرتب أحاديث شيوخ مالك بحسب شيوخهم أيضًا ولأنه لا يأخذ بعين الاعتبار الحرف الثالث من الاسم، نراه قدّم إسماعيل بن أبي حكيم[(١٥٦)] على إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة[(١٥٧)]، رغم أن حرف الحاء يأتي قبل حرف الميم في ترتيب المعجم.

---

(١٥٤) حروف الألفباء المغربية هي: ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، (ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي.

(١٥٥) إبراهيم بن عقبة بن أبي عيّاش المدني تابعي روى عن أم خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص، وعنه مالك والثوري وابن عيينة - وهو ثقة حجة فيما نقل. «التمهيد» (١ - ٩٣).

(١٥٦) إسماعيل بن أبي حكيم، كان فاضلًا ثقة توفي بالمدينة سنة ١٣٠هـ وهو ثقة حجة فيما روى عند جماعة أهل العلم «التمهيد» (١ - ١٣٩).

(١٥٧) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري يكنى أبا نجيح، من تابعي أهل المدينة، من (صغارهم لقي أنس بن مالك وهو حجة فيما نقل، توفي بالمدينة سنة ١٣٢هـ «التمهيد» =

ثم ذكر في المجلد الأخير أحاديث شيوخ مالك، الذين عرفوا بكناهم ممن لا يوقف على اسمه، دون مراعاة ترتيب محدّد في ذلك، وهي ستة أحاديث، أعقبها ببلاغات الإمام مالك وهي إحدى وستين حديثًا. وقد وصلها ابن عبد البر بأسانيد متصلة عدا أربعة أحاديث.

٢ - ترتيب الأحاديث على حسب الاتصال والانقطاع:

عند تناوله لمرويات الشيخ الواحد من شيوخ الإمام مالك الذين أخرج لهم في الموطأ، نراه يذكر أولًا الأحاديث المتصلة فيشرحها، ثم يعقبها بالأحاديث المنقطعة والمرسلة ثمّ التي ليست من طريق يحيى الليثي فمثلًا عند ترتيبه للأحاديث التي رواها مالك عن أيوب السختيائي(١٥٨) وهي أربعة أحاديث، ذكر أولًا الأحاديث المسندة المتصلة ثمّ أعقبها بالأحاديث المنقطعة والتي هي من غير رواية يحيى الليثي.

وإذا وُجدت أحاديث تجري مجرى المتصل، ممّا اختلف في اتصالها، جعلها بعد الروايات المتصلة وقبل المنقطعة والمرسلة.

هذه باختصار، لمحة موجزة عن منهج ابن عبد البر في ترتيبه لأحاديث «التمهيد».

منهج ابن عبد البر في شرح الحديث:

للتذكير فإن ابن عبد البرّ أورد في كتابه «التمهيد» كل ما تضمّنه موطأ الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ من أحاديث رسول الله ﷺ المسندة منها والمقطوعة والمرسلة وكل ما يمكن إضافته إلى النبي ﷺ من البلاغات.

= (١ - ١٩٧).

(١٥٨) هو أيوب بن أبي تميمة يكنى أبابكر. أحد أئمة الجماعة في الحديث والإمامة والاستقامة توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو ابن ثلاث وستين. «التمهيد» (١ - ٣٣٩).

وقد بلغت أحاديث رسول الله ﷺ التي في الموطأ من رواية يحيى ابن يحيى الليثي مسندة ومرسلة ومنقطعة ثمانمائة وثلاثة وخمسون حديثًا(١٥٩).

وقد سار ابن عبد البر في شرحه لأحاديث الموطأ على النحو التالي:

١ - **التعريف بشيخ مالك:** حيث يترجم لشيخ الإمام مالك في أول حديث له، فيذكر كنيته واسمه وقبيلته، والآراء المختلفة في نسبه إن وجدت ثمّ يذكر الاسم الكامل لأبيه وقد يترجم له بترجمة موجزة إذا كان من أهل العلم.

وإن كان شيخ مالك من التابعين، يبيّن على من روى من الصحابة، وأي البلاد سكن وأين توفي مع ذكر السنة التي توفي فيها، ويختم ذلك بالكلام عن عدالته، ومن روى عنه من الأئمة.

وقد يترجم لشيخ شيخ مالك أحيانًا.

وقبل شرحه للحديث ينبّه على عدد الأحاديث التي رواها الإمام مالك عن هذا الشيخ في الموطأ مع ذكر حال سند كل واحد منها من الوصل والانقطاع والإرسال، وهل هي كذلك عند باقي رواة الموطأ.

فمثلًا عند ترجمته لمحمد بن شهاب الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «وهو محمد ابن مسلم، بن عبيد الله، بن عبد الله، بن شهاب، بن عبد الله، ابن الحارث، بن زهرة، بن كلاب، بن مرّة، بن كعب، بن لؤي، هكذا نسبه مصعب الزبيري(١٦٠) وغيره، ليس في ذلك اختلاف. قال مصعب: وأمّه

(١٥٩) «التمهيد» (٢٤ - ٤٤٤).

(١٦٠) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله الزبيري المدني، نزيل بغداد، صدوق عالم بالنسب، مات سنة ٢٣٦هـ. «التقريب» (ص: ٥٣٣ رقم: ٦٦٩٣).

من بني الدئل بن عبد مناة بن كنانة.

قال أبو عمر (ابن عبد البر) «كنيته أبو بكر، وكان من علماء التابعين وفقهائهم، مقدّم في الحفظ والإتقان، والرواية والاتساع، إمام جليل من أئمة الدين، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم، منهم: أنس بن مالك(١٦١)، وسهل بن سعد(١٦٢)، وعبد الرحمن بن أزهر الزهري(١٦٣)، وسُنَين أبو جميلة السلمي(١٦٤)؛ ومنهم عبد الله بن عمر(١٦٥) - فيما ذكره معمر عن ابن شهاب، أنه سمع منه حديثه في الحج مع الحجّاج، وقيل أنه سمع منه حديثين، وقيل ثلاثة.

وقد ذكرنا من صحح ذلك ومن نفاه في باب ابن شهاب عن سالم من هذا الكتاب. وسمع ابن شهاب من جماعة أدركوا النبيّ ﷺ وهم صغار، مثل محمود بن الربيع(١٦٦) وعبد الله بن عامر بن ربيعة(١٦٧)، وأبي

(١٦١) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري المدني، خادم رسول الله ﷺ، وله صحبة طويلة وحديث كثير. مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنة ثلاث وتسعين «طبقات الحفاظ» (ص: ١٩ رقم ٢٣)، و«التقريب» (ص: ١١٥ رقم ٥٦٥).

(١٦٢) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مشهورة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل بعدها، وقد جاوز المائة. «التقريب» (ص: ٢٥٧ رقم ٢٦٥٨).

(١٦٣) عبد الرحمن بن أزهر الزهري، أبو جبير المدني، صحابي صغير، له ذكرفي «الصحيحين» مع عائشة، مات قبل الحرّة. «التقريب» (ص: ٣٣٦ رقم: ٣٧٩٨).

(١٦٤) سُنَين أبو جميلة السلمي يقال اسم أبيه فرقد، صحابي صغير له في البخاري حديث واحد «التقريب» (ص: ٢٥٧ رقم ٢٦٤٧).

(١٦٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوي المدني - شهد الخندق ومن أهل بيعة الرضوان أثنى عليه النبي ﷺ،
ووصفه بالصلاح توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة أربع وسبعين «طبقات الحفاظ» (ص: ١٨ رقم ١٧).

(١٦٦) محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الخزرجي أبو نعيم أو أبو محمد، المدني، صحابي صغير، وجُلّ روايته عن الصحابة «التقريب» (ص: ٥٢٢ رقم ٦٥١٢).

(١٦٧) عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي أبو محمد المدني ولد على عهد النبي ﷺ ولأبيه صحبة

الطفيل[١٦٨]، والسائب بن يزيد[١٦٩]، ونظرائهم» ثمّ ذكر ابن عبد البر عيونًا من أخبار الإمام الزهري ومكانته بين العلماء وأعقبها بقوله:

«أخبار الزهري أكثر من أن تحوى في كتاب، فضلًا عن أن تجمع في باب، وإنما ذكرت منها ههنا طرفًا دالًا على موضعه ومكانه من العلم، وإمامته، وحفظه» وولد - رَحِمَهُ اللَّهُ سنة - إحدى وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين، في آخر خلافة معاوية، وهي السنة التي توفيت فيها عائشة أم المؤمنين[١٧٠]، وأبو هريرة[١٧١]. ومات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة أربع وعشرين ومائة، في شهر رمضان ليلة سبع عشرة منه، وهو ابن ست وستين سنة، وذلك قبل موت هشام[١٧٢] بعام، وقيل أنه مات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. ودفن على قارعة الطريق ليدعى له. وكانت وفاته بضيعة له بناحية (شغب

مشهورة، ووثقه العجلي، مات سنة بضع وثمانين «التقريب» (ص: ٣٠٩ رقم ٣٤٠٣).

(١٦٨) عام-ر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل ولد عام أحد رأى النبي ﷺ روى عن أبي بكر فمن بعده مات سنة (١١٠ هـ) وهو آخر من مات من الصحابة. «التقريب» (ص: ٢٨٨ رقم ٣١١١).

(١٦٩) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي صحابي صغير مات سنة ٩١هـ آخر من مات منهم بالمدينة له أحاديث قليلة حج به في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين «التقريب» (ص: ٢٢٨ رقم ٢٢٠٢).

(١٧٠) عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، أفقه النساء مطلقًا، كان فقهاء الصحابة يرجعون إليها. توفيت سنة سبع وخمسين «طبقات الحفاظ» (ص: ١٦ رقم ١٣) «التقريب» (ص: ٧٥٠ رقم ٨٦٣٣).

(١٧١) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني - من أحفظ الصحابة لحديث الرسول ﷺ ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع، ولي إمرة المدينة قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثمان وخمسين «طبقات الحفاظ» (ص: ١٧) «أسد الغابة» (٦/ ٣١٨) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢) وغيرها.

(١٧٢) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم توفي سنة ١٢٥هـ اشتهر بالحلم والعفّة وصلاح دواوينه.

وبدا)[١٧٣]، مرض هنالك وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق، فدفن بموضع يقال له آدامتى وهي خلف (شغب وبدا)، وهي أول عمل فلسطين، وآخر عمل الحجاز. هذا كله قول الواقدي، ومصعب الزبيري، والزبير بن بكار والطبري، وغيرهم. دخل كلام بعضهم في بعض - والله المستعان. ولابن شهاب في الموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك، من حديث رسول الله ﷺ، مائة حديث، وأحد وثلاثون حديثًا، منها متصلة مسندة اثنان وتسعون حديثًا، وسائرها مرسلة، فأول المسند ما رواه عن أنس بن مالك، وذلك خمسة أحاديث[١٧٤].

٢ - وصل أسانيد الأحاديث المرسلة والمنقطعة:

بعد أن يذكر ابن عبد البر الحديث المراد شرحه بسنده كاملًا، فإن كان مرسلًا أو منقطعًا، يورد من وصله من الرواة عن مالك، ومدى صحة هذا الاتصال، وأقوال الأئمة في التابعي الذي أرسل الحديث.

مثال توضيحي:

مالك عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أنه قال: دخل رجل[١٧٥] من أصحاب رسول الله ﷺ المسجد يوم الجمعة - وعمر بن الخطاب يخطب - فقال عمر: أية ساعة هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين، انقلبت من السوق فسمعت النداء، فما زدت على أن توضأت، فقال عمر: الوضوء أيضًا، وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل[١٧٦].

---

(١٧٣) قيل: شغبى وبدًا: هي قرية الزهري محمد بن شهاب وبها قبره بأرض الحجاز «معجم البلدان» لياقوت بن عبد الله الحموي (٣/ ٣٥١) دار صادر بيروت.

(١٧٤) «التمهيد» (٦/ ١٠١ - ١١٤).

(١٧٥) هو سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، كما جاء في روايات أخرى.

(١٧٦) «شرح الزرقاني» (١/ ٢٠٩)، «وفتح الباري» (٢/ ٣٥٦) [كتاب الجمعة، باب فضل

- **قال ابن عبد البر**: هكذا رواه أكثر رواة الموطأ عن مالك مرسلًا - عن ابن شهاب، عن سالم - لم يقولوا عن أبيه.

ووصله عن مالك روح بن عبادة(١٧٧)، وجويرية بن أسماء(١٧٨) وإبراهيم بن طهمان(١٧٩)،

وعثمان بن الحكم الجذامي(١٨٠)، وأبو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد(١٨١)، وعبد الوهاب بن عطاء(١٨٢)، ويحيى بن مالك(١٨٣) بن أنس وعبد الرحمن بن مهدي، والوليد بن مسلم(١٨٤)، وعبد العزيز بن

غسل يوم الجمعة]، و«التمهيد» (١٥/ ٦٨).

(١٧٧) روح بن عبادة القيسي أبو محمد البصري، روى عن الحمادين والسفيانين وشعبة وابن جريج وعنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم. كثير الحديث، صدوق مات في جمادي الأولى سنة خمس ومائتين انظر «طبقات الحفاظ» (ص: ١٥١ رقم ٣٢٢).

(١٧٨) جويرية، تصغير جارية، ابن أسماء بن عبيد الضُبَعي بضم المعجمة وفتح الموحدة، البصري، صدوق، من السابعة، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة «تقريب التهذيب» (ص: ١٤٣، رقم ٩٨٨).

(١٧٩) إبراهيم بن طهمان الخراساني، أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يُغْرب، من السابعة مات سنة ثمان وستين ومائة انظر «تقريب التهذيب» (ص: ٩٠، رقم ١٨٩).

(١٨٠) عثمان بن الحكم الجذامي المصري، صدوق له أوهام، من الثامنة، مات سنة ثلاث وستين ومائة، وهو أول من أدخل مصر مسائل مالك، قاله ابن وهب. «التقريب» (ص: ٣٨٢، رقم: ٤٤٥٩).

(١٨١) الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل، البصري، ثقة، ثبت، من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعدها «التقريب» (ص: ٢٨٠ رقم ٢٩٧٧).

(١٨٢) عبد الوهاب بن عطاء الخفّاف - أبو نصر العجلي مولاهم البصري - نزيل بغداد ربما أخطأ مات سنة أربع أو ست ومائتين «التقريب» (ص: ٣٦٨ رقم ٤٢٦٢).

(١٨٣) يحيى بن مالك بن أنس أكبر أولاد الإمام مالك ﷺ روى عن أبيه «الموطأ»، وعنه محمد بن مسلمة «الديباج المذهب» (ص: ١٨)، و«التمهيد» (١/ ٨٨).

(١٨٤) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس من

عمران[١٨٥]، ومحمد بن عمر الواقدي[١٨٦]، وإسحاق بن إبراهيم الحنيني[١٨٧]، والقعنبي[١٨٨]، في رواية إسماعيل بن إسحاق[١٨٩] عنه: فرووه عن مالك عنْ ابن شهاب عن سالم، عن أبيه.

فبعد سرده لأسماء الرواة الذين رووه موصولًا عن مالك، يورد بعض تلك الروايات بسنده هو، فيقول:

١ - فأما حديث روح بن عبادة، فحدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفرضي) قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم[١٩٠]، ومحمد ابن محمد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى ابن عبد العزيز قالوا: حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا قاسم بن محمد، قال حدثنا أبو عاصم خشيش ابن أصرم[١٩١]، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا مالك، عن

الثامنة، مات آخر سنة أربع، أو أول سنة خمس وتسعين ومائة «التقريب» (ص: ٥٨٤، رقم: ٧٤٥٦).

(١٨٥) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج يعرف بابن أبي ثابت، متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه وكان عارفًا بالأنساب من الثامنة، مات سنة سبع وتسعين ومائة «التقريب» (ص: ٣٥٨، رقم: ٤١١٤).

(١٨٦) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني القاضي، متروك مع سعة علمه من التاسعة مات سنة ٢٠٧ «التقريب» (ص: ٤٩٨ رقم ٣٦٢٠).

(١٨٧) إسحاق ابن إبراهيم الحُنيني، أبو يعقوب المدني نزيل طرسوس ضعيف من التاسعة مات سنة ٢١٦هـ «التقريب» (ص: ٩٩ رقم ٣٣٧).

(١٨٨) عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبى الحارثي أصله من المدينة - ثقة عابد من صغار التاسعة مات سنة ٢٢١هـ «التقريب» (ص: ٣٢٣ رقم ٣٦٢٠).

(١٨٩) إسماعيل بن إسحاق القاضي أبو إسحاق. أصله من البصرة سمع من القعني وعلي بن المديني وغيرهما. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين «الديباج المذهب» (ص: ٩٢).

(١٩٠) يعرف بابن العنان كان ثقة خبازا «بغية الملتمس» (ص: ١٧٤ رقم ٤٢٤).

(١٩١) خشيش بن أصرم بن الأسود أبو عاصم النسائي ثقة حافظ مات سنة ٢٥٣هـ «التقريب»

الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: بينا عمر بن الخطاب قائم يخطب يوم الجمعة، إذ جاء رجل فذكر الحديث.

٢ - وأما حديث جويرةٍ، عن مالك، (فذكر إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن أسماء[١٩٢]، قال حدثنا جويرة بن أسماء عن مالك) عن الزهري عن سالم عن أبيه أن عمر بن الخطاب بينا هو قائم للخطبة، إذ دخل رجل من أصحاب النبى ﷺ من المهاجرين الأولين، فناداه عمر أية ساعة هذه، وذكر الحديث. وكذلك رواه إسماعيل عن القعبني، عن مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه - مسندًا. وبعد أن ذكر أسانيد الحديث، الموصولة عن مالك رحمه الله ذكر بعد ذلك من وصل الحديث من غير طريق مالك - فقال:

وروى هذا الحديث جماعة من أصحاب ابن شهاب، عن سالم عن ابن عمر، أن عمر ابن الخطاب بينما هو قائم يوم الجمعة يخطب (الحديث).

وذكر منهم: معمر[١٩٣]، وأبو أويس[١٩٤] وغيرهما.

٣ - فأما حديث معمر فذكره عبد الرزاق عن معمر[١٩٥].

(ص: ١٩٣ رقم: ١٧١٥).

(١٩٢) عبد الله بن محمد بن أسماء أبو عبيد الضبعي - البصري - ثقة جليل مات سنة ٢٣١هـ «التقريب» (ص: ٣٢٠ رقم ٣٥٧٧).

(١٩٣) معمر بن راشد أبو عروة البصري، أحد الأعلام الثقات له أوهام. **قال ابن عبد البر:** معمر أثبت الناس في ابن شهاب «التمهيد» (٦/ ٤٢٧ و١٠/ ٧)، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، «ميزان الاعتدال»(٤/ ١٥٤ رقم: ٨٦٨٢).

(١٩٤) هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي - أبو أويس المدني - قريب الإمام مالك وصهره صدوق يهم - من السابعة - مات سنة سبع وستين ومائة «التقريب» (ص: ٣٠٩ رقم ٣٤١٢).

(١٩٥) انظر «مصنف عبد الرزاق» (٣/ ١٩٥ - حديث ٥٢٩٢). المجلس العلمي كراتشي ط ٢ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤ - وأما حديث أبي أويس فحدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا ابن أصبغ، قال حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم، قال حدثنا إبراهيم بن أبي العباس الشامي(١٩٦)، قال حدثنا أبو أويس، عن الزهري عن سالم عن أبيه، أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم للخطبة يوم الجمعة فذكر الحديث(١٩٧).

وبعد أن وصل الحديث من طريق مالك ومن غير طريقه، أورد أحاديث أخرى في الباب قريبة المعنى من الحديث المدروس منها:

❑ ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ، قال: «من جاء منكم الجمعة، فليغتسل» رواه عن ابن شهاب جماعة منهم معمر، وابن عيينة. ورواه الزبيدي عن الزهري عن سالم عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: من جاء منكم الجمعة فليغتسل(١٩٨).

نكتفي بهذا القدر في بيان منهج ابن عبد البر في وصل أحاديث الموطأ والذي هو أولى الخطوات في شرح الحديث.

شرحه لمتن الحديث:

عند شرحه لمتن الحديث يركّز ابن عبد البر على جوانب نوجزها فيما يلي:

❑ استخراج الفضائل التي تستفاد من الحديث.

❑ يشرح الألفاظ الغريبة والغامضة، شرحًا لغويًا وافيًا ثمّ ينبّه على مدلولها في الحديث(١٩٩)، ويستشهد لذلك كله بالآيات القرآنية

---

(١٩٦) لعله إبراهيم بن العباس السّامري - ثقة - تغير بأخرة من العاشرة «التقريب» (ص: ٩٠ رقم ١٩١).

(١٩٧) «التمهيد» (١٥/ ٦٨).

(١٩٨) انظر «المصنف» (٣/ ١٩٤ حديث ٥٢٩٠).

(١٩٩) «التمهيد» (٣/ ١٠٧).

والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية.

❏ يذكر ما حضره من الآثار التي رويت في معنى حديث الباب بسنده، وقد يورد أخرى بغير سنده، وقد يورد أحاديث لها صلة بالموضوع(٢٠٠).

❏ وإذا تكرّر الحديث في أكثر من موضع لتعدّد رواته يوزّع الأثار التي تدعم الحديث وتشهد له على تلك المواضع، وينبه عليها كلما دعت الحاجة(٢٠١).

❏ عند ذكره للأحاديث التي تخدم الموضوع، بسنده، يقدّم الصحيحة ثمّ التي تليها في القوة إلى أن يذكر الضعيفة في الأخير وخاصة إذا كان معنى الحديث صحيح فيها.

❏ عند شرحه لمعنى الحديث يورد الأقوال المختلفة للصحابة في المسألة بعد ذلك يذكر مذاهب الفقهاء وأصحابهم فيها.

❏ وعند ذكره للآراء المختلفة في المسألة، يذكر دليل كل فريق ولو كان غير قوي، ويعقّب على الأدلة الضعيفة بما يوضّح ضعفها.

وكما أنه يذكر ما يؤيد مذهبه من أقوال الصحابة والتابعين، فهو أيضًا يذكر ما يدعم رأي مخالفيه، يفعل ذلك بكل نزاهة ومن غير تعصّب(٢٠٢).

❏ يخالف أحيانًا رأي أصحابه من المالكية في بعض المسائل.

فعند استدلالهم بحديث «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»

---

(٢٠٠) «التمهيد» (٢/ ٢٦٨).

(٢٠١) «التمهيد» (٢/ ٢٧٢).

(٢٠٢) انظر «التمهيد» (١/ ٣٦٩).

على أفضلية المدينة على مكة، لم يوافقهم وردّ عليهم[٢٠٣].

❑ عند الترجيع بين الآراء المختلفة حول الحديث، وإظهار صواب رأيه لا يتهجّم على مخالفيه، بل يردّ عليهم بعبارات لطيفة في الغالب، مثل قوله [ومن حَجَّتْه السنة خصمته، وما خالفها مطروح وبالله التوفيق][٢٠٤] وقوله في موضع آخر [وتأويله هذا يدل على ضعف نظره وقلة علمه بما جاء عن السلف في هذه المسالة][٢٠٥].

هذا باختصار منهج ابن عبد البرّ في شرح متن الحديث. وحتّى يزداد الأمر وضوحًا نورد فيما يلي مثالًا توضيحيًا:

مثال توضيحي:

«مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

فبعد كلامه عن سند الحديث قال ابن عبد البر.

❑ وفي هذا الحديث من الفقه قراءة أم القرآن في الصلاة، ومعناه عندنا في كل ركعة، لدلائل سنذكرها في باب العلاء بن عبد الرحمن من كتابنا هذا عند قوله ﷺ «كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج». إن شاء الله. وإنما قلنا أن فيه دليل على قراءة فاتحة الكتاب لقوله ﷺ «إذا أمّن الإمام فأمنوا» ومعلوم أن التأمين هو قول الإنسان آمين عند دعائه أو دعاء غيره إذا سمعه. ومعنى آمين عند العلماء: اللهم استجب لنا دعاءنا،

(٢٠٣) انظر «التمهيد» (٢/ ٢٦٧) والتمهيد (١٢٦/٣).

(٢٠٤) انظر «التمهيد» (١/ ٣٢٥).

(٢٠٥) انظر «التمهيد» (٣/ ٣٣٠).

وهو خارج عن قول القارئ «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلى قوله ولا الضالين» فهذا هو الدعاء الذي يقع عليه التأمين.

ألا ترى إلى قوله ﷺ في حديث سمي(٢٠٦) عن أبي صالح(٢٠٧) عن أبي هريرة «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين» فكأن القارئ يقول: اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين اللهم آمين، وهذا بيّن واضح يغني عن الإكثار فيه. وقد أجمع العلماء على أن لا تأمين في شيء من قراءة الصلاة إلا عند خاتمة فاتحة الكتاب. ولم يختلفوا في معنى ما ذكرنا، فنحتاج فيه إلى القول، ولمّا كان قول الله عزّ وجلّ. ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾(٢٠٨) دليل على أنه لا بدّ من الأذان يوم الجمعة، وإن كان ذلك خبرًا فكذلك قوله ﷺ «إذا أمّن الإمام» يعني عند قوله «ولا الضالين فأمنوا» دليل على أنه لا بدّ من قراءة فاتحة الكتاب في كل صلاة.

وفي هذا، مع قوله ﷺ «لا صلاة لمن لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب» دليل على فساد قول من قال، إن الصلاة تجزي بغيرها. وسنذكر الاختلاف في هذه المسألة، ونأتي بالحجة لاختيارنا من ذلك في كتابنا هذا عند ذكر حديث العلاء بن عبد الرحمن إن شاء الله.

❑ وقد قيل في معنى آمين أشهد لله وقيل بل معناها كذلك فعل الله.

---

(٢٠٦) سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - ثقة - مات سنة ثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ٢٥٦ رقم ٢٦٣٥).

(٢٠٧) أبو صالح الأشعري الأزدي - عن أبي هريرة: ثقة «ميزان الاعتدال» (٤/٥٣٨ رقم ١٠٣٠٦).

(٢٠٨) [سورة الجمعة آية: ٩].

وفي آمين لغتان، المدّ والقصر. مثل أَوْهْ وآهٍ قال الشاعر:

ويرحم الله عبداً قال آمين

وقال آخر فقصر(٢٠٩):

تباعد منّي فَحْطَلٌ إذ دعوته أمين فزاد الله ما بيننا بعدا.

وفي هذا الحديث أيضًا: أن الإمام يقول آمين، لقول رسول الله ﷺ «إذا أمّن الإمام فأمّنوا» ومعلوم أن تأمين المأموم قوله آمين، فكذلك يجب أن يكون قول الإمام سواء. لأن رسول الله ﷺ قد سوّى بينهما في اللفظ، ولم يقل إذا دعا الإمام فأمّنوا. وهذا موضع اختلف فيه العلماء فروى ابن القاسم عن مالك أن الإمام لا يقول آمين، وإنما يقول ذلك من خلفه دونه، وهو قول ابن القاسم والمصريين من أصحاب مالك، وحجتهم ظاهر حديث سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين». . . قالوا: ففي هذا الحديث دليل على أن الإمام يقتصر على قراءة ولا الضالين، ولا يزيد على ذلك، وإنّما المأموم يؤمّن. قالوا: وكما يجوز أن يسمى التأمين دعاء في اللغة، فكذلك يسمى الدعاء تأمينا. واحتجوا بقول الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾(٢١٠) لموسى وهارون، ولا يختلف المفسّرون أن موسى كان يدعو، وهارون يؤمّن، فقال الله ﷻ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾.

قال أبو عمر: ما قالوه من هذا كله، فليس فيه حجّة، فليس في شيء من اللغات أن الدعاء يسمى تأمينا، ولو صحّ لهم ما ادعوه، وسلم لهم ما تأولوه، لم يكن فيه إلا أن التأمين يسمى دعاء، وأما أن الدعاء يقال له

---

(٢٠٩) البيت لجبير بن الأضبط «التمهيد» (٧/ ١١).

(٢١٠) [سورة يونس آية ٨٩].

تأمين فلا، وإنما قال الله ﷻ ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ ولم يقل قد أجيب تأمينكما، فمن قال الدعاء تأمين فمغفّل لا روية له، على أن قوله ﷻ ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ إنما قيل لأن الدعوة كانت لهما، وكان نفعها عائدًا عليهما بالانتقام من أعدائهما، فلذلك قيل أجيبت دعوتكما ولم يقل دعوتاكما، ولو كان التأمين دعاء لقيل قد: أجيبت دعوتاكما، وجائز أن يسمى المؤمّن داعيًا، لأن المعنى في آمين: اللهم استجب لنا، على ما قدّمنا ذكره، وهذا دعاء، وغير جائز أن يسمى الدعاء تأمينا، والله أعلم.

ومعلوم أن قوله ﷺ «إذا أمّن الإمام فأمنوا» لم يرد به فادعوا مثل دعاء الإمام: اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة. وهذا ما لا يختلف فيه، وإنما أراد من المأموم قول آمين، لا غير.

وهذا إجماع من العلماء، فكذلك أراد من الإمام قول آمين، لا الدعاء بالتلاوة لأنه قد سوى بينهما فى لفظه ﷺ بقوله «إذا أمّن الإمام فأمنوا»، فالتأمين من الإمام كهو من المأموم سوى، وهو قول: آمين، هذا ما يوجبه ظاهر الحديث، فكيف وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: آمين، إذا فرغ من قراءة فاتحة الكتاب، وهذا نص يرفع الإشكال ويقطع الخلاف، وهو قول جمهور علماء المسلمين.

وممن قال ذلك مالك في رواية المدنيين عنه، منهم عبد الملك بن الماجشون[٢١١]. ومطرف بن عبد الله[٢١٢]، وأبو المصعب

(٢١١) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون - أبو مروان المدني الفقيه - صدوق له أغلاط فى الحديث من التاسعة - رفيق الإمام الشافعي، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين «التقريب» (ص: ٣٦٤ رقم ٤١٩٥).

(٢١٢) مطرف بن عبد الله بن مطرف اليساري أبو مصعب المدني، ابن أخت مالك ثقة من كبار العاشرة مات سنة عشرين ومائتين على الصحيح «التقريب» (ص: ٥٣٤ رقم ٦٧٠٧).

الزهري[٢١٣]، وعبد الله بن نافع[٢١٤]، وهو قولهم، قالوا: يقول آمين الإمام ومن خلفه، وهو قول الشافعي وأبى حنيفة[٢١٥] وأصحابهما، والثوري والحسن بنَ حي[٢١٦] - وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور وداود والطبري وجماعة أهل الأثر، لصحته عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة ووائل بن حجر[٢١٧].

وقال الكوفيون وبعض المدنيين لا يجهر بها، وهو قول الطبري، وقال الشافعي وأصحابه وأبو ثور وأحمد بن حنبل وأهل الحديث يجهر بها.

ثم ذكر أحاديث بسنده تؤيد ما ذهب إليه من جهر الإمام بالتأمين منها حديث أبي هريرة قال «كان رسول الله ﷺ إذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: آمين حتى يُسمع من يليه فى الصف الأول». وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: كان ابن الزبير يقول آمين ومن خلفه حتى أن للمسجد للجّة[٢١٨]؟ قال: نعم. وكان أحمد بن حنبل

---

(٢١٣) أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، أبو مصعب الزهري المدني الفقيه، صدوق من العشرة، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين «التقريب» (ص: ٧٨ رقم ١٧).

(٢١٤) عبد الله بن نافع الصائغ، المخزومي - أبو محمد المدني، ثقة فى حفظه لين، من كبار العاشرة، مات سنة مائتين وست، «التقريب» (ص: ٣٢٦ رقم ٣٦٥٩) و«الديباج المذهب» (ص: ١٣١).

(٢١٥) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي مولى بني تيم - فقيه مشهور - مات سنة خمسين ومائة «التقريب» (ص: ٥٦٣ رقم ٧١٥٣).

(٢١٦) الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني - ثقة فقيه عابد - رمي بالتشيع - مات سنة تسع وستين ومائة «التقريب» (ص: ١٦١ رقم ١٢٥٠).

(٢١٧) وائل بن حجر بن سعد بن مسروق الحضرمي - صحابي جليل - مات في ولاية معاوية «التقريب» (ص: ٥٨٠ رقم ٧٣٩٣).

(٢١٨) لجّة: بفتح اللام وتشديد الجيم الأصوات المرتفعة.

غلّظ على من كره الجهر بها. قال: قال النبي ﷺ «ما حسدنا اليهود على شيء ما حسدونا على آمين».

وأما قوله في هذا الحديث «من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». ففيه أقوال منها: أنه يحتمل أن يكون أراد: فمن أخلص في قوله آمين: بنيّة صادقة، وقلب صاف، ليس بساه، ولا لاه، فيوافق الملائكة الذين في السماء الذين يستغفرون لمن في الأرض، ويدعون لهم بنيات صادقة ليس عن قلوب لاهية، غفر له إذا أخلص في دعائه، واحتجوا بقول رسول الله ﷺ «إذا دعا أحدكم فليجتهد وليخلص فإن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه» وقال «اجتهدوا في الدعاء فَقَمَن «أن يستجاب لكم»[٢١٩] فكأنه أراد بقوله ﷺ «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة» الذين يخلصون في الدعاء غفر له، وهذا تأويل فيه بعد.

وقال آخرون إنما أراد رسول الله ﷺ «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة» الحثّ على الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الصلاة، فإن الملائكة تستغفر للمؤمنين في الأرض، فمن دعا في صلاته للمؤمنين غفر له، لأنه يكون دعاؤه حينئذ موافقًا لدعاء الملائكة المستغفرين لمن في الأرض من المؤمنين. وفى قوله (اهدنا) دعاء للداعي وأهل دينه إن شاء الله، والتأمين على ذلك، فلذلك ندب إليه والله أعلم.

وقال آخرون: إن الملائكة من الحفظة الكاتبين والملائكة المتعاقبين لشهود الصلاة مع المؤمنين يؤمّنون عند قول القارئ (ولا الضالين)، فمن فعل مثل فعلهم، وأمّن غفر له، فحضهم لذلك على التأمين قال الله ﷻ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝﴾[٢٢٠]، وقال رسول الله ﷺ

(٢١٩) قَمَن: «يقال أنت قمن» أن تفعل كذا (بفتح الميم) أي خليق وجدير (لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث) «مختار الصحاح» (ص: ٥٥٢).
(٢٢٠) [سورة الانفطار آية: ١٠ - ١١].

«يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الفجر» الحديث[٢٢١].

فإن قيل حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إذا قال أحدكم آمين فقالت الملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه» وهذا دليل على أنه لم يُرِد الملائكة الحافظين، ولا المتعاقبين، لأنهم حاضرون معهم في الأرض لا في السماء. قيل له: لسنا نعرف موقف الملائكة منهم، ولا نكيف ذلك، وجائز أن يكونوا فوقهم وعليهم وعلى رؤوسهم، فإذا كان كذلك، فكل ما علاك فهو سماء، وقد تُسمي العرب المطر سماء، لأنه ينزل من السماء. ويسمى الربيع سماء، لأنه تولد من مطر السماء، وتسمي الشيء باسم ما قرب منه وجاوره قال الشاعر[٢٢٢]:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

فسمي الماء النازل من السماء والمتولد منه، سماء، فالله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ بقوله «في السماء» إن كان قاله فإن أخبار الآحاد لا يقطع عليها. وكذلك هو العالم لا شريك له بمعنى قوله حقيقة «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». ولا يدفع أن يكون المؤمّنون ملائكة السماء، فقد روى ابن جريج عن الحكم بن أبان[٢٢٣]: أنه سمع عكرمة يقول: إذا أقيمت الصلاة فصفّ أهل الأرض صفّ أهل السماء، فإذا قال أهل الأرض: ولا الضالين، قالت الملائكة: آمين،

---

(٢٢١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة انظر «مسلم بشرح النووي» (٥/ ١٣٣).

(٢٢٢) البيت للفرزدق انظر «التمهيد» (٧/ ١٧).

(٢٢٣) الحكم بن أبان العدني - أبو عيسى - صدوق عابد، له أوهام. مات سنة أربع وخمسين ومائة «التقريب» (ص: ١٧٤ رقم ١٤٣٨).

فإذا وافقت آمين أهل الأرض آمين أهل السماء، غفر لأهل الأرض ما تقدّم من ذنوبهم، وكل ما ذكرنا قد قيل فيما وصفنا، وفيما قالوه من ذلك نظر، وبالله عصمتنا وتوفيقنا، وفي هذا الحديث أيضاً دليل على أن أعمال البر تغفر بها الذنوب، وفي قول الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(٢٢٤)، كفاية، وقد مضى القول في هذا المعنى مستوعبًا في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا(٢٢٥).

وبعد هذا المثال التوضيحي لمنهج ابن عبد البر في شرح الحديث وذكر أهمّ عناصر منهجه في كتابه «التمهيد» لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، فإنه من المهم في هذه المقام التنبيه على أهم الخصائص التي تميّز بها هذا الكتاب:

- يعتبر «التمهيد» مسندًا لشيوخ الإمام مالك مخرّج من الموطأ.
- أغلب الأحاديث التي استشهد بها ابن عبد البر، يذكرها بأسانيدها.
- أكثر إحالاته في «التمهيد» هي إلى «التمهيد» نفسه، وأحيانا يحيل إلى الاستذكار(٢٢٦) وجامع بيان العلم وفضله والاستيعاب.
- وحدة الموضوع الفقهي مفقودة في «التمهيد» نتيجة ترتيب المصنّف لأحاديث الموطأ على أسماء شيوخ مالك.
- لم يتوسّع ابن عبد البر في شرح بلاغات ومرسلات مالك واكتفى بوصلها وتوضيح مبهمها.

مصادر ابن عبد البر في «التمهيد»:

تنوّعت مصادر ابن عبد البر في شتّى فنون الحديث والفقه واللغة حتى

(٢٢٤) [سورة هود آية: ١١٤].
(٢٢٥) «التمهيد» (٧/ ٨ - ١٨).
(٢٢٦) انظر «التمهيد» (٤/ ٢٣٤).

أصبح من المتعذّر حصرها، خاصة وأن ابن عبد البر كثيرًا ما يذكر اسم المصنّف ولا يذكر اسم الكتاب الذي أخذ منه.

والجدير بالذكر في هذا المقام أن ابن عبد البر قلّما يأخذ من مصنّفات أقرانه ومعاصريه، وعليه فإن مصادره أصيلة ترجع في غالبها إلى ما قبل القرن الرابع. ولما كانت هذه الدراسة مخصّصة لنقد الحديث فقد اعتنيت أكثر بإبراز مصادره الحديثية، وفيما يلي أشهرها:

١ - القرآن الكريم.

٢ - أخبار أبي طالب وبنيه لعلي بن محمد المدائني ذكره ابن عبد البر في (٢/ ٦٦)[٢٢٧].

٣ - كتاب: الأشربة لمحمد بن القاسم بن شعبان ذكره ابن عبد البر في (٥/ ١٦٦).

٤ - الاستذكار لابن عبد البر أحال عليه المؤلف في «التمهيد» (٤ / ٢٣٤).

٥ - أصل سماع والده ذكر ذلك في (٣ / ١٧١) و(٤ / ٢٢٩) وغيرها كثير.

٦ - كتاب الأصول للإمام محمد بن إدريس الشافعي ذكره ابن عبد البر في (٢ / ٨٢).

٧ - الإملاء لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ذكره ابن عبد البر في (٥/ ١٤٣) وغيرها.

٨ - كتاب بيوتات العرب للهيثم بن عدي ذكره ابن عبد البر (١/ ١٧٤) وغيرها.

---

(٢٢٧) طبع بدار الكتب العلمية - بيروت، في مجلد واحد.

٩ - تاريخ أحمد بن زهير بن حرب ذكره ابن عبد البر في (١/ ٣٦٦) وغيرها.

١٠ - تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق السراج ذكره ابن عبد البر في (٥/ ١٣٧).

١١ - تاريخ الرجال للإمام الطبري ذكره ابن عبد البر في (٤/ ١٠٤).

١٢ - التاريخ الكبير للإمام البخاري ذكره ابن عبد البر في (٤/ ٢) و(٥/ ٤٨).

١٣ - التاريخ الكبير لمحمد بن عمرو العقيلي ذكره ابن عبد البر في (٥/ ٤٤).

١٤ - التاريخ الكبير للواقدي محمد بن عمر ذكره ابن عبد البر في (١/ ٩٥).

١٥ - تفسير الإمام ابن جرير الطبري ذكره ابن عبد البر في (٥/ ٢٠٢).

١٦ - تفسير غريب الموطأ لعبد الملك بن حبيب ذكره ابن عبد البر في (٥/ ١٣٨) وغيرها.

١٧ - تهذيب الآثار للإمام الطحاوي أحمد بن محمد ذكره ابن عبد البر في (١/ ٩٥).

١٨ - كتاب: التمييز للإمام مسلم بن الحجاج ذكره ابن عبد البر في (١/ ٣٦٦).

١٩ - جامع بيان العلم لابن عبد البر أحال إليه المؤلف في (٤/ ٢٦٧) وغيرها.

٢٠ - جامع الفقه لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ذكره ابن عبد البر في

(٢/ ٣٢٥).

٢١ - حديث مالك لإسماعيل القاضي ذكره ابن عبد البر في (٤/ ٢١٢).

٢٢ - كتاب: الاختلاف لابن خويز منداد (محمد بن أحمد بن علي)، ذكره في (٤/ ١٥٦).

٢٣ - كتاب: الدماء للشافعي محمد بن إدريس، ذكره ابن عبد البر في (٥/ ١٤٢).

٢٤ - ديوان ابن الرومي، ذكره ابن عبد البر في (٥/ ١٧٥) وغيرها.

٢٥ - ديوان جرير، ذكره ابن عبد البر في (٥/ ١٤٦) وغيرها.

٢٦ - ديوان حسان بن ثابت، ذكره في (٥/ ١٢) وغيرها.

٢٧ - ديوان عنترة بن شداد العبسي، ذكره في (٥/ ١٣) وغيرها.

٢٨ - ديوان الفرزدق، ذكره في (٥/ ١٤٥) وغيرها.

٢٩ - ديوان النابغة الذبياني، ذكره في (٥/ ١٤٦).

٣٠ - كتاب: الردّة ليعقوب بن محمد الزهري، ذكره في (٥/ ٣١٥).

٣١ - السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث، ذكره في (١/ ٩٤) (١/ ١٧٦) (٤/ ١٤).

٣٢ - السنن للزبير بن بكار بن عبد الله الأسدي، ذكره في (٢/ ١٧٨).

٣٣ - السنن لسعيد بن منصور، ذكره في (٥/ ٢٣٨).

٣٤ - السنن لأحمد بن شعيب النسائي، ذكره في (٤/ ٢٢) (٥/ ٢٣٨).

٣٥ - كتاب: السير لمحمد بن الحسن، ذكره في (٥/ ٣١٠).

٣٦ - شرح معاني الآثار للطحاوي أحمد بن محمد، ذكره في (١/ ١٠٦).

٣٧ - علل الترمذي محمد بن عيس بن سورة، ذكره في (٤/ ٣٠).

٣٨ - العلل للدارقطني علي بن عمر بن أحمد، ذكره في (١/ ٩٥) و(٧/ ٤٤).

٣٩ - كتاب في: علم الفقه لداود بن علي الظاهري، ذكره في (١/ ١٠٧) وغيرها.

٤٠ - كتاب: العين للخليل بن أحمد النحوي، ذكره في (٢/ ٢٠٧) و(٢/ ٢٧٤).

٤١ - كتاب في: الصحابة لأبي جعفر العقيلي، ذكره في (١/ ٣٩٤).

٤٢ - صحيح الإمام البخاري محمد بن إسماعيل، ذكره في (٢/ ١٩).

٤٣ - صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ذكره في أكثر من موضع.

٤٤ - طبقات ابن سعد كاتب الواقدي، ذكره في (٧/ ٥٧).

٤٥ - الكتاب لسيبويه في (اللغة)، ذكره في (٥/ ١٤٤).

٤٦ - الكتاب للفرّاء في اللغة، ذكره في (٥/ ١٤٤).

٤٧ - كتاب الكفارات للإمام الشافعي، ذكره في (٤/ ٩٩).

٤٨ - كتاب المبسوط لإسماعيل بن إسحاق، ذكره في (١/ ١٩٩).

٤٩ - كتاب المجالس لعبد الله بن وهب ذكره في (٣/ ٢٤٧).

٥٠ - كتاب: المجتبى لقاسم بن أصبغ البياني، ذكره في (٢/ ١٨٤) وغيرها.

٥١ - كتاب المختصر الكبير لعبد الله بن عبد الحكم ذكره في (٤/

٣٢٩).

٥٢ - المختصر الكبير ليوسف بن يحيى البويطي، ذكره في (٣/ ١٢٨) و(١/ ١٤٤).

٥٣ - المدونة لسحنون عبد السلام بن سعيد، ذكره في (٣/ ١٢٧).

٥٤ - المستخرجه لمحمد بن أحمد العتبي، ذكره في (٥/ ١٥٠).

٥٥ - مسند أحمد بن حنبل، ذكره في (٥/ ٣٠٥).

٥٦ - مسند أسد بن موسى، ذكره في (٥/ ٣٠٢).

٥٧ - مسند حديث مالك لخلف بن قاسم، ذكره في (٤/ ٨٤) وغيرها.

٥٨ - مسند الحميدي، ذكره في (٥/ ٥٧).

٥٩ - مسند سعيد بن عثمان بن السّكن، ذكره في (٥/ ٩٠).

٦٠ - المسند الكبير لأحمد بن عمرو البزّار، ذكره في (٢/ ١٣٧).

٦١ - مسند محمد بن عبد الله بن سنجر، ذكره في (٥/ ٢٦).

٦٢ - مسند مسدّد، ذكره في (٥/ ٤٨) و(٥/ ٥٣).

٦٣ - كتاب المعرفة للحسن بن علي الحلواني، ذكره في (١/ ١١٨) و(٤/ ١١٦).

٦٤ - مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، ذكره في (٤/ ١١) وغيرها.

٦٥ - مصنف عبد الرزّاق بن همام الصنعاني، ذكره في (١/ ١٠٩). وغيرها

٦٦ - مصنف قاسم بن أصبغ البياني، ذكره في (٤/ ٨١).

٦٧ - مصنف وكيع بن الجراح بن مليح، ذكره في (١/ ١٧٥) و(٥/ ١٩٦).

٦٨ - كتاب: الموجز لأحمد بن محمد بن سعد الداوودي، ذكره في (٧/ ٦٥).

٦٩ - موطأ أبو مصعب أحمد بن أبي بكر ذكره في (٥/ ١٨٣).

٧٠ - موطأ إسماعيل بن إبراهيم العجلي، ذكره في (١/ ١١٥).

٧١ - موطأ ابن بكير، ذكره في (٥/ ٦١) وغيرها.

٧٢ - موطأ ابن غفير، ذكره في (٥/ ١٨٣) وغيرها.

٧٣ - موطأ ابن نافع، ذكره في (٥/ ١٦٩) و(١/ ٣٤٥).

٧٤ - موطأ بشر بن عمر الزهراني، ذكره في (١/ ٢٢٦).

٧٥ - موطأ زيد بن الحباب، ذكره في (١/ ٣٠٠) و(١/ ٣١٨).

٧٦ - موطأ عبد الرحمن بن القاسم، ذكره في (٥/ ١٦٩).

٧٧ - موطأ عبد الله بن المبارك، ذكره في (١/ ٢٩٥).

٧٨ - موطأ القعنبي عبد الله بن مسلمة، ذكره في (٥/ ١٦٩).

٧٩ - موطأ عبد الله بن وهب، ذكره في (٥/ ١٦٩).

٨٠ - موطأ عتيق بن يعقوب الزبيري، ذكره في (١/ ٧١) و(١/ ٢٩٥) وغيرها.

٨١ - موطأ محمد بن إدريس الشافعي، ذكره في (١/ ٧٧) و(١/ ٩٧ - ٩٨).

٨٢ - موطأ محمد بن الحسن الشيباني، ذكره في (٥/ ١٦٤).

٨٣ - موطأ معن بن عيسى بن دينار، ذكره في (٤/ ١٧٧).

٨٤ - موطأ مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت، ذكره في (٥/ ١٨٣).

٨٥ - موطأ مطرف بن عبد الله بن مطرف، ذكره في (٥/ ١٦٩).

٨٦ - موطأ يحيِي بن سعيد القطان، ذكره في (١/ ٣١٨).

٨٧ - موطأ يحيى بن يحيى الليثي (اعتمد روايته في «التمهيد»).

٨٨ - كتاب الانتفاع بجلود الميتة لمحمد بن نصر المروزي، ذكره في (٢/ ٢٨).

٨٩ - كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري، ذكره (١/ ٨٤).

٩٠ - الواضحة لعبد الله بن حبيب، ذكره (٥/ ٩٨/ ١٤١/ ١٤٨).



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

منهج ابن عبد البر في نقد الحديث سندًا

وفيه مباحث:

المبحث الأول: حدّ الصحيح عند ابن عبد البر.

المبحث الثاني: نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع.

المبحث الثالث: نقد الحديث باعتبار أحوال الرواة.

المبحث الرابع: مراتب الجرح والتعديل عند ابن عبد البر.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول

١ - **تمهيد**: في معنى الحديث والخبر والأثر.

٢ - حدّ الحديث الصحيح عند ابن عبد البر.

أ - القيود المعتبرة في حدّ الصحيح.

❑ صفة من تقبل روايته.

❑ نفي الشذوذ والعلة.

❑ تلقي العلماء للحديث بالقبول يغني عن النظر في سنده.

ب - الحديث المتواتر.

❑ معنى المتواتر عند ابن عبد البر

❑ إفادة المتواتر للعلم الضروري.

❑ أقسام المتواتر.

جـ - مصطلحات ابن عبد البر للتدليل على مراتب الصحيح.

د - خبر الآحاد وإفادته للعمل دون العلم.

هـ - ملخص المطلب.

٣ - الحديث الحسن عند ابن عبد البر.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد
في معنى الحديث والخبر والأثر

لغة: الحديث: الجديد، وهو ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضًا، بمعنى الخبر، قليله وكثيره، وجمعه أحاديث، على غير القياس. قال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث (أُحْدُوثَةٌ) بضم الهمزة والدال، ثم جعلوه جمعًا للحديث[(٢٢٨)].

الخبر: النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع وخبره بكذا وأخبره: نبّأه[(٢٢٩)].

الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، والأثر: الخبر، وقوله ﷻ ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[(٢٣٠)] أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم[(٢٣١)].

اصطلاحًا:

الحديث: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية. والجمهور على أن الحديث يشمل المرفوع والموقوف والمقطوع.

الخبر والأثر: عند المحدثين مرادفان للحديث، يراد بهما المرفوع، أو المرفوع والموقوف معًا، وبعضهم يطلقها على الموقوف، وقيل الخبر

(٢٢٨) «مختار الصحاح» لمحمد بن أبى بكر الرازي (ص: ١٢٥). دار القلم بيروت.
(٢٢٩) «لسان العرب» لابن منظور (ص: ٤/ ٢٢٧). دار صادر بيروت بدون تاريخ.
(٢٣٠) [سورة يس آية: ١٢].
(٢٣١) نفس المصدر السابق (ص: ٤/ ٥).

هو المرفوع والأثر هو الموقوف.

قال ابن حجر: الخبر عند علماء هذا الفنّ مرادف للحديث، وقيل الحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثمّ قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها (الإخباري)، ولمن يشتغل بالسنّة النبوية (المحدّث)، وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر من غير عكس»[(٢٣٢)].

وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر[(٢٣٣)].

وقيل الحديث يختص بالمرفوع عند الإطلاق ولا يراد به الموقوف إلا بقرينة[(٢٣٤)].

وأما عند الحافظ ابن عبد البر فالخبر والأثر مرادفان للحديث.

أ - حدّ الحديث الصحيح عند ابن عبد البر:

اختلف أهل الحديث مع غيرهم من الفقهاء والأصوليين في حد الصحيح، فذهب الفريق الأول إلى أن الصحيح هو«الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللًا» ولم يشترط الفريق الثاني نفي الشذوذ والعلة[(٢٣٥)].

---

(٢٣٢) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» لابن حجر (ص: ٧). مكتبة الغزالى الطبعة الثانية - دمشق - ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ.

(٢٣٣) «تدريب الراوي» (١/ ١٨٤).

(٢٣٤) «توجيه النظر إلى أصول الأثر» لطاهر الجزائري (ص: ٣). الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ/ ١٩١٥م - مصر. انظر «تدريب الراوي» (١/ ١٨٤ - ١٨٥).

(٢٣٥) «الاقتراح في بيان الاصطلاح» لابن دقيق العيد - (ص: ١٥٤ - ١٥٥). مطبعة الإرشاد - بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. وابن دقيق العيد هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع المصري المالكي ثم الشافعي الشهير بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ

وابن عبد البر الذي عاش في القرن الخامس، له شروط في حدّ الحديث الصحيح نوضحها فيما يلي:

١ - صفة من تقبل روايته:

قال ابن عبد البر: «الذي اجتمع عليه أئمة الحديث والفقه في حال المحدّث الذي يقبل نقله ويحتجّ بحديثه، ويجعل سنّة وحكما في الدين: هو أن يكون حافظًا إن حدّث من حفظه، عالمًا بما يحيل المعاني، ضابطًا لكتابه إن حدّث من كتابه، يؤدي الشيء على وجهه، متيقظًا غير مغفّل، وكلهم يستحب أن يؤدي الحديث بحروفه، لأنه أسلم، فإن كان من أهل الفهم والمعرفة، جاز له أن يحدّث بالمعنى، وإن لم يكن كذلك، لم يجز له ذلك، لأنه لا يدري لعله يحيل الحلال إلى الحرام، ويحتاج مع ما وصفنا أن يكون ثقة في دينه، عدلًا جائز الشهادة[٢٣٦] مرضيًا، فإذا كان كذلك، وكان سالمًا من التدليس، كان حجّة فيما نقل وحمل من أثر في الدين»[٢٣٧].

بعد ذكره للأوصاف اللازم توفرها فيمن تقبل روايته يوضّح ابن عبد البر شروط قبول الخبر فيقول:

«والشرط في خبر العدل على ما وصفنا: أن يروي عن مثله سماعًا واتصالًا حتّى يتصل ذلك بالنبي ﷺ»[٢٣٨].

ويبدو لي أن ابن عبد البر أعرض في هذا التعريف عمّا رأى أنه لا

انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» لابن تغرى بردي (ص: ٨/ ٢٠٦). دار الكتب المصرية ١٣٦٧هـ ١٩٤٨ م.

(٢٣٦) قد يكون المحدث عدلًا جائز الشهادة ولا يعرف معنى ما يحمل فلا يحتجّ بنقله (التمهيد» (١/ ٢٩).

(٢٣٧) «التمهيد» (١/ ٢٨).

(٢٣٨) «التمهيد» (١/ ٣٠).

يُشْكل، فلم يذكر نفي الشذوذ ولا العلة القادحة، واكتفى بالتنبيه على القيود الثبوتية التي هي: اتصال السند وعدالة الناقل وضبطه. وهي السّمة الغالبة على ما ذكره المحدّثون المعاصرون لابن عبد البر. فقد حدّ الإمام الخطابي[٢٣٩] الصحيح بأنه «ما اتصل سنده وعدّلت نقلته»[٢٤٠].

وقال الخطيب[٢٤١] في كتابه الكفاية: الحديث الذي يلزم الحجة به هو أن يكون الحديث ثابتًا عن رسول الله، ﷺ متصلًا غير مقطوع، معروف الرجال، أو يكون حديثًا متصلًا حدّثنيه ثقة معروف عن رجل جهلته وعرفه الذي حدثني عنه فيكون ثابتًا يعرفه من حدّثنيه عنه حتّى يتصل إلى النبي ﷺ[٢٤٢].

٢ - نفي الشذوذ والعلة: (الشروط العدمية للحديث الصحيح):

ومن خلال تتبّعي لمنهج ابن عبد البر في قبوله للأحاديث وردّها تبيّن لي أنه يردّ الشاذ[٢٤٣].......................

(٢٣٩) هو الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي - سمع أبا سعيد بن الأعرابي وأبا بكر بن داسة، ومنه الحاكم. صنف: شرح البخاري ومعالم السنن - وغريب الحديث - كان ثقة ثبتًا من أوعية العلم توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٤٠٤ رقم ٩١٥).

(٢٤٠) «مقدمة معالم السنن» للخطابي الجزء الأول. مطبعة أنصار السنة المحمدية مصر ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

(٢٤١) هو الحافظ الكبير محدّث الشّام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. كان من كبار الشافعية وسارت بتصانيفه الركبان مات ﷺ سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهي السنة التي توفي فيها حافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البر «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٣٣ رقم: ٩٨٠).

(٢٤٢) «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص: ٢٤). من منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

(٢٤٣) الحديث الشاذ هو ما رواه المقبول مخالفًا لمن هو أولى منه، انظر «شرح النخبة» (ص: ٢٠)، و«تدريب الراوي» (١/ ٢٣٥). وقال الحاكم: الشاذ هو حديث يتفرد به ثقة من

والمعلل[٢٤٤] منها، وهو ما سنراه في الأمثلة التطبيقية الآتية:

أ - مالك عن زيد بن أسلم، عن ابن وعلة المصري: أنه سأل ابن عباس عمّا يُعصر من العنب، فقال ابن عباس أهدى رجل لرسول الله ﷺ راوية خمر، فقال له النبيّ ﷺ: أما علمت أن الله حرّمها ؟ قال: لا، قال فساره إنسان إلى جنبه، فقال ﷺ: بم ساررته ؟ قال: أمرته ببيعها، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الذي حرّم شربها، حرّم بيعها، قال: ففتح المزادتين حتى ذهب ما فيهما»[٢٤٥].

قال ابن عبد البر: حديث مسند صحيح وأوضح ذلك بالنسبة لطرفي الحديث:

السّند: وزيد بن أسلم يكنى أبا أسامة وأبوه أسلم يكنى أبا خالد، وهو من سبي (عين التمر)[٢٤٦]... وزيد بن أسلم أحد ثقات أهل المدينة، وكان من العلماء العباد الفضلاء، توفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائة[٢٤٧] وابن وعلة هذا اسمه عبد الرحمن بن وعلة السبيء أصله من مصر ثمّ انتقل إلى المدينة وسكنها، وهو في أهل المدينة معدود، وكان ثقة من ثقات التابعين، مأمونا على ما روى وحمل[٢٤٨]. وسماع ابن وعلة من

الثقات وليس للحديث أصل متابع، انظر: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص: ١١٩). دار إحياء العلوم بيروت ط ١ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ .

(٢٤٤) الحديث المعلل ما اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع ظهور السلامة، انظر «تدريب الراوي» (١/ ٢٥٢)، و«الباعث الحثيث» (ص: ٥٢). مطبعة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٨هـ. و«شرح النخبة» (ص: ٥١).

(٢٤٥) «التمهيد» (٤/ ١٤٠).

(٢٤٦) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة افتتحها المسلمون سنة ١٢هـ «معجم البلدان» (٤/ ١٧٦).

(٢٤٧) «التمهيد» (٣/ ٢٤٠).

(٢٤٨) «التمهيد» (٤/ ١٤٠).

ابن عباس صحيح[٢٤٩]. روى عنه زيد بن أسلم وغيره.

المتن: فبعد إثباته لعدالة وثقة رواة هذا الحديث وسماع بعضهم من بعض قال: وأجمعت الأمة على أن خمر العنب حرام في عينها قليلها وكثيرها[٢٥٠]. فانتفت بذلك العلل الظاهرة على الحديث.

ب - مثال آخر نوضّح فيه اشتراط ابن عبد البر، نفي الشذوذ لقبول الخبر:

فعند شرحه لقول رسول الله ﷺ: «الطاعون رجز، أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به في أرض، فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض - وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه»[٢٥١].

قال: وقد رواه عبد الحميد بن جعفر عن داود[٢٥٢] بن عامر بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا وقع الطاعون بأرض - وأنتم بها -. فلا تخرجوا منها، وإذا كان بغيرها - ولستم بها - فلا تدخلوها»[٢٥٣] قال: وهذا الإسناد ليس بحجة لمخالفة الحافظ لداود بن عامر في ذلك. وممن خالفه فيه: ابن شهاب[٢٥٤] ومحمد بن

---

(٢٤٩) «التمهيد» (٤/ ١٥٢).

(٢٥٠) «التمهيد» (٤/ ١٤٢).

(٢٥١) «التمهيد» (١٢/ ٢٤٩).

(٢٥٢) هو داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ثقة من السادسة انظر: «التقريب» (ص: ١٩٩ رقم الترجمة: ١٧٩٤).

(٢٥٣) «التمهيد»: (١٢/ ٢٥٢).

(٢٥٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهر بن كلاب القرشي الزهري، أبو بكر - الفقيه الحافظ، متفق على جلالته واتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة. مات سنة مائة وخمس وعشرين «التقريب» (ص: ٥٠٦ رقم الترجمة ٦٢٩٦).

المنكدر[٢٥٥] وعمرو بن دينار[٢٥٦]؛ وهؤلاء لا نظير لهم في الحفظ والإتقان، وليس داود بن عامر ممن يلحق بهم[٢٥٧]. فكحم على هذا الإسناد بالشذوذ. ومع أنّ داود بن عامر بن سعد ثقة كما قال ابن حجر في التقريب[٢٥٨]، إلاّ أنه خالف في هذا الإسناد من هم أوثق منه من الحفّاظ المتقنين، وعليه رجّح ابن عبد البر رواية الحفّاظ على روايته[٢٥٩]، وحكم عليه بالضّعف لأجل ذلك، وإن كان لم يصرّح بكلمة الضعف في هذا المقام فإنه صرّح بذلك عند نقده لحديث ربيعة بن أبي عبد الرحمن[٢٦٠] عن أنس بن مالك[٢٦١] «أن رسول الله ﷺ توفّاه الله

(٢٥٥) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْر، بالتصغير، التيمي، المدني، ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها. «التقريب» (ص: ٥٠٨ رقم الترجمة: ٦٣٢٧). و«طبقات الحفاظ» (ص ٥٨ رقم ١١٢).

(٢٥٦) هو عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجمحي مولاهم، ثقة ثبت. من الرابعة مات سنة ست وعشرين ومائة «التقريب» (ص: ٤٢١ رقم ٥٠٢٤).

(٢٥٧) «التمهيد»: ١٢/ ٢٥٢).

(٢٥٨) «التقريب» (ص: ١٩٩ رقم الترجمة: ١٧٩٤).

(٢٥٩) قال ابن حجر: الإسناد إذا كان متصلًا ورواتة كلهم عدول ضابطين، فقد انتفت عنه العلل الظاهرة. ثمّ إذا انتفى كونه معلولًا فما المانع من الحكم بصحته؟ فبمجرد مخالفة أحد رواته لمن هو أوثق منه أو أكثر عددًا لا يستلزم الضعف، بل يكون من باب صحيح وأصح «تدريب الراوي» (١/ ٦٥).

(٢٦٠) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني صاحب الرأي - مدني - تابعي - ثقة، كان أحد فقهاء المدينة الثقات الذين عليهم مدار الفتوى - توفي بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة في آخر خلافة أبي العباس السفاح «التمهيد» (٣/ ١ ٥).

(٢٦١) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري - المدني - خادم رسول الله ﷺ له صحبة طويلة وحديث كثير - مات رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين. «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ١٩ رقم ٢٣ - «التقريب» (ص: ١١٥ رقم ٥٦٥)، «الإصابة... في تمييز الصحابة» لابن حجر (ص: ١/ ٨٤). مطبعة السعادة - مصر - ط ١ - ١٣٢٧هـ.

على رأس ستين سنة»[٢٦٢]. رجّح رواية الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قوله «توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة...»[٢٦٣] وذلك لأنّ عائشة، ومعاوية وابن عباس على اختلاف عنه، كلهم يقول «أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة» ولم يختلف عن عائشة ومعاوية في ذلك وجاء عن أنس ما ذكر ربيعة عنه، وذلك مخالف لما ذكره هؤلاء كلهم.

وروى الزبير بن عدي[٢٦٤] وهو ثقة عن أنس ما يوافق ما قالوا، فقطع البخاري بذلك لأن المنفرد أولى بإضافة الوهم إليه من الجماعة.

قال ابن عبد البر: وأما من طريق الإسناد فحديث ربيعة أحسن إسنادًا في ظاهره، إلاّ أنه قد بان من باطنه ما يضعّفه، وذلك مخالفة أكثر الحفاظ له[٢٦٥].

جـ - مثال ثالث نوضّح فيه اشتراط ابن عبد البر نفي العلة لقبول الأخبار:

عند ذكره للأخبار التي احتج بها من أوجب امتحانهم واختبارهم في الآخرة: أورد عدة أحاديث منها:

قال ابن عبد البر: حدثنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا عبد الله بن مسرور: قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد ابن سنجر: قال حدثنا سعيد بن سليمان، عن فضيل بن مرزوق، عن

(٢٦٢) «التمهيد» (٣/ ٧).
(٢٦٣) «التمهيد» (٣/ ١٠).
(٢٦٤) الزبير بن عدي الهمداني أبو عبد الله الكوفي - ثقة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ٢١٤ رقم ٢٠٠١).
(٢٦٥) «التمهيد» (٣/ ١١).

عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ في الهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود: قال: يقول الهالك في الفترة: لم يأتني كتاب ولا رسول - ثمّ تلا ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ إلى آخر الآية، ويقول المعتوه: ربّ لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرًا ولا شرًا: قال: ويقول المولود: ربّ لم أدرك العمل، قال: فترفع لهم نار فيقال: ردّوها، أدخلوها، قال: فيردها أو يدخلها من كان في علم الله، سعيدًا لو أدرك العمل. ويسمك عنها من كان في علم الله شقيًّا لو أدرك العمل: قال: فيقول الله ﷻ إياي عصيتم. فكيف رسلي لو أتتكم[٢٦٦]؟.

قال ابن عبد البر: روي هذا المعنى عن النبيّ ﷺ من حديث الأسود بن سريع[٢٦٧]، وأبي هريرة[٢٦٨]، وثوبان[٢٦٩] بأسانيد صحيحة من أسانيد الشيوخ[٢٧٠]... وجملة القول في أحاديث هذا الباب كلها ما ذكرت

---

(٢٦٦) «التمهيد» (١٨/ ١٢٧).

(٢٦٧) هو الأسود بن سريع - بفتح السين - التميمي السعدي - (صحابي - نزل البصرة، ومات في أيام الجمل وقيل سنة اثنين وأربعين «التقريب» (ص: ١١١ رقم الترجمة: ٥٠٠).

(٢٦٨) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني - كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى ولي إمرة المدينة، وناب أيضًا عن مروان في إمرتها، توفي رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر «أسد الغابة» (٦/ ٣١٨)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٢)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ١٧ رقم ١٦) «التقريب»: (ص: ٦٨٠ رقم الترجمة: ٨٤٢٦).

(٢٦٩) ثوبان الهاشمي أبو عبد الله أو أبو عبد الرحمن - مولى النبيّ ﷺ صحبه ولازمه - ونزل بعده الشام، ومات بحمص سنة أربع وخمسين «التقريب» (ص: ١٣٤ - ترجمة رقم: ٨٥٨).

(٢٧٠) الشيوخ جمع شيخ، ولفظ شيخ في الرتبة الخامسة من مراتب التعديل وصاحبها يكتب حديثه وينظر فيه لأنه لم يبلغ درجة الثقة. كما سنوضحه عند الكلام عن مراتب التعديل.

منها وما لم أذكر، أنها من أحاديث الشيوخ وفيها علل، وليس من أحاديث الأئمة الفقهاء؛ وهو أصل عظيم، والقطع فيه يثمل هذه الأحاديث ضعف في العلم والنظر[٢٧١].

هكذا توقف ابن عبد البر في مثل هذا الحديث ولم يعتمده في موضوعه، رغم حكمه بصحة إسناده وتعدد طرق وروده، لعلة انقدحت في ذهنه.

بعد هذا العرض للأمثلة التوضيحية، يتبيّن لنا أن حدّ الصحيح عند ابن عبد البر هو أن: يرويه العدل الضابط عن مثله إلى أن ينتهي إلى النبيّ ﷺ من غير شذوذ ولا علة قادحة».

❑ هل التزم ابن عبد البر هذه الشروط في كتابه «التمهيد» ؟: التزم ابن عبد البر إلى حدّ كبير، ما اشترطه في قبول خبر الآحاد والعمل به.

ولما كانت شخصية ابن عبد البر العلمية تجمع بين صفات المحدث المتبحر في علوم الحديث وفنونه، والفقيه المجتهد نراه أحيانًا يصحّح أحاديث لم تتوفر فيها تلك الشروط لاعتبارات أخرى يرى أنها تغطي عمّا وُجد فيها من علل ظاهرة في السند خاصة، فقد يعلم الفقيه صحّة الحديث إذا لم يكن في سنده كذّاب بموافقة آية من كتاب الله أو بعض أصول الشريعة، فيحمله ذلك على قبوله والعمل به[٢٧٢]، يرى ابن عبد البر أن تلقي العلماء للحديث بالقبول له والعمل به وإجماعهم على معناه يغنى عن الإسناد فيه.

مثال:

١ - عند شرحه للحديث السادس والعشرين من بلاغات مالك وهو:

---

(٢٧١) «التمهيد» (١٨/ ١٣٠).

(٢٧٢) «تدريب الراوي» (١/ ٦٨).

«مالك أنه بلغه أن عبد الله بن مسعود[٢٧٣] كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: أيّما بيّعين تبايعا، فالقول قول البائع أو يترادّان»[٢٧٤].

قال ابن عبد البر «وهذا الحديث محفوظ عن ابن مسعود كما قال مالك، وهو عند جماعة العلماء أصل تلقوه بالقبول، وبنوا عليه كثرًا من فروعه، واشتهر عندهم بالحجاز والعراق شهرة يستغنى بها عن الإسناد كما اشتهر عندهم قوله ﷺ لا وصية لوارث [٢٧٥]- ومثل هذا من الآثار التي قد اشتهرت عند جماعة العلماء، استفاضة يكاد يستغنى فيها عن الإسناد لأن استفاضتها وشهرتها - عندهم - أقوى من الإسناد» [٢٧٦].

وقال « هذا الحديث - وإن كان في إسناده مقال من جهة الانقطاع مرة، وضعف نقلته أخرى، فإن شهرته عند العلماء بالحجاز والعراق يكفي ويغني» [٢٧٧].

٢ - عند شرحه لقوله ﷺ في ماء البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » وهو:

مالك عن صفوان بن سليم، عن سعيد بن سلمة من آل بني الأزرق، عن المغيرة بن أبي بردة، وهو من بني عبد الدار - أنه أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّا

---

(٢٧٣) عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب رسول الله ﷺ - وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين - مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ١٤ رقم ٦)، و«التقريب» (ص: ٣٢٣ رقم الترجمة ٣٦١٣). «الإصابة» (٢/ ٣٦٠). وغيرها.

(٢٧٤) «التمهيد» (٢٤/ ٢٩٠).

(٢٧٥) الحديث في «التمهيد» (١/ ٢٣٠ - ١٤/ ٣٠٧ و٢٤/ ٤٣٨).

(٢٧٦) «التمهيد» (٢٤/ ٢٩٠).

(٢٧٧) «التمهيد» (٢٤/ ٢٩٣).

نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»[٢٧٨].

قال ابن عبد البر: سعيد بن سلمة لم يرو عنه - فيما علمت - إلاّ صفوان بن سليم - والله أعلم - يقال أنه مخزومي من آل ابن الأزرق أو بني الأزرق ومن كانت هذه حاله فهو مجهول لا تقوم به حجة عندهم وأما المغيرة بن عبد الله بن أبي بردة، فقيل إنه غير معروف في حملة العلم كسعيد بن سلمة، وقيل ليس بمجهول. . .

وقد سأل أبو عيسى الترمذي[٢٧٩]. محمد بن إسماعيل البخاري[٢٨٠] عن حديث مالك هذا عن صفوان بن سليم؟ فقال: هو عندي حديث صحيح.

قال ابن عبد البر: لا أدري ما هذا من البخاري رحمه الله؟ ولو كان عنده صحيحًا، لأخرجه في مصنّفه الصحيح عنده[٢٨١] - ولم يفعل، لأنه يعوّل في الصحيح إلاّ على الإسناد. وهذا الحديث لا يحتجّ - أهل الحديث بمثل إسناده، وهو عندي صحيح، لأنّ العلماء تلقوه بالقبول له والعمل به، ولا يخالف في جملته أحد من الفقهاء. . . وهذا يدل على استشهار الحديث عندهم، وعملهم به وقبولهم له. وهذا أولى - عندهم من

---

(٢٧٨) «التمهيد» (١٦/ ٢١٧).

(٢٧٩) محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي - الحافظ العلامة صاحب التصانيف مات بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين «طبقات الحفاظ» (ص: ٢٨٢ رقم الترجمة ٦٣٤).

(٢٨٠) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، البخاري، الحافظ العلم صاحب «الصحيح»، و«التاريخ الكبير»، و«الأدب المفرد» وغيرها، ولد سنة أربع وتسعين ومائه ومات سنة ست وخمسين ومائتين («طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٢٥٢ رقم ٥٦٠).

(٢٨١) لم يستوعب البخاري في جامعه كل الأحاديث الصحيحة ولا التزم ذلك.

الإسناد الظاهر الصحة بمعنى ترده الأصول [٢٨٢].

وسنرى مزيداً من الأمثلة عند كلامنا عن المراسيل.

ب الحديث المتواتر:

إن الحديث المتواتر - في الحقيقة - ليس من مباحث علم الإسناد، لأنه مقبول قطعًا يجب الأخذ به دون توقّف.

وعلم الإسناد إنما يبحث فيه عن المقبول أو المردود ليُعمل به أو يترك، ولذا انحصر البحث فيه، في خبر الآحاد فقط، والمتواتر يجب العمل به من غير بحث عن رجاله[٢٨٣]، مع ذلك فإنه يعتبر من زمرة الأحاديث الصحيحة، ولذلك أوردناه في هذا المبحث.

قال ابن عبد البر:

«تنقسم السنة قسمين، أحدهما: إجماع تنقله الكافة[٢٨٤] عن الكافة، فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف[٢٨٥]، ومن ردّ إجماعهم فقد ردّ نصًا من نصوص الله يجب استتابته عليه، وإراقة دمه إن لم يتب لخروجه عمّا أجمع عليه المسلمون، وسلوكه غير سبيل جميعهم»[٢٨٦].

ويظهر من عبارات ابن عبد البر، أنه تجنّب الخوض في تحديد عدد الجمع الذي يثبت به التواتر، تحديدًا كيفيًا، ليتخلّص من الآراء

(٢٨٢) «التمهيد» ١٦/ ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠).
(٢٨٣) «انظر شرح نخبة الفكر» (ص: ٨).
(٢٨٤) الكافة: الجماعة التي تحيل العادة تواطئهم على الكذب.
(٢٨٥) يعني في الشروط التي وضعها العلماء لإفادة الخبر المتواتر للعلم الضروري. انظر «إرشاد الفحول» للشوكاني (ص: ٤٥). الطبعة الأولى - القاهرة. ١٣٢٧ هـ.
(٢٨٦) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (ص: ٢/ ٣٤).

المتضاربة في تحديد ذلك الجمع، وهو ما ذهب إليه ابن حجر وغير واحد من العلماء [٢٨٧].

والحديث المتواتر كما ذكره ابن عبد البر، قطعي الثبوت، وهو من الحجج القاطعة للأعذار، يجب العمل به، ويكفر جاحده.

وهو يفيد العلم اليقيني(الضروري)، بخلاف من يرى أنه يفيد العلم النظري فحسب[٢٨٨].

والحديث المتواتر عند ابن عبد البر قسمان:

١ - **المتواتر اللفظي**: وهو الذي تواترت روايته على لفظ واحد مثال: (حديث المسح على الخفين).

عن المغيرة بن شعبة[٢٨٩] أن رسول الله ﷺ ذهب لحاجته في غزوة تبوك[٢٩٠]، قال المغيرة: فذهبت معه بماء، فجاء رسول الله ﷺ فسكبت عليه الماء، فغسل وجهه، ثمّ ذهب ليخرج يديه من كمّي جُبّته، فلم يستطع من ضيق كمي الجبّة، فأخرجهما من تحت الجبّة، فغسل يديه ومسح برأسه، ومسح على الخفين، فجاء النبيّ ﷺ وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم، وقد صلى بهم التي بقيت، ففزع الناس، فلما فرغ

---

(٢٨٧) «شرح نخبة الفكر» لابن حجر (ص: ٧).

(٢٨٨) ذهب البعض إلى أن المتواتر يفيد العلم النظري. وردّ عنهم ابن حجر أن كلامهم ليس بشيء، إذ الضروري يفيد العلم بلا استدلال، والنظري يفيده لكن مع الاستدلال على الإفادة، وإن الضروري يحصل لكل سامع، والنظري لا يحصل إلا لمن فيه آهلية النظر «شرح النخبة» (ص: ٨) وانظر كذلك «إرشاد الفحول» (ص: ٤٤).

(٢٨٩) هو المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتّب الثقفي، صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة ثم الكوفة، مات سنة خمسين على الصحيح «التقريب» (ص: ٥٤٣ رقم: ٦٨٤٠).

(٢٩٠) غزوة تبوك كانت في السنة التاسعة للهجرة.

رسول الله ﷺ من صلاته، قال: أحسنتم»[٢٩١].

قال ابن عبد البر رحمه الله وروى عن النبيّ ﷺ المسح على الخفين، نحو أربعين من الصحابة واستفاض وتواتر[٢٩٢].

ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

»أشهد على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح جنبًا من جماع غير احتلام، ثمّ يصوم ذلك اليوم»[٢٩٣].

قال ابن عبد البر: وهو حديث جاء من وجوه كثيرة متواترة صحاح[٢٩٤].

٢ - **المتواتر المعنوي**: وهو ما تختلف فيه ألفاظ الرواة مع اشتراكهم في المعنى. مثال: (قصة عبد الله بن زيد[٢٩٥] في بدء الأذان).

قال ابن عبد البر رحمه الله:

روى عن النبيّ ﷺ في قصة عبد الله بن زيد في بدء الأذان، جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة ومعان متقاربة، وكلها يتفق على أن عبد الله بن زيد أُرِيَ النداء في النوم، وأن رسول الله ﷺ أمر به عند ذلك، وكان ذلك أول أمر الأذان. والأسانيد في ذلك متواترة حسان ثابتة[٢٩٦].

وفي ما يلي أذكر واحدة من تلك الروايات.

---

(٢٩١) «التمهيد» (١١/ ١١٩).

(٢٩٢) «التمهيد» (١١/ ١٣٧).

(٢٩٣) «التمهيد» (٢٢/ ٣٩).

(٢٩٤) «التمهيد» (٢٢/ ٤٠).

(٢٩٥) هو عبد الله بن زيد بن عبد ربّه بن ثعلبة يكنى أبا محمد، شهد العقبة وبدر وسائر المشاهد مع رسول الله (ﷺ توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين «الاستيعاب» (٢/ ٣٠٤) بحاشية الإصابة - طبعة مصر ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، قال: لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب الناقوس، يجمع الناس للصلاة، وهو له كاره لموافقة النصارى، طاف بي طائف من الليل - وأنا نائم - رجل عليه ثوبان أخضران في يده ناقوس يحمله، قال: فقلت يا عبد الله تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به للصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: قلت: بلى، قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم استأخر غير بعيد ثمّ قال: تقول إذا أقيمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته. فقال رسول الله ﷺ: إن هذه الرؤيا حق - إن شاء الله - قال: ثمّ أمر بالتأذين»[٢٩٧].

ومن الأحاديث المتواترة في كتاب «التمهيد» (حديث الحوض) **قال ابن عبد البر**: الأحاديث في حوضه ﷺ متواترة صحيحة ثابتة كثيرة[٢٩٨]. وأحاديث أخرى يضيق المقام بذكرها.

ج - مصطلحات ابن عبد البر في التعبير عن الحديث الصحيح:

بعد أن أوضحنا حدّ الصحيح عند ابن عبد البر. والشروط التي يعتبرها

---

(٢٩٦) «التمهيد» (٢٤/ ٢٠).
(٢٩٧) «التمهيد» (٢٤/ ٢٢).
(٢٩٨) «التمهيد» (٢/ ٢٩١).

في قبول الأخبار وردّها، نلقي الضوء في هذا المطلب على بعض المصطلحات التي يستعملها ابن عبد البر في كتابه «التمهيد» للتعبير عن الحديث الصحيح:

١ - حديث صحيح: يطلق هذا المصطلح على الحديث الذي استوفى شروط الصحّة التي ذكرناها وهي أن يرويه العدل الضّابط عن مثله إلى أن ينتهي إلى النبيّ ﷺ من غير شذوذ أو علة قادحة، أو أن يتلقى العلماء ذلك الحديث بالقبول والعمل به وإجماعهم على معناه[٢٩٩].

٢ - صحيح مجتمع على صحته: أي ليس لأحد مطعن فيه سواء من ناحية ثقة رواته أو اتصال سنده[٣٠٠].

٣- متصل مسند[٣٠١] صحيح لا يضره من قصّر في اتصاله: غالبًا ما يصف به المتصل المسند الصحيح إذا جاء مرسلًا من طرق أخرى[٣٠٢].

٤ - مرفوع صحيح ومرفوع صحيح محفوظ: يطلق ذلك إذا روي الحديث موقوفًا من طرق، ومرفوعًا من طرق أخرى، يؤكد ذلك بقوله مرفوعًا إشعارًا بوجود أسانيد ترفعه إلى النبيّ ﷺ[٣٠٣].

٥ - صحيح مشهور أو: مشهور مسند صحيح: إذا توفّرت فيه شروط الصحة التي ذكرنا آنفًا وتعددت طرقه ما لم تبلغ حدّ التواتر[٣٠٤].

٦ - غريب صحيح: وهو الحديث الذي توفرت فيه شروط الصحة

(٢٩٩) «التمهيد» (٤/ ٢٨٠ و٢٤/ ٢٩٠).
(٣٠٠) مثال ذلك في «التمهيد» (١٩/ ٣١٨).
(٣٠١) سنبسط الكلام عن المتصل والمسند عند حديثنا على نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع.
(٣٠٢) مثال ذلك في «التمهيد» (٥/ ١٩).
(٣٠٣) «التمهيد» (٢٣/ ٢٦ و٢٤/ ١١٦).
(٣٠٤) «التمهيد» (٢٤/ ١٧١ و٥/ ٢).

ولم يرو إلاّ من وجه واحد[٣٠٥].

٧ - أصح حديث يروى في هذا المعنى: ظاهر هذه العبارة أنها لا تفيد صحة الحديث مطلقًا، إلا أنني بتتبع استعمال ابن عبد البر لهذا المصطلح وجدت أنه لا يطلقه إلاّ على الأحاديث الصحيحة[٣٠٦].

٨ - حديث حسن صحيح: إذا روي الحديث بإسنادين أحدهما يقتضي الصحة لضبط رواته، وآخر يقتضي الحسن لخفة ضبط رواته[٣٠٧].

٩ - حديث مرسل صحيح: سوف نفصل هذا الوصف عند الكلام عن المراسيل.

هذه باختصار أهم المصطلحات التي استعملها ابن عبد البر للتعبير عن الحديث الصحيح وفق ما تقتضيه درجة صحته وطرق وروده وضبط رواته.

خبر الآحاد وإفادته للعمل دون العلم عند ابن عبد البر:

ذهب الجمهور إلى أن خبر الآحاد لا يفيد بنفسه العلم، سواء كان لا يفيده أصلًا، أو يفيده بالقرائن الخارجة عنه، وأنه يوجب العمل لوقوع التعبد به[٣٠٨].

وذهب البعض إلى أنه يفيد العلم[٣٠٩] منهم الإمام أحمد بن

---

(٣٠٥) «التمهيد» (١٢/ ٢٠٦).

(٣٠٦) مثال ذلك في «التمهيد» (٣/ ١٣٤ و٢٤/ ١٦).

(٣٠٧) مثال ذلك في «التمهيد» (٣/ ١٦٥).

(٣٠٨) إرشاد الفحول للشوكاني (ص: ٤٦). الطبعة الأولى - مصر - ١٣٢٧هـ. انظر كذلك كتاب «شروط الأئمة الخمسة» للحافظ محمد بن موسى الحازمي (ص: ٥٠). دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

(٣٠٩) «إرشاد الفحول» (ص: ٤٦).

حنبل[٣١٠] ومحمد أبو بكر بن خويز منداد[٣١١] وابن حزم والحسين الكرابيسي[٣١٢] والحارث المحاسبي[٣١٣]. وقال ابن حجر في شرح النخبة أن من أخبار الآحاد ما يفيد العلم النظري بالقرائن على المختار، خلافًا لمن أبى ذلك[٣١٤]، وقال ابن الصلاح أن ما رواه الشيخان أو أحدهما مقطوع بصحته والعلم القطعي حاصل فيه... سوى أحرف يسيرة[٣١٥].

رأي ابن عبد البر في ذلك:

قال ابن عبد البر: «واختلف أصحابنا وغيرهم في خبر الواحد العدل هل يوجب العلم والعمل جميعًا. أم يوجب العمل دون العلم؟ والذي عليه أكثر أهل العلم منهم: أنه يوجب العمل دون العلم، وهو قول

---

(٣١٠) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي (صاحب المسند، والزهد وغيرها. ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة نشأ بها وطاف البلاد في طلب العلم روى عن إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن عُليّة وخلائق وعنه البخاري ومسلم وأبو داود. كان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة مات ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين. «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ١٩١ رقم ٤١٧).

(٣١١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله كنيته أبو عبد الله تفقه على الأبهري وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه.. وله شواذ عن مالك. وله اختيارات في الفقه والأصول، توفي في حدود الأربعمائة، معدود في أهل العراق «الديباج المذهب» (ص: ٢٦٨).

(٣١٢) هو الحسين بن علي الكرابيسي الفقيه سمع إسحاق الأزرق ومعن بن عيسى وغيرهما وعنه عبيد بن محمد البزّار، وغيره - مات سنة خمس وأربعين ومائتين انظر «ميزان الاعتدال» للذهبي (ص: ١/ ٥٤٤ رقم الترجمة ٢٠٣٢).

(٣١٣) الحارث بن أسد المحاسبي العارف - صاحب التواليف. روى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن مسروق وأحمد ابن الحسن الصوفي، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين «ميزان الاعتدال» (ص: ١/ ٤٣٠ رقم الترجمة ١٦٠٦).

(٣١٤) «شرح نخبة الفكر» (ص: ١٢).

(٣١٥) «تدريب الراوي» (١/ ١٣١ - ١٣٤).

الشافعي وجمهور أهل الفقه والنظر، ولا يوجب العلم عندهم إلاّ ما شُهد به على الله، وقطع العذر بمجيئه قطعًا ولا خلاف فيه.

وقال قوم كثير من أهل الأثر، وبعض أهل النظر: أنه يوجب العلم الظاهر والعمل جميعًا. منهم الحسين الكرابيسي وغيره.

وذكر ابن خواز منداذ أن هذا القول يخرج على مذهب مالك».

بعد ذكره لاختلاف وجهات العلماء في هذه المسألة قال:

«الذي نقول به: أنه يوجب العمل دون العلم. كشهادة الشاهدين والأربعة سواء[٣١٦]. وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر، وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعًا ودينًا في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنّة»[٣١٧].

بعد هذا العرض الموجز لآراء العلماء في مسألة إفادة خبر الواحد للعمل والعلم، وإبراز مذهب ابن عبد البر في ذلك، نورد فيما يلي بعض الأمثلة التي يقرر فيها ابن عبد البر ماذهب إليه في إفادة خبر الواحد للعمل دون العلم:

❑ فعند تعليقه على قوله ﷺ «لا عدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار..» وبعد شرح عباراته قال: فمعنى هذا الحديث عندنا - والله أعلم -: أن من تطيّر فقد أثم وإثمه على نفسه في تطيّره لترك التوكل وصريح الإيمان... لأنه لا طيرة حقيقة، ولا شيء إلاّ ما شاء الله في سابق علمه. والذي أقول به في هذا الباب - تسليم الأمر لله

(٣١٦) قال الخطيب في الكفاية إنما تعبدنا بالعمل بخبر (الواحد) متى ظننّا كونه صدقًا، فحاله في ذلك كحال الشاهد الذي أمرنا بالعمل بشهادته دون اعتقاد، أنها تفيد العلم. «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص: ١٩).

(٣١٧) «التمهيد» (١/ ٧ - ٨).

- عزّ وجلّ، وترك القطع على الله بالشؤم في شيء، لأن أخبار الآحاد لا يقطع على عينها، وإنما توجب العمل فقط»[٣١٨].

❑ وعند تعليقه على قوله ﷺ «إذا قال أحدكم آمين فقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه» شرح معنى السماء في اللغة وأوجه استعمالها ثمّ قال: «فالله أعلم بما أراد رسوله الله ﷺ بقوله (في السماء) إن كان قاله، فإن أخبار الآحاد لا يقطع عليها[٣١٩].

وبإمعان النظر في الأحاديث الصحيحة نلاحظ أنها تتفاوت في استيفائها لصفات الصحة:

فمنها:

١ - الحديث الصحيح الذي احتفت به القرائن[٣٢٠]، فهذا يفيد العلم النظري، والأمثلة على ذلك كثيرة.

فقد ثبت أن رسول الله ﷺ بعث إلى ملوك الأرض وعظمائها في عصره يدعوهم إلى الإسلام، من ذلك إرساله لدحية الكلبي[٣٢١] بكتابه إلى عظيم بصرى[٣٢٢] أن يدفعه إلى قيصر.

---

(٣١٨) «التمهيد» (٩/ ٢٨٥).

(٣١٩) «التمهيد» (٧/ ١٧).

(٣٢٠) كأن يجمع العلماء على الاحتجاج به، أو يروى من طريق أصح الأسانيد كمالك عن نافع عن ابن عمر أو غيرها. أو أن يرويه الحفاظ من أئمة الحديث، وغيرها من القرائن. وقد ذكر الحافظ ابن حجر في النكت أقوال العلماء في هذه المسألة «النكت» على ابن الصلاح (ص: ١/ ٣٧٤).

(٣٢١) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل نزل المزّه مات رضي الله عنه في خلافة معاوية «التقريب» (ص: ٢٠٠ رقم الترجمة ١٨٢١).

(٣٢٢) بصرى: مدينة كانت في مملكة هرقل ملك الروم.

وإرساله ﷺ لعبد الله بن حذافة[٣٢٣] إلى عظيم البحرين[٣٢٤].

وكذلك كان ﷺ ينفذ كتبه إليولاته بالأمر والنهي، فلم يكن أحد من الأمراء يترك إنفاذ أمره[٣٢٥]. وإرساله ﷺ الواحد والاثنين من أصحابه إلى البلدان لتعليم أهلها أركان الإيمان والإسلام والأحكام العقائدية القطعية، ولولا أن تلك الأخبار تفيد العلم وموجبة للانقياد لما اكتفى بذلك ﷺ.

٢ - وإذا لم تحتف الأحاديث الصحيحة بالقرائن، فإنها لا تفيد إلاّ الظنّ، والظن هو تغليب جانب الإثبات على النفي. وإنما حكم عليها بالصحة لتوفّر الشروط السابقة فيها، ولا يقطع بصحتها في نفس الأمر. وكذلك إذا قيل في حديث ما أنه ضعيف، فليس ذلك قطعًا بأنه كذب في نفس الأمر، وإنما المراد به عدم استيفائه لشروط الصحة التي وضعها العلماء[٣٢٦].

هـ - ملخص المطلب.

من خلال استعراض ودراسة حدّ الحديث الصحيح عند ابن عبد البر نستخلص ما يلي:

١ - أن الحديث الصحيح عند ابن عبد البر هو ما يرويه العدل الضابط عن مثله إلى أن ينتهي إلى النبيّ ﷺ من غير شذوذ ولا علة.

---

(٣٢٣) هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سُعَيْد بن سعد بن سهم القرشي السهمي، أبو حذافة، من قدماء المهاجرين، مات بمصر في خلافة عثمان «التقريب» (ص: ٣٠٠ رقم ٣٢٧٢).

(٣٢٤) البحرين كانت في مملكة كسرى ملك الفرس.

(٣٢٥) «فتح الباري» (ص: ١٣/ ٢٤١ - ٢٤٢).

(٣٢٦) انظر تفصيل ذلك في «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٨). طبعة - بمباي - الهند ١٣٥٧هـ.

٢ - أن الحديث إذا تلقاه جماعة العلماء بالقبول له والعمل به، فإن ذلك يغني عن النظر في إسناد.

٣ - أن من زمرة الأحاديث الصحيحة: المتواتر لفظيًا كان أو معنويًا. والمتواتر عند ابن عبد البر هو الخبر الذي ينقله الجمع الكثير، الذي يؤمن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى انتهاء السند وكان مستندهم الحس، من غير تحديد عدد معين للجمع الذي يثبت به التواتر.

٤ - الحديث المتواتر يفيد العلم الضروري، وهو من الحجج القاطعة للأعذار يكفر جاحده.

٥ - استعمل ابن عبد البر مصطلحات عديدة للتعبير عن الحديث الصحيح وفق ما تقتضيه درجته من الأصحيّة.

٦ - يذهب ابن عبد البر إلى أن خبر الآحاد لا يقطع عليه، وأنه يفيد العمل دون العلم.

الحديث الحسن عند ابن عبد البر:

لما كان ثمّة تشابه كبير بين الحديث الحسن والحديث الصحيح، حتى أن بعض العلماء جعله مندرجًا في الصحيح[٣٢٧]، خاصة وأنه مقبول عند العلماء كلهم في الاحتجاج والعمل به، كان لا بدّ من معرفة مراد العلماء من الحديث الحسن، ومنهج الحافظ ابن عبد البر في ذلك.

١ - قال الإمام الخطابي في معالم السنن[٣٢٨]:

«الحسن هو ما عُرف مخرجه واشتهر رجاله» وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء[٣٢٩].

(٣٢٧) انظر «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابُوري، (ص: ٥٨).

(٣٢٨) «معالم السنن» للإمام حمد بن محمد الخطابي (ص: ١/ ١١).

(٣٢٩) انتقد الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ما قاله الخطابي، قال: فإن كان المعروف هو قوله: «ما عرف

٢ - وقال الإمام الترمذي «كل حديث يُروى لا يكون في إسناده متّهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذا ويُروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن»[(٣٣٠)].

٣ - ويرى ابن الصلاح أن الحديث الحسن قسمان:

القسم الأول: الحديث الذي لا يخلو رجال سنده من مستور لم تتحقّق أهليته غير أنه ليس مغفلًا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متّهم بالكذب في الحديث، أي لم يظهر منه تعمّد الكذب في الحديث ولا بسبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عُرف بأن يروى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بما له من شاهد وهو ورود حديث آخر بنحوه، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذًا ولا منكرًا، وكلام الترمذي على هذا القسم يتنزّل.

القسم الثاني: أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعدّ ما ينفرد به من حديثه منكرًا ويُعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذًا أو منكرًا، سلامته من أن يكون معللًا. وعلى هذا القسم يتنزل كلام الخطابي[(٣٣١)].

٤ - قال الحافظ ابن حجر: بعد أن عرّف الحديث الصحيح بأنه ما نقله العدل الضابط متصل سنده غير معلّل ولا شاذّ، قال: «فإن خفّ

مخرجه واشتهر رجاله» فالحديث الصحيح كذلك، بل والضعيف، وإن كان بقية الكلام من تمام الحد، فليس هذا الذي ذكره مسلمًا له: أن أكثر الحديث من قبيل الحسان، ولا هو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء. «الباعث الحثيث» (ص: ٣٣)

(٣٣٠) «شرح علل الحديث» الترمذي (ص: ٢/ ٥٧٣).

(٣٣١) «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ١٥ - ١٦).

الضبط[٣٣٢] فالحسن لذاته»[٣٣٣].

وهذا التعريف الأخير للحديث الحسن أوضح وأدق في التمييز بين الحديث الصحيح، والحسن.

ولمعرفة الحديث الحسن عند ابن عبد البر، نورد الأمثلة الآتية:

المثال الأول:

قال ابن عبد البر[٣٣٤]:

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن داود بن سليمان قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي قال حدثنا أنس بن عياض أبو ضمرة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قضى باليمين مع الشاهد».

قال: وأما حديث أبي هريرة فحسن.

أقول: فهذا الحديث سنده متصل لا شذوذ فيه ولا علة قادحة، وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس وجابر بن عبد الله.

دراسة الإسناد:

❑ عبد الوارث بن سفيان[٣٣٥] هو شيخ ابن عبد البر، ثقة، أثنى عليه المؤلف.

---

(٣٣٢) الضبط هو أن يكون الراوي غير مخالف للثقات، ولا سيء الحفظ، ولا فاحش الغلط، ولا مغفلًا، ولا كثير الأوهام.

(٣٣٣) «شرح النخبة» (ص: ١٥ - ١٩).

(٣٣٤) انظر «التمهيد»: ٢/ ١٤٣).

(٣٣٥) ترجمته في «بغية الملتمس» (ص: ٣٨٦ رقم ١١٣٢).

❑ وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف[٣٣٦] : الإمام الحافظ محدث الأندلس.

❑ محمد بن داوُد بن سليمان: هو محمد بن سليمان الأنباري أبو هارون بن أبي داود، صدوق[٣٣٧].

❑ أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي المدني ثقة[٣٣٨].

❑ عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، أبو محمد البصري ثقة[٣٣٩].

❑ ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي أبو عثمان المدني ثقة فقيه مشهور[٣٤٠].

❑ سهيل بن أبي صالح، أبو يزيد المدني، صدوق تغير حفظه بآخره[٣٤١].

❑ والد سهيل بن أبي صالح، هو: ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ثقة ثبت[٣٤٢].

مما تقدم يتضح أن رجال هذا الحديث ثقات سوى محمد بن داود بن سليمان فهو من أهل الصدق والأمانة حتى أن النسائي وثقه وذكره ابن حبان في الثقات، لكن تكلم بعض العلماء في مروياته[٣٤٣]، وهذا لا يسلبه صفة الصدق.

---

(٣٣٦) ترجمته في «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٣٥٤ رقم ٨٠٠).
(٣٣٧) ترجمته في «التقريب» (ص: ٤٨٢ رقم ٥٩٣٢).
(٣٣٨) «التقريب» (ص: ١١٥ رقم ٥٦٤).
(٣٣٩) «التقريب» (ص: ٣١٢ رقم ٣٤٤٩).
(٣٤٠) «التقريب» (ص: ٢٠٧ رقم ١٩١١).
(٣٤١) المرجع السابق (ص: ٢٥٩ رقم ٢٦٧٥).
(٣٤٢) المرجع السابق (ص: ٢٠٣ رقم ١٨٤١).
(٣٤٣) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٦٩ رقم ٧٦٢٠).

وأما سُهيل بن أبي صالح: قيل أنه اعتلّ بعلّة فنسي بعض حديثه.

قال الذهبي: سهيل بن أبي صالح: أحد العلماء الثقات، وغيره أقوى منه، وهذا يشعر أنه ثقة إلا أن ضبطه خف، بسبب ما أصابه من علة.

وعليه يتضح أن الحديث الحسن عند ابن عبد البر هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خفّ ضبطه من غير شذوذ ولا علة.

المثال الثاني:

قال ابن عبد البر: في مسّ الذكر حديث حسن ثابت[٣٤٤] هو حديث أم حبيبة.

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة حدثنا المعلي بن منصور، حدثنا الهيثم بن حميد، حدثنا العلاء. عن مكحول، عن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مسّ فرجه فليتوضأ».

فهذا الحديث متصل الإسناد وقد روي مثله أيضًا عن بسرة بنت صفوان[٣٤٥] رضي الله عنها عن النبي ﷺ[٣٤٦].

قال ابن عبد البر: كان أحمد بن حنبل يذهب إلى إيجاب الوضوء من مسّ الذكر، لحديث بسرة، وحديث أم حبيبة.

وكان أحمد بن حنبل يعجبه حديث أم حبيبة في مسّ الذكر، ويقول:

(٣٤٤) «التمهيد» (١٧/ ١٩١).

(٣٤٥) بسرة بنت صفوان بن نوفل، صحابية عاشت إلى خلافة معاوية «التقريب» (ص: ٧٤٤ رقم ٨٥٤٤).

(٣٤٦) «التمهيد» (١٧/ ١٩٠).

هو حسن الإسناد، وكذلك كان يحيى بن معين يقول[٣٤٧].

دراسة الإسناد:

❑ سعيد بن نصر أبو عثمان قال فيه ابن عبد البر بعد أن أثنى عليه: سعيد بن نصر يعرف بابن أبي الفتح، كتب بأحسن التّقييد والضبط وكان من أهل الدين والورع والفضل[٣٤٨].

❑ محمد بن وضاح بن بزيغ الحافظ الكبير أبو عبد الله القرطبي[٣٤٩]، قال ابن الفرضي: له خطأ كثير وأشياء يصحّفها، قال الذهبي: هو صدوق في نفسه رأس في الحديث[٣٥٠].

❑ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي - ثقة حافظ (أبو بكر بن أبي شيبة) [٣٥١].

❑ المعلى بن منصور الرّازي، أبو يعلى ثقة فقيه[٣٥٢] توفي سنة ٢١١هـ.

❑ الهيثم بن حميد الغسّاني - صدوق[٣٥٣]، قال أبو داود: ثقة قدري[٣٥٤].

❑ العلاء بن الحارث الدمشقي الفقيه صاحب مكحول، قال ابن سعد: كان قليل الحديث، ولكنه كان أعلم أصحاب مكحول وأقدمهم

---

(٣٤٧) المرجع السابق (١٧/ ١٩٢).
(٣٤٨) «بغية الملتمس» (ص: ٣٠١ رقم ٨٢٣).
(٣٤٩) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٢٨٧ رقم ٦٤٦).
(٣٥٠) «ميزان الاعتدال»للذهبي (ص: ٤/ ٥٩ رقم ٨٢٩٠).
(٣٥١) «التقريب» (ص: ٣٨٠ رقم ٣٥٧٥).
(٣٥٢) المرجع السابق (ص: ٥٤١ رقم: ٦٨٠٦).
(٣٥٣) المرجع السابق (ص: ٥٧٧ رقم: ٧٣٦٢).
(٣٥٤) «ميزان الاعتدال» (ص: ٤/ ٣٢١ رقم ٩٢٩٨).

وكان يفتي حتى خُولِط. وقال ابن معين: ثقة يرى القدر.

وقال أبو داود ثقة تغيّر عقله[٣٥٥].

❑ مكحول الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور[٣٥٦].

❑ عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين[٣٥٧].

فهذا الإسناد كما يظهر من دراسة أحوال رجاله ليس فيه ضعيف، وأغلب رجاله ثقات حفّاظ، أما محمد بن وضاح قال الذهبي صدوق في نفسه رأس في الحديث بل هو من كبار محدّثي الأندلس كما قال السيوطي.

وأما العلاء بن الحارث فهو ثقة وإنما اختلط بآخره، وهذا لا يضرّه إذا توقّف عن التحديث بعد الاختلاط، كما يوحي كلام ابن سعد.

وعليه فهذا الحديث أيضًا، حديث حسن لذاته.

ومن خلال المثالين السابقين يتأكد بأن الحديث الحسن عند ابن عبد البر هو: ما اتصل بنقل العدل الذي خفّ ضبطه من غير شذوذ ولا علة.

وفي نهاية هذا المطلب تجدر الإشارة إلى أن الحافظ ابن عبد البر يستعمل أحيانًا عبارة «الحديث الحسن» ولا يقصد بها الحسن الاصطلاحي وإنما يريد بها الحسن اللغوي.

ومن أمثلة ذلك في كتابه «التمهيد»:

قال ابن عبد البر:

---

(٣٥٥) «ميزان الاعتدال» (ص: ٣/ ٩٨ رقم ٥٧٢١).

(٣٥٦) «التقريب» (ص: ٥٤٥ رقم ٦٨٧٥).

(٣٥٧) «التقريب» (ص: ٤٣٢ رقم ٥٢٠٥).

فيما أجاز لنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي، قال حدثنا بشر بن أبي الحسن المزني، إملاء، قال أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السامي، قال حدثنا محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني[٣٥٨] قال حدثنا مروان بن معاوية الفرازي[٣٥٩]، قال حدثنا أبان بن إسحاق[٣٦٠]، قال حدثنا الصباح بن محمد بن أبي حازم[٣٦١]، عن مرّة الهمداني[٣٦٢]، أن عبد الله بن مسعود حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله تبارك وتعالى قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وأن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحبّ ولا يعطي الدين إلا من يحبّ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبّه، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن جار حتى يأمن جاره بوائقه. قلنا: يا نبي الله، فما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب مالًا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدّق به فيتقبّل منه، إن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وإن الخبيث لا يمحو الخبيث».

---

(٣٥٨) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني صدوق، قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة مات سنة ثلاث وأربعين ومائة «التقريب» (ص: ٥١٣ رقم ٦٣٩١).

(٣٥٩) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزّاري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ وكان يدلّس أسماء الشيوخ مات سنة ثلاث وتسعين ومائة «التقريب» (ص: ٥٢٦ رقم ٦٥٧٥).

(٣٦٠) أبان بن إسحاق الأسدي النحوي كوفي - ثقة - تكلّم فيه الأزدي بلا حجة - من السادسة «التقريب» (ص: ٨٦ رقم ١٣٥).

(٣٦١) الصباح بن محمد بن أبي حازم البجلي الأحمسي، الكوفي - ضعيف «التقريب» (ص: ٢٧٤ رقم ٢٨٩٨) قال ابن حبان يروي الموضوعات. «ميزان الاعتدال» (ص: ٢/ ٣٠٦ رقم ٣٨٤٨).

(٣٦٢) مرّة بن شراحيل الهمداني، أبو إسماعيل الكوفي - يقال له مرة الطيب - ثقة عابد مات سنة ست وسبعين وقيل غير ذلك «التقريب» (ص: ٥٢٥ رقم ٦٥٦٢).

قال ابن عبد البر:

وهذا حديث حسن الألفاظ ضعيف الإسناد، وأكثره من قول علي رضي الله عنه[٣٦٣].



(٣٦٣) «التمهيد» (٢٤/ ٤٣٧).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني

نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع

المطلب الأول:

- ❑ الحديث المعنعن
- ❑ الحديث المؤنّن
- ❑ معنى التدليس

المطلب الثاني:

- ❑ الحديث المنقطع
- ❑ الحديث المتصل

المطلب الثالث:

- ❑ الحديث المسند

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المطلب الأول

الحديث المعنعن والمؤنّن ومعنى التدليس عند ابن عبد البر:

الحديث المعنعن هو الذي يقال في سنده: فلان عن فلان عن فلان، بلفظ «عن» من غير تصريح بالتحديث أو الإخبار أو السّماع.

يذهب الحافظ ابن عبد البر إلى أن الإسناد المعنعن محمول على الاتصال إذا استوفى الشروط الآتية:

١ - عدالة المحدّثين في أحوالهم.

٢ - لقاء بعضهم بعضًا مجالسة ومشاهدة.

٣ - أن يكونوا براء من التدليس.

وقد نقل ابن عبد البر إجماع أئمة الحديث على ذلك فقال: «إني تأملت أقاويل أئمة أهل الحديث، ونظرت في كتب من اشترط الصحيح في النقل منهم، ومن لم يشترطه، فوجدتهم أجمعوا على قبول الإسناد المعنعن، لا خلاف بينهم في ذلك»[٣٦٤]، إذا جمع الشروط الثلاثة التي ذكرنا. وهو مذهب علي بن المديني والبخاري[٣٦٥].

واكتفى الإمام مسلم بإمكان لقاء من أضيفت العنعنة إليهم، بعضهم بعضًا مع براءتهم من التدليس[٣٦٦]. وقال الحاكم[٣٦٧] أنها متصلة بإجماع أئمة أهل النقل على تورّع رواتها عن أنواع التدليس.

(٣٦٤) «التمهيد» (١/ ١٢).

(٣٦٥) ذكر ذلك الإمام النووي في «مقدمة شرح صحيح مسلم» (ص: ١/ ٣٢).

(٣٦٦) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١/ ١٣٠).

(٣٦٧) «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري (ص: ٣٤).

وشرط أبو عمرو الداني[٣٦٨] المقري: أن يكون المعنعن (بالكسر) معروفًا بالرواية عمن روى عنه[٣٦٩].

وقد سار ابن عبد البر في «التمهيد» على أن الإسناد المعنعن محمول على الاتصال إذا جمع الشروط المذكورة:

مثال ذلك:

عند تناوله للحديث السادس (لابن شهاب[٣٧٠] عن عبيد الله([٣٧١]»، وهو: مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس[٣٧٢] عن الصعب .... ابن جثامة[٣٧٣] أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمار وحش - وهو بالأبواء أو

---

(٣٦٨) أبو عمرو الداني الحافظ الإمام شيخ الإسلام عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي - صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة - توفي رحمه الله سنة اربعين واربعمائة بدانية. «بغية الملتمس» (ص: ٣٩٩)، «الديباج المهذب» (ص: ١٨٨)، «الرسالة المستطرفة» (ص: ١٠٤)، «نفح الطيب» (٢/ ١٣٦)، «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٢٨ رقم: ٩٧١).

(٣٦٩) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١/ ٣٢).

(٣٧٠) هو محمد بن مسلم، بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة. كنيته أبوبكر وكان من علماء التابعين وفقهائهم مقدّم في الحفظ والإتقان والرواية، روى عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وسهل بن سعد وغيرهم، ولد سنة إحدى وخمسين ومات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين ومائة. انظر «التمهيد» (٦/ ١٠١)، «التقريب» (ص: ٥٠٦ رقم: ٦٢٩٦)، «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٩: رقم ٩٥) وغيرها.

(٣٧١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني - ثقة فقيه ثبت مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين. انظر «التقريب» (ص: ٣٧٢ رقم ٤٣٠٩ و«طبقات الحفاظ» (ص: ٣٩ رقم ٧٣).

(٣٧٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي الإمام البحر - حبر الأمة. ابن عم رسول الله (ﷺ توفي رضي الله عنهما بالطائف سنة ثمان وتسعين انظر «اسد الغابة» (٣/ ٢٩٠)، «الإصابة» (١/ ٣٢٢)، «طبقات الحفاظ» (ص: ١٨/ ١٨) وغيرها.

بودّان[٣٧٤]، فردّه عليه رسول الله ﷺ قال: فلما رأى رسول الله ﷺ ما في وجهي، قال: إنّا لم نرده عليك إلاّ أنّا حُرُم».

قال ابن عبد البر: هذا حديث لم يختلف في إسناده على مالك ولا على ابن شهاب، وكل من في إسناده فقد سمعه بعضهم من بعض سماعًا، كذلك في الإملاء عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله، قال سمعت ابن عباس قال: أخبرني الصعب بن جثامة، وقد قلنا في السند المعنعن في أول كتابنا[٣٧٥] ما فيه كفاية»[٣٧٦].

على هذا النحو سار ابن عبد البر في تمحيص الأسانيد المعنعنة ومعرفة سماع الرواة بعضهم من بعض، وبراءتهم من التدليس.

أما بالنسبة للإسناد المؤنّن - وهو الذي يقال فيه فلان أنّ فلانًا - فهو محمول عند ابن عبد البر على الاتصال بالشرائط التي ذكرناها بالنسبة للسند المعنعن.

قال ابن عبد البر:

«جمهور أهل العلم على أن «عن» و«أن» سواء، وأنّ الاعتبار ليس بالحروف. وإنّما هو باللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة، فإذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحًا، كان حديث بعضهم عن بعض أبدا بأي لفظ ورد، محمولًا على الاتصال، حتّى تتبيّن فيه علّة الانقطاع»[٣٧٧].

وقال البرديجي[٣٧٨]: «أنّ» محمولة على الانقطاع حتّى يتبيّن السماع

---

(٣٧٣) الصعب بن جثامة الليثي - صحابي جليل مات رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في خلافة الصديق، وقيل أنه عاش إلى خلافة عثمان. «التقريب» (ص: ٢٧٦ رقم: ٢٩٢٥).

(٣٧٤) الأبواء، وودان مكانان بين مكة والمدينة.

(٣٧٥) «التمهيد» (١/ ١٢).

(٣٧٦) «التمهيد» (٩/ ٥٤).

(٣٧٧) «التمهيد» (١/ ٢٦).

في ذلك الخبر بعينه من طريق آخر أو يأتي ما يدل على أنه قد شهده وسمعه[٣٧٩].

ورد ابن عبد البر على كلام البرديجي بقوله:

«هذا عندي لا معنى له. لإجماعهم على أن الإسناد المتصل بالصحابي سواء قال فيه: قال رسول الله ﷺ أو: أن رسول الله ﷺ أو: عن رسول الله ﷺ أو: سمعت رسول الله ﷺ كل ذلك سواء عند العلماء، والله أعلم»[٣٨٠].

وقد التزم ابن عبد البر هذا المنهج في نقده للأسانيد المؤنّنة. ولمزيد توضيح نورد المثال الآتي:

«مالك عن ابن شهاب، أنّ عمر بن عبد العزيز[٣٨١] أخّر الصلاة يومًا، فدخل عليه عروة ابن الزبير[٣٨٢]، فأخبره أنّ المغيرة بن شعبة أخّر الصلاة يومًا، وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود (الأنصاري)[٣٨٣] فقال: ما هذا ؟ يا مغيرة، أليس قد علمت أن جبريل نزل، فصلى فصلى

(٣٧٨) البرديجي: أبوبكر أحمد بن هارون المتوفى سنة (٣٠١هـ) قال الخطيب ثقة فهم حافظ انظر: «طبقات الحفاظ» (ص: ٣١٧ رقم: ٧١٩).

(٣٧٩) «التمهيد» (١/ ٢٦).

(٣٨٠) «التمهيد» (١/ ٢٦).

(٣٨١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب ولي الخلاة سنة تسع وتسعين، وتوفى رحمه الله سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف «التقريب» (ص: ٤١٥ رقم ٤٩٤٠) «التمهيد» (٨/ ١٠).

(٣٨٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني - ثقة فقيه مشور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. «التقريب» (ص: ٣٨٩ رقم ٤٥٦١).

(٣٨٣) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري - أبو مسعود البدري - صحابي جليل مات قبل

رسول الله ﷺ، ثمّ صلى فصلى رسول الله ﷺ، ثمّ صلى فصلى رسول الله ﷺ ثمّ صلى فصلى رسولا الله ﷺ ثم صلى فصلى رسول ﷺ، ثمّ قال: بهذا أمرت، فقال عمر ابن عبد العزيز: أعلم ما تحدّث به، يا عروة! أوَ أنّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ، وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الأنصاري يحدّث عن أبيه، قال عروة: ولقد حدثتني عائشة: زوج النبيّ ﷺ أنّ رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر».

قال ابن عبد البر معلقًا على هذا الإسناد المؤنّن:

هكذا روى هذا الحديث عن مالك جماعة الرواة عنه فيما بلغني وظاهر مساقه في رواية مالك يدل على الانقطاع، لقوله، أنّ عمر بن عبد العزيز أخّر الصلاة يومًا، فدخل عليه عروة، ولم يذكر فيه سماعًا لابن شهاب من عروة، ولا سماعًا لعروة من بشير بن أبي مسعود، وهذه اللفظة، أعني «أنّ» عند جماعة أهل العلم محمولة على الانقطاع حتّى يتبيّن السماع، واللقاء، ومنهم من لا يلتفت إليها، ويحمل الأمر على المعروف من مجالسة بعضهم بعضًا، ومشاهدة بعضهم لبعض، وأخذهم بعضهم عن بعض، فإن كان ذلك معروفًا لم يسأل عن هذه اللفظة، وكان الحديث عنده على الاتصال وهذا يشبه أن يكون مذهب مالك: لأنه في موطئه لا يفرق بين شيء من ذلك(٣٨٤).

بعد هذا التوضيح لمذاهب أهل العلم من الإسناد المؤنّن، يبين ابن عبد البر أن مثل هذا الإسناد محمول على الاتصال فيقول:

«وهذا الحديث متّصل عند أهل العلم، مسند، صحيح لوجوه:

الأربعين وقيل بعدها «التقريب» (ص: ٣٩٥ رقم ٤٦٤٧)

(٣٨٤) «التمهيد» (٨/ ١١).

❑ منها أن مجالسة بعض المذكورين فيه لبعض معلومة مشهورة.

❑ ومنها أن هذه القصة قد صحّ شهود ابن شهاب لما جرى فيها بين عمر بن عبد العزيز وعروة بن الزبير بالمدينة، وذلك في أيام إمارة عمر عليها لعبد الملك وابنه الوليد، وهذا محفوظ من رواية الثقات لهذا الحديث عن ابن شهاب، ونحن نذكر الروايات في ذلك عن ابن شهاب لنبيّن لك ما ذكرنا.

وممن ذكر مشاهدة ابن شهاب للقصة، عند عمر بن عبد العزيز، مع عروة بن الزبير، في هذا الحديث من أصحاب ابن شهاب: معمر والليث ابن سعد(٣٨٥)، وشعيب بن أبي حمزة(٣٨٦)، وابن جريج.

وسأكتفي بذكر رواية الليث بن سعد دون الروايات الأخرى خشية الإطالة.

قال ابن عبد البر حدثنا عبد الرحمن بن يحي(٣٨٧)، قال حدثنا أحمد ابن سعيد، قال: حدثنا محمد بن زبان قال حدثنا محمد بن رمح(٣٨٨) قال: حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب، أنّه كان قاعادًا على منابر عمر ابن عبد العزيز في إمارته على المدينة، ومعه عروة بن الزبير، فأخّر عمر العصر شيئًا، فقال له عروة: أما أن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله

---

(٣٨٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي - المصري - ثقة ثبت فقيه إمام مشهور مات سنة خمس وسبعين ومائة - «التقريب» (ص: ٤٦٤ رقم ٥٦٨٤).

(٣٨٦) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم - ثقة عابد مات سنة اثنتين وستين ومائة «التقريب» (ص: ٢٦٧ رقم ٢٧٩٨).

(٣٨٧) عبد الرحمن بن يحيى بن محمد. أبو زيد العطار، قرأ عليه ابن عبد البر: جامع ابن وهب «بغية الملتمس» (ص: ٣٦٠ رقم ١٠٤٦).

(٣٨٨) محمد بن رمح بن المهاجر التجيبي مولاهم - المصري - ثقة ثبت مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين «التقريب» (ص: ٤٧٨ رقم ٥٨٨١).

ﷺ فقال له عمر: أعلم ما تقول يا عروة! فقال: سمعت بشير بن أبي مسعود يقول: سمعت أبا مسعود يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نزل جبريل فأمّني فصلّيت معه، ثمّ صليت معه، ثمّ صليت معه، ثمّ صليت معه، ثمّ صليت معه، يحسب بأصابعه خمس صلوات[(٣٨٩)].

وبعد ذكره لروايات معمر وابن جريج، **قال ابن عبد البر:**

فقد بان بما ذكرنا من رواية الثقات عن ابن شهاب لهذا الحديث اتصاله، وسماع ابن شهاب له من عروة، وسماع عروة من بشير[(٣٩٠)].

بعد هذه الأمثلة التوضيحية للأسانيد المعنعنة والمؤنّنة يبدو أن منهج ابن عبد البر في التعامل مع هذه الأسانيد يعتمد أساسًا على اللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة بين رواة الحديث، فإذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحًا، كان حديث بعضهم عن بعض أبدًا بأي لفظ ورد محمولًا على الاتصال. فإذا وُجد فيه من عُرف بالتدليس فلقبول روايته عند ابن عبد البر شروطٌ نبينها في المطلب القادم.

معنى التدليس عند ابن عبد البر وشروط قبول رواية المدلّسين:

الحديث المدلّس (بفتح اللام) سمي بذلك لكون الراوي لم يسمِّ من حدثه، وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدّثه به[(٣٩١)].

والتدليس مشتق من الدّلس وهو الظلمة. والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري[(٣٩٢)] وأما التدليس في الحديث فيقول عنه الحافظ ابن عبد البر: «هو عند جماعة أهل العلم بالحديث، ان يكون

---

(٣٨٩) «التمهيد» (٨/ ١٢ - ١٣). رواية الليث هذه أخرجها البخاري في [كتاب بدء الوحي - باب ذكر الملائكة] انظر «فتح الباري» (٦/ ٣٠٥ حديث رقم: ٣٢٢١).

(٣٩٠) «التمهيد» (٨/ ١٥).

(٣٩١) «شرح النخبة» لابن حجر (ص: ٢٨).

(٣٩٢) «مختار الصحاح» (ص: ٢٠٩).

الرجل قد لقي شيخًا من شيوخه فسمع منه أحاديث لم يسمع غيرها منه، ثمّ أخبره بعض أصحابه. ممن يثق به عن ذلك الشيخ، بأحاديث غير تلك التي سمع منه، فيحدِّث بها عن الشيخ دون أن يذكر صاحبه الذي حدّثه بها فيقول فيها: عن فلان، يعني ذلك الشيخ»[٣٩٣].

ويوضح ابن عبد البر ذلك بقوله:

«وهذا لا يجوز إلا في الإسناد المعنعن، ولا أعلم أحدًا يجيز للمحدّث أن يقول: أخبرني، أو حدثني، أو سمعت: من لم يخبره، ولم يحدّثه، ولم يسمع منه»[٣٩٤].

فإن دلّس على غير ثقة فهو تدليس مذموم عند جماعة أهل الحديث[٣٩٥].

موقف ابن عبد البر من التدليس:

الأصل عند ابن عبد البر في أمر التدليس اعتبار حال المحدّث «فمن عُرف بالتدليس المجمع عليه، وكان من المسامحين في الأخذ عن كل أحد، لم يحتج بشيء مما رواه، حتّى يقول: أخبرنا أو سمعت، هذا إذا كان عدلًا ثقة في نفسه. وإن كان ممّن لا يروي إلاّ عن ثقة استغني عن توقيفه ولم يُسأل عن تدليسه، وعلى ما ذكرته أكثر أئمة الحديث»[٣٩٦].

فإن دلّس المحدّث عمّن لم يسمع منه فقد جاوز حدّ التدليس الذي رخّص فيه من رخّص من العلماء إلى ما ينكرونه ويذمّونه ولا يحمدونه[٣٩٧].

---

(٣٩٣) «التمهيد» (ص: ١/ ٢٧).

(٣٩٤) «التمهيد» (١/ ٢٧).

(٣٩٥) «التمهيد» (١/ ٢٨).

(٣٩٦) «التمهيد» (١/ ١٧).

فإن كان الراوي قد عاصر من دلّس عنه، فهذا يسمى بالمرسل الخفي[٣٩٨] فإن لم يكن عاصره فليست الرواية عنه تدليسًا، على المشهور[٣٩٩]، قال ابن عبد البر، فإن كان حديث الرجل عمن لم يلقه - مثل مالك عن سعيد بن المسيب[٤٠٠]، والثوري[٤٠١] عن إبراهيم النخغي[٤٠٢] - تدليسًا، فما أعلم أحدًا من العلماء سلم منه، في قديم الدهر ولا في حديثه، اللهم إلاّ شعبة ابن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، فإن هذين ليس يوجد لهما شيء من هذا لا سيما شعبة، فهو القائل: لأن أزني أحبّ إليّ من أنّ أدلّس[٤٠٣].

مثال تطبيقي على تدليس سليمان الأعمش[٤٠٤].

---

(٣٩٧) «التمهيد» (١/ ٢٨).

(٣٩٨) والفرق بين المدلّس والمرسل الخفي هو أن التدليس يختص بمن روى عمن عُرف لقاءه إياه، فأما إن عاصره ولم يُعرف أنه لقيه فهو المرسل الخفي انظر «شرح نخبة الفكر» (ص: ٢٩).

(٣٩٩) «تدريب الراوي» (١/ ٢٢٤).

(٤٠٠) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين «التقريب» (ص: ٢٤١ رقم الترجمة: ٢٣٩٦).

(٤٠١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلّس، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون «التقريب» (ص: ٢٤٤ رقم الترجمة: ٢٤٤٥).

(٤٠٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه - ثقة إلاّ أنه يرسل كثيرًا مات سنة ست وتسعين، وهوابن خمسين أو نحوها «التقريب» (ص: ٩٥ رقم ٢٧٠).

(٤٠٣) «التمهيد» (١/ ١٥). وهناك أنواع أخرى من التدليس ذكرها العلماء منها تدليس التسوية وهو أن يسقط الراوي شيخ شيخه إذا كان ضعيفا أو صغيرا وأتى فيه بلفظ محتمل فيصير الحديث ثقة عن ثقة فيحكم له بالصحة وفيه تغرير شديد «التدريب» (١/ ٢٢٤) ومنها تدليس

قال ابن عبد البر: حدثنا أبو عبدالله محمد بن رشيق[٤٠٥] قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمرو البغدادي[٤٠٦] قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي[٤٠٧] قال حدثنا علي ابن عبد الله المديني قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري، قال حدثنا سليمان الأعمش عن إبراهيم التيمي[٤٠٨] عن أبيه[٤٠٩] عن أبي ذر[٤١٠] عن النبيّ ﷺ قال: «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتًا في

العطف كأن يقول حدثنا فلان وفلان وهو لم يسمع من الثاني المعطوف «الباعث الحثيث» (٤٦) ومنها تدليس السكوت كأن يقول حدثنا: ثم يسكت ثم يقول (هشام بن عروة) موهمًا أنه سمع منه وليس كذلك (نفس المصدر السابق). ومنها تدلس الشيوخ وهو أن يغيّر الراوي اسم شيخه لعلمه بأن الناس يرغبون عن الرواية عنه، أو يكنيه بغير كنيته أو ينسبه إلى غير نسبته المعروفة من أمره «الكفاية» (ص: ٢٢).

(٤٠٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلّس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين ومائة وكان مولده أول سنة إحدى وستين «التقريب» (ص: ٢٥٤ رقم الترجمة: ٢٦١٥).

(٤٠٥) مرّ ذكره في شيوخ ابن عبد البر، وانظر: «بغية الملتمس» (ص: ٦٦ رقم الترجمة ١١٦).

(٤٠٦) أحمد بن أبي الطيب: سليمان البغدادي - صدوق حافظ له أغلاط - مات سنة ٢٣٠هـ «التقريب» (ص: ٨٠ رقم ٥١).

(٤٠٧) محمد بن محمد بن سليمان ابو بكر الباغندي الحافظ المعمّر وكان مدلسًا «ميزان الاعتدال» (رقم: ٨١٣٠ ص: ٤/ ٢٦).

(٤٠٨) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى أبا أسماء الكوفي العابد ثقة إلا أنه يدلس مات سنة اثنتين وتسعين ومائة وله أربعون سنة «التقريب» (ص: ٩٥ رقم ٢٦٩).

(٤٠٩) هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي - ثقة، يقال أنه أدرك الجاهلية من الثانية مات في خلافة عبد الملك «التقريب» (ص: ٦٠٢ رقم: ٧٧٢٩).

(٤١٠) أبو ذرّ الغفاري جندب بن جنادة أحد السابقين الأولين، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته - مناقبه كثيرة جدًّا، مات رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان. «تذكرة الحفاظ» (ص: ١٥ رقم ٨)، «أسد الغابة» (١/ ٣٥٨)، «الإصابة» (٤/ ٦٣)، «التقريب» (ص: ٦٣٨ رقم ٨٠٨٧).

الجنّة» قال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد: قال سفيان وشعبة: لم يسمع الأعمش هذا الحديث من إبراهيم التيمي.

قال ابن عبد البر:

هذه شهادة عدلين إمامين على الأعمش بالتدليس وأنه كان يحدّث عن من لقيه بما لم يسمع منه، وربما كان بينهما رجل أو رجلان فلمثل هذا وشبهه قال ابن معين وغيره في الأعمش: أنه مدلّس[٤١١]. والتدليس في محدثي الكوفة كثير[٤١٢].

المثال الثاني:

عند شرحه لحديث رسول لله ﷺ في صلاة الكسوف وعند ترجيحه لحديث مالك بأنها ركعتان، في كل ركع ركوعان، ذكر الروايات التي فيها زيادات عن رواية مالك وعقّب عليها بقوله: «إذا كانت الزيادة من غير حافظ، ولا متقن فإنها لا يلتفت إليها» ثمّ ذكر أسانيد بعد تلك الروايات وقال: «وأما حديث عبيد بن عمير[٤١٣] عن عائشة أن النبيّ ﷺ صلى صلاة الكسوف ثلاث ركعات وسجدتين في كل ركعة، فإنما يرويه قتادة[٤١٤]، عن عطاء[٤١٥] عن عبيد ابن عمير، عن عائشة، وسماع قتادة عندهم من عطاء غير صحيح، وقتادة إذا لم يقل سمعت وخولف في نقله

(٤١١) «التمهيد» (١/ ٣٢).

(٤١٢) «التمهيد» (١/ ٣٣).

(٤١٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد رسول الله ﷺ وعدّه بعض العلماء في كبار التابعين - مجمع على ثقته توفي سنة أربع وستين «التقريب» (ص: ٣٧٧ رقم ٤٣٨٥).

(٤١٤) قتادة بن دعامة السدوسي، تأتي ترجمته في المطلب القادم.

(٤١٥) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني - ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة قال البخاري هو مرسل. مات سنة أربع وتسعين «التقريب» (ص: ٣٩٢ رقم ٤٦٠٥ ميزان

فلا تقوم به حجة لانه يدلّس كثيرًا عن من لم يسمع منه، وربما كان بينهما غير ثقة. . .»[٤١٦].

بعد هذه الأمثلة التي اصطفيناها من كتاب «التمهيد» وبعد أن ذكرنا أقوال الحافظ ابن عبد البر في مسألة التدليس، يتضح لنا أن منهج ابن عبد البر في التعامل مع الأسانيد المدلّسة يرتكز على اعتبار حال الراوي.

فإن كان لا يروي الاّ عن ثقة قبل حديثه لأنه إذا سئل عمن روى أحال على الثقات كمراسيل سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخغي[٤١٧]. وإن كان الراوي من المسامحين في الأخذ عن كل أحد، لم يحتج به حتّى يصرّح بالسماع، هذا إذا كان عدلًا ثقة في نفسه، مثل الأعمش وعطاء[٤١٨].



الاعتدال ٣/ ٧٧ رقم ٥٦٥٤).

(٤١٦) «التمهيد» (٣/ ٣٠٧).

(٤١٧) «التمهيد» (١/ ٣٠).

(٤١٨) «التمهيد» (١/ ٣٠ - ٣١).

المطلب الثاني

الحديث المنقطع والمتصل والمسند

يذهب الحافظ ابن عبد البر إلى أن «المنقطع: هو كل ما لا يتصل، سواء كان يعزى إلى النبيّ ﷺ أو إلى غيره»[٤١٩].

وعلى هذا الأساس فإن الانقطاع يدخل على المرفوع (المسند) والموقوف والمقطوع[٤٢٠].

والمنقطع حسب تعريف ابن عبد البر، يتضمن المرسل[٤٢١] والمعضّل[٤٢٢].

وذهب الخطيب البغدادي إلى أنّ «المنقطع» مثل المرسل، إلاّ أن هذه

(٤١٩) «التمهيد» ١/ ٢١).

(٤٢٠) **الموقوف**: ومطلقه يختص بالصحابي ولا يستعمل فيمن دونه إلاّ مقيدًا «الباعث الحثيث» (ص: ٣٩) وهو ما وقف على الصاحب ولم يبلغ به النبي ﷺ «التمهيد» (١/ ٢٥).
المقطوع: هو الموقوف على التابعين قولا وفعلًا، وأطلق بعض العلماء المقطوع على منقطع الإسناد غير الموصول. (نفس المصدر السابق). وقال بعض أهل العلم بالحديث: الحديث المنقطع، ما روي عن التابعي ومن دونه موقوفًا عليه من قوله أو فعله «الكفاية في علم الرواية» (ص: ٢١). وقال ابن حجر في شرح النخبة: إذا كان السقط في الإسناد باثنين غير متواليين في موضعين مثلًا، فهو المنقطع، وكذا إن سقط واحد فقط أو أكثر من اثنين لكنه بشرط عدم التوالي. «شرح النخبة» (ص: ٢٨).

(٤٢١) تعقب الحافظ ابن حجر قول ابن عبد البر. بقوله « وهو مخالف للمستفيض من عمل أئمة الحديث في مقابلتهم بين المرسل والمسند، فيقولون: (أسنده فلان وأرسله فلان). انظر «النكت على ابن الصلاح» (ص: ١/ ٥٠٦).

(٤٢٢) **المعضل**: هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعدًا، ومنه ما يرسله تابع التابعي انظر «شرح النخبة» (ص: ٢٨)، و«الباعث الحثيث» (ص: ٤٣).

العبارة تستعمل غالبًا في رواية من دون التابعي عن الصحابة، مثل أن يروي مالك بن أنس عن عبد الله بن عمر، أو سفيان الثوري عن جابر بن عبد الله أو شعبة بن الحجاج عن أنس بن مالك وما أشبه ذلك[٤٢٣].

ونقل ابن عبد البر عن سائر أهل الفقه وجماعة أصحاب الحديث أن الانقطاع في الأثر علة تمنع وجوب العمل به[٤٢٤]. إلاّ ما يتعلق بمراسيل الثقات فإن فيها تفصيل، سوف نذكره في المطلب القادم إن شاء الله.

وأما المتصل فهو ما سلم من الانقطاع، موقوفًا كان أو مرفوعًا «وإنما سميّ متصلًا، لأن بعضهم صحّت مجالسته ولقاؤه لمن بعده في الإسناد، وصحّ سماعه منه»[٤٢٥].

المسند والمرفوع عند ابن عبد البر:

لا فرق عند ابن عبد البر بين المسند والمرفوع مطلقًا، وهو«ما رُفع إلى النبيّ ﷺ خاصة»[٤٢٦]، متصلًا كان أو منقطعًا.

ولا يكفي كون الحديث مرفوعًا ومسندًا إلى النبيّ ﷺ للحكم عليه بالصحة والقبول، بل لا بدّ من استيفائه لشروط الصحة التي ذكرنا سابقًا.

وذهب بعض العلماء إلى أن «المسند هو الذي يتصل إسناده بين راويه وبين من أسند عنه، إلاّ أن أكثر استعمالهم هذه العبارة، هو فيما أسند إلى النبيّ ﷺ خاصة، واتصال الإسناد فيه أن يكون كل واحد من رواته سمعه ممن فوقه. حتّى ينتهي ذلك إلى آخره»[٤٢٧] وعلى هذا فقد يكون المسند موقوفًا.

---

(٤٢٣) «الكفاية» (ص: ٢١).
(٤٢٤) «التمهيد» (١/ ٥).
(٤٢٥) «التمهيد» (١/ ٢٤).
(٤٢٦) «التمهيد» (١/ ٢١).
(٤٢٧) ذكر ذلك الخطيب البغدادي في كتاب «الكفاية في علم الرواية» (ص: ٢١).

ولتوضيح ما ذهب إليه ابن عبد البر، نورد الأمثلة الآتية:

١ - المنقطع من المسند:

أ - مالك عن يحيى بن سعيد - أن عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليخفّف ركعتي الفجر حتّى إني لأقول أقرأ - بأم القرآن أم لا[٤٢٨]؟.

ب - مالك عن ابن شهاب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: لمّا قدمنا المدينة، نالنا وباء[٤٢٩] من وعْكِهَا[٤٣٠] شديد، فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلّون في سبحتهم[٤٣١] قعودًا، فقال رسول الله ﷺ «صلاة القاعد مثل نصف صلاة القائم»[٤٣٢].

قال ابن عبد البر: فهذا وما كان مثله مسند، لأنه أسند إلى النبيّ ﷺ ورفع إليه، وهو مع ذلك منقطع لأن يحيى بن سعيد لم يسمع من عائشة وكذلك[٤٣٣] ابن شهاب لم يسمع من عبد الله ابن عمرو.

٢ - المتصل من المسند:

أ - مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يأتي قباء راكبًا وماشيًا[٤٣٤].

ب - مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ

---

(٤٢٨) «التمهيد» «٢٤/ ٣٩».

(٤٢٩) الوباء: الطاعون انظر «التمهيد» (١٢/ ٥١).

(٤٣٠) الوعك: يكون من الحمى دون سائر الأمراض.

(٤٣١) السبحة: النافلة من الصلاة (نفس المصدر السابق).

(٤٣٢) «التمهيد» (١٢/ ٤٥).

(٤٣٣) «التمهيد» (١/ ٢٣).

(٤٣٤) «التمهيد» (١٣/ ٢٦١).

قال: لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهاجر أخاه فوق ثلاث ليال[٤٣٥].

٣ - البلاغات من المسندات (وهي الأكثر انقطاعًا):

❑ مالك أنه بلغه أن عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: ما من نبيّ يموت حتّى يخيّر. قالت: فسمعته وهو يقول: اللهم الرفيق الأعلى فعرفت أنه ذاهب[٤٣٦].



(٤٣٥) «التمهيد» (٦/ ١١٥).
(٤٣٦) «التمهيد» (٢٤/ ٢٦٨).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المطلب الثالث

ج - الحديث المرسل عند ابن عبد البر. وفيه مسائل:

١ - الإرسال لغة.

٢ - حد المرسل.

٣ - شروط قبول المرسل عند ابن عبد البر.

٤ - دوافع الإرسال.

٥ - ترجيح ابن عبد البر لرواية الثقات، المسندة المتصلة على الروايات المرسلة.

٦ - ترجيح ابن عبد البر لرواية الثقات، المرسلة، عن المسندة التي في سندها ضعف.

٧ - مرسل الصحابي.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الحديث المرسل

أ - **الإرسال لغة**: هو الإطلاق وعدم المنع كقوله تعالى: ﴿أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾[٤٣٧] فكأن المرسل أطلق الإسناد.

وقيل: مأخوذ من قولهم: «جاء القوم أرسالًا أي متفرقين»، لأن بعض الإسناد منقطع عن بقيته.

وقيل مأخوذ من قولهم: «ناقة رسل» أي سريعة السّير، كأن المرسل للحديث أسرع فيه فحذف بعض إسناده[٤٣٨].

ب - حدّ المرسل:

اختلفت عبارات العلماء في حدّ المرسل إلى عدة أوجه نوجز أهمها فيما يلي:

١ - هو ما أضافه التابعي الكبير إلى النبي ﷺ. فيخرج بذلك ما أضافه صغار التابعين ومن بعدهم[٤٣٩].

٢ - ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ. من غير تقييد بالكبير. نقله ابن عبد البر عن بعض أهل العلم[٤٤٠]. قال ابن حجر وهذا الذي عليه جمهور المحدثين[٤٤١]. وهو ما قاله الحاكم[٤٤٢].

---

(٤٣٧) [سورة مريم آية: ٣٨].

(٤٣٨) «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١٤ - ١٥). الدار العربية للطباعة بغداد ط ١ - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٤٣٩) «النكت على كتاب ابن الصلاح» (ص: ٢/ ٥٤٣)، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» «١/ ١٩). «وتدريب الراوي» (ص: ١/ ٢٠).

(٤٤٠) «التمهيد» (١/ ٢٠).

(٤٤١) «النكت» (٢/ ٥٤٣)، و«شرح النخبة» (ص: ٢٧).

(٤٤٢) «معرفة علوم الحديث» (ص: ٢٥).

٣ - هو قول غير الصحابي - قال رسول الله ﷺ [٤٤٣]، وهو ما ذهب إليه الآمدي[٤٤٤].

٤ - حد المرسل عند ابن عبد البر:

المرسل عند ابن عبد البر: أن يقول التابعي - كبيرًا كان أو صغيرًا - قال رسول الله ﷺ. أو أن يروي من دون التابعي عمن لم يره.

هذا مجمل قول ابن عبد البر فى المرسل وهو ما يمكن استخلاصه من تصرفه في كتابه «التمهيد».

وإلى هذا الرأي ذهب كثير من العلماء من بينهم الخطيب البغدادي[٤٤٥] وابن القطان [٤٤٦]. وحتى يتضح ما ذكرناه من حد المرسل عند ابن عبد البر، نذكر فيما يلي طائفة مما ذكره في «التمهيد» حول هذا الموضوع:

قال ابن عبد البر:

١ - « هذا الاسم أوقعوه بإجماع على حديث التابعي الكبير عن النبي

---

(٤٤٣) انظر «النكت على كتاب ابن الصلاح» لابن حجر (ص: ٢/ ٥٤٤).

(٤٤٤) «الأحكام في أصول الأحكام» للآمدي (٢/ ١٢٣). مطبعة المعارف - مصر - ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

(٤٤٥) قال الخطيب: لا خلاف بين أهل العلم أن إرسال الحديث الذي ليس بمدلّس هو رواية الرواي عمن لم يعاصره أو لم يلقه مثل رواية سعيد بن المسيّب عن رسول الله ﷺ، ورواية سفيان الثوري وشعبةعن الزهري، والحكم في الجميع عندنا واحد. «الكفاية في علم الرواية» (ص: ٣٨٤). وقال في (ص: ٢١): المرسل هو ما انقطع إسناده بأن يكون في روّاته من لم يسمعه ممن فوقه، الا أن الأكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي ﷺ.

(٤٤٦) ذكره ابن حجر في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (ص: ٢/ ٥٤٤). وابن القطان هو أحمد بن محمد بن القطان البغدادي الشافعي مات سنة ٣٥٩ هـ «معجم المؤلفين» (ص: ٢/ ٧٥). دمشق ١٩٦١م.

ﷺ. مثل أن يقول عبيد الله بن عدي بن الخيّار[٤٤٧]، أو أبو أمامة بن سهل بن حنيف[٤٤٨]، او عبد الله بن عامر بن ربيعة[٤٤٩]، ومن كان مثلهم، قال: رسولُ الله ﷺ[٤٥٠].

وكذلك من دون هؤلاء مثل سعيد بن المسيّب، وسالم بن عبد الله[٤٥١]، وأبي سلمة بن عبد الرحمن[٤٥٢]، والقاسم بن محمد[٤٥٣] ومن كان مثلهم.

---

(٤٤٧) عبيد الله بن عدي بن الخيار: بكسر المعجمة وتخفيف التحتانية، ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي - المدني، قُتِلَ أبوه ببدر، وكان في الفتح مميّزًا فعُد في الصحابة لذلك، وعدّه العجلي وغيره في ثقات كبار التابعين، مات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك «التقريب» (ص: ٣٧٣ رقم: ٤٣٢٠) وفي التمثيل به للمرسل خلاف.

(٤٤٨) هو أسعد بن سهل بن حُنَيْف الانصاري، أبو أمامة، معروف بكنيته، معدود في الصحابة، له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة «التقريب» (ص: ١٠٤ رقم: ٤٠٢).

(٤٤٩) عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي، أبو محمد المدني، ولد على عهد النبي ﷺ ولأبيه صحبة مشهورة، ووثقة العجلي، مات سنة بضع وثمانين «التقريب» (ص: ٣٠٩ رقم: ٢٤٠٣).

(٤٥٠) «التمهيد» (١/ ١٩).

(٤٥١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبوعمر. أو أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة - وكان ثقة عابدًا مات في آخر سنة ست ومائة «التقريب» (ص: ٢٢٦ رقم: ٢١٧٦). «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٠ رقم).

(٤٥٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل - فقيه، مكثر - قيل فيه أنه أحد الفقهاء السبعة بالمدنية، مات سنة أربع وتسعين «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٠ رقم: ٥٠).

(٤٥٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي - ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة - مات سنة ست ومائة على الصحيح «التقريب» (ص: ٤٥١ رقم: ٥٤٨٩)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٤٤ رقم: ٨٦).

وكذلك علقمة بن قيس[٤٥٤] ومسروق بن الأجدع[٤٥٥] والحسن[٤٥٦] وابن سيرين الذين صحّ لهم لقاء جماعة من الصحابة ومجالستهم، فهذا هو المرسل عند أهل العلم.

ومثله أيضا، مما جرى مجراه عند بعض أهل العلم، مرسل من دون هؤلاء، مثل حديث ابن شهاب وقتادة[٤٥٧] وأبي حازم[٤٥٨]، ويحيى بن سعيد، عن النبي ﷺ يسمّونه مرسلاً، كمرسل كبار التابعين، وقال آخرون: حديث هؤلاء عن النبيّ ﷺ منقطعًا، لأنهم لم يلقوا من الصحابة إلاّ الواحد والاثنين، وأكثر رواياتهم عن التابعين، فما ذكروه عن النبيّ ﷺ يسمّى منقطعًا[٤٥٩].

فقد قدّم ابن عبد البر ذكر من ولد على عهد رسول الله ﷺ من التابعين

---

(٤٥٤) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي - ثقة ثبت، مات بعد الستين وقيل بعد السبعين «التقريب» (ص: ٣٩٧ رقم: ٤٦٨١).

(٤٥٥) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني - ثقة فقية - مات سنة اثنتين أوثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة «التقريب» (ص: ٥٢٨ رقم: ٦٦٠١)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٢١ رقم: ٢٦).

(٤٥٦) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، ثقة فقيه، كان يرسل ويدلّس: ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر - وتوفي، في رجب سنة عشر ومائة. «التقريب» (ص: ١٦٠ رقم: ١٢٢٦)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٣٥ رقم: ٦٤)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٥٢٧ رقم الترجمة: ١٩٦٨).

(٤٥٧) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري ثقة مات سنة سبع عشرة ومائة «التقريب» (ص: ٤٥٣)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٥٤ رقم ١٠٤)، و«ميزان الاعتدال» (ص: ٣/ ٣٨٥ رقم ٦٨٦٤).

(٤٥٨) هو سلمة بن دينار: أبو حازم الأعرج الأفزر النمار - المدني - ثقة عابد مات بعد سنة أربعين ومائة «طبقات الحفاظ» (ص: ٦٠ رقم ١١٧)، و«التقريب» (ص: ٢٤٧ رقم: ٢٤٨٩).

(٤٥٩) «التمهيد» (١/ ٢١).

لشرف منزلة من رآه من التابعين. ثمّ أعقبهم بذكر كبار التابعين. فهؤلاء مجمع على أن ما رووه عن رسول الله ﷺ يُعدّ مرسلًا.

ثمّ ذكر بعد ذلك مَن لم يلق من الصحابة إلاّ الواحد والاثنين لاختلاف أهل العلم في عدِّ ما رووه عن النبيّ ﷺ مرسلًا.

٢ - ومما يدل على كون المرسل عند ابن عبد البر - إضافة إلى ما ذكرنا - أن يروي من دون التابعي عمن لم يره. قوله:

«وأما الإرسال، فكل من عُرِفَ بالأخذ عن الضعفاء والمسامحة في ذلك، لم يحتج بما أرسله، تابعيا كان أو من دونه»[٤٦٠].

وهذا يدل على أن رواية من دون التابعي عمن لم يره، تسمى مرسلة عند ابن عبد البر.

جـ - شروط قبول المرسل عند ابن عبد البر:

يقول ابن عبد البر:

«الأصل في هذا الباب: اعتبار حال المحدّث - فإن كان لا يأخذ إلاّ عن ثقة، وهو في نفسه ثقة، وجب قبول حديثه مرسله ومسنده، وإن كان يأخذ عن الضعفاء، ويسامح نفسه في ذلك، وجب التوقّف عما أرسله حتّى يسمّي من الذي أخبره هذا إن كان عدلًا ثقة في نفسه»[٤٦١].

مثال عن مراسيل الثقات:

قال ابن عبد البر: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير[٤٦٢]، قال حدثنا أحمد بن حنبل،

---

(٤٦٠) «التمهيد» (١/ ٣٠).

(٤٦١) «التمهيد» (١/ ١٧).

(٤٦٢) أحمد بن زهير بن حرب توفي سنة ٢٧٩هـ «التذكرة» (ص: ٥٩٦).

حدثنا شعيب بن حرب[٤٦٣] قال: قال مالك ابن أنس: كنّا نجلس إلى الزهري، وإلى محمد بن المنكدر[٤٦٤] فيقول الزهري: قال ابن عمر: كذا وكذا، فإذا كان بعد ذلك، جلسنا إليه فقلنا له: الذي ذكرت عن ابن عمر، من أخبرك به؟ قال: ابنه سالم. **قال ابن عبد البر**: فهكذا مراسيل الثقات، إذا سئلوا أحالوا على الثقات[٤٦٥].

مثال آخر حول ورع الأئمة واحتياطهم في رواية الحديث:

قال ابن عبد البر:

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عبد العزيز[٤٦٦] قال: حدثنا أسلم بن عبد العزيز[٤٦٧]، قال حدثنا الربيع بن سليمان[٤٦٨]، قال: حدثنا الشافعي[٤٦٩] قال: حدثني عمي محمد بن

---

(٤٦٣) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، نزيل مكة - ثقة عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة «التقريب» (ص: ٢٦٧ رقم: ٢٧٩٧).

(٤٦٤) مرت ترجمته.

(٤٦٥) «التمهيد» (١/ ٣٧).

(٤٦٦) محمد بن يحيى بن عبد العزيز اليشكري أبو علي الصائغ المروزي ثقة مات سنة ٢٥٢هـ «التقريب» (ص: ٥١٣ رقم: ٦٣٨٨).

(٤٦٧) أسلم بن عبد العزيز بن هاشم توفي سنة ٣١٩هـ «جذوة المقتبس» للحميدي (ص: ١٦٣). الدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٦ .

(٤٦٨) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري صاحب الشافعي ثقة مات سنة ٢٧٠ «التقريب» (ص: ٢٠٦ رقم: ١٨٩٤).

(٤٦٩) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد، القرشي المطّلبي المكي، نزيل مصر، ولد بغزة سنة خمسين ومائة، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين. روى عن عمه محمد بن علي، وابن عيينة ومالك وخلق، وعنه ابنه محمد، والإمام أحمد، والمزني، وأبو يعقوب البويطي وغيرهم مات في آخر رجب سنة أربع ومائتين. «طبقات الحفاظ» (ص: ١٥٨ رقم ٣٣٧).

علي بن شافع[٤٧٠]، قال: حدثنا هشام بن عروة[٤٧١]، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: إني لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره إلاّ كراهية أن يسمعه سامع فيقتدي به، وذلك أني أسمعه من الرجل لا أثق به قد حدّث به عمن أثق به، أو أسمعه من رجل أثق به قد حدّث به عمن لا أثق به فلا أحدّث به[٤٧٢].

قال ابن عبد البر:

هذا فعل أهل الورع والدين. كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا؟ أليس قد كفاك المؤنة؟ ولو كان الناس على هذا المذهب كلهم، لم يحتج إلى شيء مما نحن فيه[٤٧٣].

لمثل هذا السبب ركّز ابن عبد البر على اعتبار حال الراوي فإن كان ثقة ولا يأخذ إلاّ عن ثقة وجب قبول إرساله، وإن عُرف أنه يأخذ عن الضعفاء لا يقبل حديثه حتى يسمي الذي أخبره.

وعلى هذا المنهج في نقد الأحاديث المرسلة سار ابن عبد البر في كتابه «التمهيد»:

❑ فعند شرحه للحديث الثالث لمالك عن صفوان بن سليم: قال: مالك عن صفوان ابن سليم عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله، أستأذن على أمي؟ فقال: نعم، فقال الرجل

---

(٤٧٠) محمد بن علي بن شافع المطلبي، المكي، وثقه الشافعي «التقريب» (ص: ٤٩٧ رقم ٦١٥٦).

(٤٧١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة فقيه. ربما دلّس - مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة «التقريب» (ص: ٥٧٣ رقم ٧٣٠٢).

(٤٧٢) «التمهيد» (١/٣٨).

(٤٧٣) «التمهيد» (١/٣٩).

إني معها في البيت، قال رسول الله ﷺ: استأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا، قال فاستأذن عليها».

قال ابن عبد البر: وهذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ وهو مرسل صحيح مجتمع على صحة معناه(٤٧٤).

ويبدو لي من خلال سند هذا الحديث أن رواته كلهم ثقات، فمالك بن أنس.

❑ إمام دار الهجرة غني عن التعريف وقد مرت ترجمته.

❑ وصفوان بن سليم ثقة قال عنه ابن عبد البر: كان من عُبّاد أهل المدينة وأتقاهم لله عزّ وجلّ ناسكًا كثير الصدقة سكن المدينة ومات بها سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ذكر عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يُسْأَل عن صفوان بن سليم فقال: ثقة من خيار عباد الله وفضلاء المسلمين(٤٧٥).

❑ وعطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة أم المؤمنين ثقة فاضل كثير الحديث من كبار التابعين، مات سنة أربع وتسعين وقيل بعد، عن أربع وثمانين سنة(٤٧٦) ومرسل عطاء بن يسار قبله العلماء منهم الإمام الشافعي(٤٧٧) رَحِمَهُ اللهُ على ما ذكره البيهقي(٤٧٨). ولم

---

(٤٧٤) «التمهيد» (١٦/ ٢٠٩).

(٤٧٥) «التقريب» (ص: ٣٩٢ رقم ٤٦٠٥)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٤١ رقم: ٧٨)، و«ميزان الاعتدال» (ص: ٣/ ٧٧ رقم الترجمة ٥٦٥٤).

(٤٧٦) «التمهيد» (١٦/ ٢٠٩).

(٤٧٧) «شرح علل الترمذي» لابن رجب الحنبلي (١/ ٥٥٠ - ٥٥١).

(٤٧٨) الإمام الحفظ شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِرِّدي. ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ولزم الحاكم وتخرج به. صنف كتبا لم

يذكر العلماء له رواية عن غير مقبول الرواية، ولا هو ممّن يخالف الحفاظ.

وعلى ما قدّمنا، قَبل ابن عبد البر مرسل عطاء بن يسار.

د - ويرى ابن عبد البر أن الإرسال قد تبعث عليه أمور لا تضيره:

❑ مثل أن يكون الرجل سمع ذلك الخبر من جماعة عن المعزى إليه الخبر، وصحّ عنده، ووقر في نفسه، فأرسله عن ذلك المعز إليه علمًا بصحّة ما أرسله.

❑ وقد يكون المرسل للحديث نسي من حدّثه به وعرف المعزى إليه الحديث، فذكره عنه، فهذا أيضًا لا يضر، إذا كان أصل مذهبه أن لا يأخذ إلاّ عن ثقة، كمالك وشعبة.

❑ أو تكون مذاكرة فربما ثقل معها الإسناد، وخفّ الإرسال، إمّا لمعرفة المخاطبين، بذلك الحديث واشتهاره عندهم، أولغير ذلك من الأسباب الكائنة في معنى ما ذكرنا[٤٧٩].

ردّ ابن عبد البر لمراسيل من تُكُلِمَ فيهم: (مراسيل الضعفاء):

فعند ذكره لحديث: جابر الجعفي[٤٨٠] عن الشعبي[٤٨١] عن النبي ﷺ قال « لا يؤمّن أحد بعدي جالسًا» قال ابن عبد البر وهذا حديث مرسل

يسبق اليها، «كالسنن الكبرى»، و«الصغرى»، و«شعب الإيمان»، وغيرها، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور. «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٣٢ رقم ٩٧٩).

(٤٧٩) «التمهيد» (١/ ١٧).

(٤٨٠) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي، أبو عبد الله الكوفي، ضعيف رافضي، مات سنة سبع وعشرين ومائه، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ١٣٧ رقم: ٨٧٨).

(٤٨١) هو عامر بن شراحيل - أبو عمر الكوفي - ثقة مشهور فقيه فاضل. مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة «التقريب» (ص: ٢٨٧ رقم: ٣٠٩٢)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٤٠ رقم: ٧٤).

ضعيف لا يرى أحد من أهل العلم كتابته ولا روايته وهذا حديث انفرد به جابر الجعفي فرواه عن الشعبي، عن النبي ﷺ وجابر، قد تكلم فيه ابن عيينة، ومراسيل الشعبي ليست عندهم بشيء[٤٨٢]. أي عند من لا يقبل إلا مرسل كبار التابعين. والذي يظهر لي: أن ابن عبد البر ردّ مرسل الشعبي بهذا الإسناد الذي فيه جابر الجعفي، وإلا فالشعبي مشهور بتدقيقه وتفتيشه عن الأسانيد وتحريه في ذلك[٤٨٣].

٥ - ترجيح ابن عبد البر للحديث المسند المتصل على المرسل:

يميل ابن عبد البر إلى الروايات المسندة المتصلة إذا كان رجالها ثقات ويفضّلها على المرسلة، وأن للمسند مزية فضل، لموضع الاتفاق وسكون النفس إلى كثرة القائلين به.

قال ابن عبد البر:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن الجهم[٤٨٤] حدثنا يعلى[٤٨٥]، عن إسماعيل بن أبي خالد[٤٨٦] عن الشعبي عن الربيع بن خثيم[٤٨٧] قال: « من قال لا إله إلا الله وحده لا

---

(٤٨٢) «التمهيد» (٢٢/ ٣٢٠).

(٤٨٣) انظر «التمهيد» (١/ ٥٥) فقد ذكر ابن عبد البر مثالًا على دقة الشعبي في التفتيش عن الأسانيد.

(٤٨٤) محمد بن الجهم: السمري مسند بغداد توفي سنة سبع وسبعين ومائتين «تذكرة الحفاظ» (١/ ٥٦٩).

(٤٨٥) هو يعلى بن عبيد بن أبي أمية الكوفي، أبو يوسف الطنافسي - ثقة، مات سنة تسع ومائتين وله تسعون سنة «التقريب» (ص: ٦٠٩ رقم ٧٨٤٤) وذكر باسمه كاملًا في «التمهيد» (٤/ ١٧٤).

(٤٨٦) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم، البجلي، ثقة ثبت مات سنة ست وأربعين ومائة. «طبقات الحفاظ» (ص: ٧٣ رقم: ١٤٣)، و«التقريب» (ص: ١٠٧ رقم ٤٣٨).

(٤٨٧) الربيع بن خُثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري - أبو يزيد الكوفي - ثقة عابد، مخضرم،

شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كان له كعتق رقاب أو رقبة ».

قال الشعبي فقلت للربيع بن خثيم، من حدّثك بهذا الحديث ؟ فقال عمرو بن ميمون الأودي[٤٨٨]، فلقيت عمرو بن ميمون، فقلت: من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال:

عبد الرحمن بن أبي ليلي[٤٨٩]، فلقيت ابن أبي ليلى. فقلت: من حدثك ؟ قال: أبو أيوب الأنصاري[٤٩٠]، صاحب رسول الله ﷺ.

قال ابن عبد البر: فعلى هذا كان الناس على البحث عن الإسناد، وما زال الناس يرسلون الأحاديث، ولكن النفس أسكن عند الإسناد وأشد طمأنينة.

والأصل ما قدّمنا[٤٩١]، - يعني في قبول المرسل بالشروط السابقة-.

وعند شرحه لحديث: مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه « أن رسول الله ﷺ غسّل في قميص » قال:

هكذا رواه سائر رواة الموطأ مرسلًا إلا سعيد بن عفير[٤٩٢] فإنه جعله

مات سنة إحدى، وقيل ثلاث وستين. «التقريب» (ص: ٢٠٦ رقم: ١٨٨٨).

(٤٨٨) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله، ويقال أبو يحيى، مخضرم مشهور، ثقة عابد نزل الكوفة، مات سنة أربع وسبعين وقيل بعدها. «التقريب» (ص: ٤٢٧ رقم: ٥١٢٢).

(٤٨٩) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي - ثقة، مات سنة ثلاث وثمانين «التقريب» (ص: ٣٤٩ رقم ٣٩٩٣).

(٤٩٠) أبو أيوب، خالد بن زيد ين كُليب الأنصاري، من كبار الصحابة، شهد بدرًا، ونزل النبي ﷺ حين قدم المدينة عليه، مات غازيًا الروم سنة خمسين وقيل بعدها. «التقريب» (ص: ١٨٨ رقم: ١٦٣٣).

(٤٩١) «التمهيد» (١/ ٥٥).

(٤٩٢) سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري المصري وقد ينسب إلى جده - صدوق عالم بالأنساب وغيرها - مات سنة ست وعشرين ومائتين «التقريب» (ص: ٢٤٠ رقم: ٢٣٨٢).

عن مالك عن جعفر بن محمد[٤٩٣] عن أبيه[٤٩٤] عن عائشة. . . وهو مشهور عند أهل السّير والمغازي وسائر العلماء، وقد روي مسندًا من حديث عائشة من وجه صحيح والحمد لله[٤٩٥].

قال ابن عبد البر:

وقد قال بعض الناس، وقطع أن رسول الله ﷺ لم يُنْزَعْ عنه ذلك القميص وأنه كفّن فيه مع الثلاثة الأثواب السحولية، وهذا ليس بشيء. ومعلوم أن الثوب الذي يغسّل فيه الميت ليس من ثياب أكفانه، وثياب الأكفان غير مبلولة، وقد قالت عائشة: « كفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة»[٤٩٦] تعني ليس في أكفانه قميص ولا عمامة. . . وقد يجوز أن يكون قائل ذلك مال إلى رواية المؤمل بن إسماعيل[٤٩٧] عن الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ كفّن في قميص وثوبين صحاريين من عمل عمان.

وهذ خبر غير متصل (مرسل). وحديث عائشة صحيح مسند، والحجة

---

(٤٩٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يكنى أبا عبد الله، وهو جعفر المعروف بالصادق وكان ثقة مأمونًا عاقلًا حكيمًا، توفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة. «التمهيد» (٢/ ٦٦)، و«التقريب» (ص: ١٤١ رقم: ٩٥٠).

(٤٩٤) هو محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب - أبو جعفر الباقر - ثقة فاضل عابد فقيه، مات سنة أربع عشرة ومائة «طبقات الحفاظ» (ص: ٥٦ رقم: ١٠٧) و«التقريب» (ص: ٤٩٧ رقم: ٦١٥١).

(٤٩٥) «التمهيد» (٢/ ١٥٨).

(٤٩٦) الحديث رواه مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كفّن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة (التمهيد ٢٢/ ١٤٠).

(٤٩٧) مؤمل بن إسماعيل البصري - أبو عبد الرحمن - نزيل مكة - صدوق - سيء الحفظ، مات سنة ست ومائتين. «التقريب» (ص: ٥٥٥ رقم: ٧٠٢٩).

به ألزم في العمل[٤٩٨].

وقد أكد ابن عبد البر خلال نقده للأحاديث أن المصير إلى المتصل أولى، وهو الذي علَيه أكثر العلماء[٤٩٩].

هذا إذا كان رجال الإسناد المتصل ثقات.

و - تقديم ابن عبد البر للرواية المرسلة التي رواتها ثقات على المسندة التي في سندها ضعف:

فعند شرحه لحديث: « مالك عن زياد بن أبي زياد[٥٠٠] عن طلحة بن عبيد الله بن كريز[٥٠١]، أن رسول الله ﷺ قال: أفضل الدعاء، دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلته أنا والنبيّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ».

قال ابن عبد البر:

لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث ولا أحفظه بهذا الإسناد مسندًا من وجه يحتج

به، وقد جاء مسندًا من حديث علي بن أبي طالب[٥٠٢]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[٥٠٣].

---

(٤٩٨) «التمهيد» (٢/ ١٦٣).

(٤٩٩) انظر «التمهيد» (٢/ ٤٥ و٥/ ٢٠٥).

(٥٠٠) زياد بن أبي زياد: ميسرة المخزومي المدني - ثقة عابد مات سنة خمس وثلاثين ومائه «التمهيد» (٦/ ٣٧) و«التقريب» (ص: ٢١٩ رقم: ٢٠٧٦).

(٥٠١) طلحة بن عبيد الله بن كريز - أبو المطرف - الخزاعي - ثقة - من الثالثة («التقريب» (ص: ٢٨٣ رقم: ٣٠٢٨).

(٥٠٢) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن - قاضي الأمة - ابن عم رسول الله ﷺ استشهد في سابع عشر رمضان من عام أربعين وسنّه ستون سنة «الإصابة» (٢/ ١٠٥).

(٥٠٣) عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد وأبو عبد الرحمن أحد من هاجر هو وأبوه قبل

فأما حديث علي، فإنه يدور على دينار أبي عمرو[٥٠٤]، عن ابن الحَنفية وليس دينار ممن يحتج به.

وحديث عبد الله بن عمرو من حديث عمرو بن شعيب[٥٠٥]، وليس دون عمرو من يحتج به فيه.

وذكر أسانيد أخرى للحديث ثمّ قال:

ومرسل مالك أثبت من تلك المسانيد - والله أعلم [٥٠٦].

بهذا العرض الموجز يتبيّن لنا موقف ابن عبد البر من الأحاديث المرسلة ومنهجه في التعامل معها.

ي - مرسل الصحابي عند ابن عبد البر:

يرى ابن عبد البر أن رواية الصحابة بعضهم عن بعض ورفعهم ذلك إلى النبي (ص) - سواء، لأنهم جميعًا مقبول الحديث، عدول.

مثال: عند تناوله لحديث « مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: من أصابته مصيبة، فقال: كما أمره الله: «إنا لله وإنا إليه راجعون « اللهم أجرني في مصيبتي واعقبني خيرًا منها إلا فعل الله ذلك به «[٥٠٧].

الفتح - كتب عن النبي ﷺ - كثيرًا - توفي بمصر سنة خمس وستين «الإصابة» (١/ ٣٤٣).

(٥٠٤) دينار بن عمر الأسدي - أبو عمر البزّار - الكوفي الأعمى - صالح الحديث رمي بالرفض - قال الأزدي: متروك «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٠ رقم: ٢٦٩١)، و«التقريب» (ص: ٢٠٢ رقم ١٨٣٦).

(٥٠٥) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص - صدوق - مات سنة ثمان عشرة ومائة «التقريب» (ص: ٤٢٣ رقم: ٥٠٥٠).

(٥٠٦) «التمهيد» (٦/ ٣٨، ٤١).

(٥٠٧) «التمهيد» (٣/ ١٨٠).

قال ابن عبد البر: هذا الحديث يتصل من وجوه شتىّ إلا أن بعضهم يجعله لأم سلمة[٥٠٨] عن النبي ﷺ وبعضهم يجعله لام سلمة عن أبي سلمة[٥٠٩] عن النبيَ ﷺ. . . وهذا مما ليس يقدح في الحديث، لأن رواية الصحابة بعضهم عن بعض، ورفعهم ذلك إلى النبي ﷺ، سواء عند العلماء لأن جميعهم مقبول الحديث، مأمون على ما جاء به بثناء الله عليهم[٥١٠].

وقد ردّ، بعض العلماء[٥١١] مرسل الصحابي لاحتمال كونه سمعه من تابعي ضعيف.

قال الحافظ ابن حجر «وقد تتبّعت روايات الصحابة - رضي الله عنهم - عن التابعين، وليس فيها من رواية صحابي عن تابعي ضعيف في الأحكام شيء يثبت، فهذا يدل على ندرة أخذهم عن من يضعف من التابعين»[٥١٢].



(٥٠٨) هي: هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أم سلمة أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ - بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل ثلاث وعاشت بعد ذلك ستين سنة ماتت سنة اثنتين وستين (٦٢ هـ) («التقريب» (ص: ٧٥٤ رقم: ٨٦٩٤).

(٥٠٩) هو: عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أبو سلمة، أخو النبي ﷺ من الرضاعة وابن عمّته برّة بنت عبد المطلب، كان من السابقين شهد بدرًا ومات في حياة النبي ﷺ، وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع، بعد أحد، فتزوج النبي ﷺ بعده زوجته أم سلمة. («التقريب» (ص: ٣١٠ رقم: ٣٤٢٠).

(٥١٠) «التمهيد» (٣/ ١٨١).

(٥١١) منهم: أبو الحسن بن القطان (على بن محمد الكتامي المتوفى سنة ٦٢٨) (صاحب كتاب بيان الوهم والإيهام «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٩٨ رقم ١٠٩٦).

(٥١٢) «النكت على كتاب ابن الصلاح» لابن حجر (ص: ٢/ ٥٧٠ - ٥٧١ (دار الراية للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثالث

نقد الحديث باعتبار أحوال رواته

وفيه مطالب:

أ - طرق تحمّل الحديث:

- السّماع
- العرض
- الإجازة
- المناولة
- المكاتبة
- الوجادة
- الإعلام
- الوصية

ب - أحوال الرواة وطبقاتهم:

- طبقات الصحابة وعدالتهم
- العدالة عند ابن عبد البر
- رفع الجهالة
- الضبط والملازمة
- مراتب الجرح والتعديل عند ابن عبد البر.

أ - طرق تحمّل الحديث:

❑ تعددت أقوال العلماء في تحديد السنّ الذي يبتدئ فيه السّماع.

قال القاضي عياض[٥١٣] رحمه الله: أن أهل الصنعة حدّدوا أول زمن يصحّ فيه السّماع بخمس سنين.

وقال الخطيب: [٥١٤] «قلّ من كان يثبت الحديث على ما بلغنا في عصر التابعين وقريبًا منه إلاّ من جاوز البلوغ وصار في عداد من يصلح لمجالسة العلماء ومذاكرتهم وسؤالهم.

والصّواب اعتبار التمييز، الذي يفهم به السّامع ما يسمعه ويضبطه[٥١٥].

أما ابن عبد البر فلم ينص صراحة على سنّ معينة لصحّة السّماع إلاّ أن تصرفه في كتابه «التمهيد»، يوحي بأنه يميل، ويحبّذ السماع بعد سنّ البلوغ.

فقد ذكر ابن عبد البر أن والده كان يقرأ على الشيوخ ويسمع الناس بقراءته[٥١٦]،

ورغم ذلك فإنه (يعني ابن عبد البر) لم يرو عن والده سماعًا [٥١٧]، بل كل روايته عنه كانت بالوجادة.

---

(٥١٣) «الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع» للقاضي عياض (ص: ٦٢ - ٦٧). المكتبة العتيقة ط ١ تونس (١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠).

(٥١٤) «الكفاية في علم الرواية» (ص: ٥٤).

(٥١٥) «انظر تدريب الراوي» للسيوطي: ٢/ ٦).

(٥١٦) «بغية الملتمس» للضبّي: (ص: ٣٢٣) (خلال ترجمته لوالد ابن عبد البر: ترجمة رقم: ٨٨٩).

(٥١٧) توفي: عبد الله بن محمد بن عبد البر سنة ٣٨٠ هـ وعمر ابنه الحافظ أبو عمر ابن عبد البر آنذاك ١٢ سنة، وكان في هذا العمر مميّزًا لما عُرف عنه من حدّة الذكاء والفطنة.

أنواع تحمل الحديث:

حصر العلماء أنواع تحمّل الحديث بثمانية أنواع، هي السماع - القراءة على الشيخ - الإجازة - المناولة - المكاتبة - الإعلام - الوصية - الوجادة.

وفي ما يلي نورد ما ذكر منها في كتاب «التمهيد».

١ - السّماع:

سماع لفظ الشيخ، وهو إملاء الشيخ على تلاميذه، أو تحديث من غير إملاء.

وقد يكون السماع من حفظ الشيخ أو من كتاب له، وهو أرفع الأقسام[٥١٨].

واختلف العلماء في اللفظ الذي يعبّر به عن السّماع، فذهب بعضهم إلى أن السّماع يقال فيه (حدثنا)[٥١٩]، وقال آخرون: ما يُسمع من لفظ المحدّث، الراوي له بالخيار فيه بين قوله: سمعت - وثنا وأخبرنا - وأنبأنا، إلا أن أرفع هذه العبارات سمعت »[٥٢٠]، ومنهم من جعل التحديث والإخبار والإنباء سواء وهذا لا خلاف فيه عند أهل العلم بالنسبة إلى اللغة، وهذا مذهب الأئمة الأربعة، وعليه استمر عمل المغاربة[٥٢١]، وهذا الأخير هو الذي سار عليه ابن عبد البر في كتابه «التمهيد» حيث يستعمل عبارة حدثنا سواء أكان الشيخ هو الذي يقرأ أو يُقرأ عليه.

---

(٥١٨) «تدريب الراوي» (٢/٨).

(٥١٩) «صحيح مسلم» بشرح النووي (١/ ٢١).

(٥٢٠) «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص ٢٨٣).

(٥٢١) «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (١/ ١٤٤ - ١٤٥).

مثال:

فعند ذكره لرواياته للموطأ من طريق يحيى بن يحيى الليثي رحمه الله قال: حدثنا بها أبو عثمان سعيد بن نصر لفظًا منه قراءة عليّ من كتابه، رحمه الله، وأنا أنظر في كتابي، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة، قالا: حدثنا محمد بن وضاح [٥٢٢]، قال: حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك[٥٢٣].

فعبّر عن سماعه من الشيخ بعبارة حدثنا.

وقال ابن عبد البر:

وحدثنا به أيضًا أبو الفضل أحمد بن قاسم، قراءة منّي عليه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دُليم ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح. قال: حدثنا يحيى عن مالك[٥٢٤].

فعبّر هذه المرة بعبارة حدثنا، عن قراءته على الشيخ.

وعليه فابن عبد البر لا يفرّق بين العبارتين لاشتراكهما في المعنى اللغوي.

٢ - القراءة على الشيخ:

وهو ما يعبّر عليه بـ « العرض » عند العلماء والرواية بها سائغة عند ابن

---

(٥٢٢) هو محمد بن وضاح بن بزيغ أبو عبد الله مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان - من الرواة المكثرين والأئمة المشهورين - رحل إلى المشرق وطاف البلاد في طلب العلم - سمع من يحيى بن معين وأبي بكر ابن أبي شيبة ويحيى بن يحيى الليثي، وعنه وهب بن مسرة وقاسم بن أصبغ في خلق - مات سنة ست وثمانين ومائتين أو تسع وثمانين ومائتين. «بغية الملتمس» (ص: ١٢٣ رقم الترجمة: ٢٩١)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٢٨٧ رقم: ٦٤٦).

(٥٢٣) «التمهيد» (١/ ١١).

(٥٢٤) نفس المصدر السابق.

عبد البر، وجمهور العلماء إلا عند من لا يعتد بخلافهم[٥٢٥].

وصورتها: أن يقرأ الراوي من حفظه أو من كتابه، أو يسمع غيره يقرأ كذلك على الشيخ، بشرط أن يكون الشيخ حافظًا لما يقرأ عليه أو يقابل أصله الصحيح، أو يكون الأصل بيد القارئ، أو بيد أحد المستمعين الثقات[٥٢٦].

ويستعمل ابن عبد البر عند التحديث بهذا النوع من التحمل عبارات:

❑ أخبرنا - أو: قرأت على فلان - أو حدثني.

مثال ذلك:

❑**قال ابن عبد البر:**

١ - أخبرنا خلف بن قاسم الحافظ قراءة مني عليه[٥٢٧].

٢ - حدثني محمد بن إبراهيم قراءة مني عليه[٥٢٨].

٣ - قرأت على عبد الرحمن بن يحيى أن الحسن بن الخضر حدثهم[٥٢٩].

٤ - قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم[٥٣٠].

٥ - أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم.

هذه الأمثلة تؤيد ما ذكرناه سابقا من أن الحافظ ابن عبد البر لا يفرّق

---

(٥٢٥) انظر «تدريب الراوي» ٢/ ١٣، و«الباعث الحثيث» (ص: ٨٣).

(٥٢٦) تدريب الراوي ٢/ ١٩).

(٥٢٧) «التمهيد» (٣/ ١١٥).

(٥٢٨) «التمهيد» (٣/ ١١٤).

(٥٢٩) «التمهيد» (٢/ ٣١١، و«جامع بيان العلم وفضله»: ٢/ ١٩٣).

(٥٣٠) «التمهيد» (١/ ١٣٠).

بين: حدثني وأخبرني وقرأت على فلان. لاشتراك هذه العبارات في المعنى اللغوي.

وأحيانا يذكر ابن عَبد البر إقرار الشيخ لما قُرأ عليه فيقول:

❑ قرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله بن محمد الباجي فأقرّ به[٥٣١]. والقراءة على

المحدّث عند جمهور العلماء والكافة من أئمة العلم بالأثر هي بمنزلة السماع منه [٥٣٢].

٣ - الإجازة:

وهي إذن المحدّث لغيره بأن يروي عنه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه وهي على أقسام:

١ - إجازة من معيّن لمعيّن في معيّن: كأن يقول الشيخ للطالب أجَزتك أن تروي عنّي البخاري مثلًا.

٢ - إجازة لمعيّن في غير معيّن: كأن يقول الشيخ للطالب أجزتك أن تروي عنّي مسموعاتي ومصنفّاتي.

٣ - الإجازة لغير معيّن: كأن يقول الشيخ: أجزت للمسلمين أو أجزت لمن قال لا إله إلا الله، أن يروي عني مسموعاتي وتسمى الإجازة العامة[٥٣٣].

---

(٥٣١) «التمهيد» (١/ ١٥٠).

(٥٣٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٢٦٠).

(٥٣٣) انظر: تدريب الراوي (ص: ٢/ ٢٩ - و«الباعث الحثيث» (ص: ٨٩). وقد ذكر في تدريب الراوي أنواعًا أخرى من الإجازة منها: الإجازة بمجهول كأن يقول الشيخ أجزتك كتاب السّنن، وهو يروي كتبًا في السّنن. والإجازة لمعدوم كأجزت لمن يولد لفلان. إجازة ما لم يتحمّله المُجيز بعد ليرويه المجاز إذا تحمّله المجيز. إجازة المجاز: كأجزتك مُجازاتي. (انظر في أنواع الإجازات: الكفاية في علم الرواية (ص: ٣٢٦).

ومذهب ابن عبد البر جواز الإجازة إذا كان الشيء الذي أُجيز معيّنًا أو معلومًا محفوظًا مضبوطًا وكان الذي يتناوله عالمًا بطرق هذا الشأن، وإذا لم يكن كذلك، لم يؤمن أن يحدّث الذي أجيز له عن الشيخ ما ليس من حديثه أو ينقص من إسناده الرجل والرجلين من أول إسناد الديوان[٥٣٤].

ويضيف ابن عبد البر أن «الإجازة لا تجوز إلا لماهر بالصناعة حاذق بها يعرف كيف يتناولها، ويكون في شيء معيّن معروف لا يشكل إسناده»[٥٣٥].

بهذا يتضّح موقف ابن عبد البر من أنواع الإجازات الأخرى التي ذكرها العلماء. فما استوفى منها الشروط التي ذكرنا، صحّ اعتبارها والأخذ بها، وما لم يستوف فلا.

يرى ابن عبد البر أن لا فرق بين حدثنا وأخبرنا في الإجازة: مثال:

❑ أخبرنا عبد بن أحمد إجازة قال حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان[٥٣٦].

❑ حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد إجازة قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان[٥٣٧].

❑ أخبرناه عبد الله بن محمد بن يوسف إجازة[٥٣٨].

وأحيانا يستعمل ابن عبد البر صيغة أخرى كقوله:

❑ وفيما أجازه لنا عبد بن أحمد قال حدثنا [٥٣٩].

---

(٥٣٤) «جامع بيان العلم وفضله» (ص: ٢/ ١٧٩).
(٥٣٥) «جامع بيان العلم وفضله» (ص: ٢/ ١٨٠).
(٥٣٦) جامع بينان العلم وفضله ٢/ ١٨٥).
(٥٣٧) «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٨٤).
(٥٣٨) «التمهيد» (٥/ ٤٤).
(٥٣٩) «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٨٥).

٤ - المناولة:

وهي أن يعطي الشيخ لتلميذه كتابا، ليرويه عنه أو يُمَلِّكُهُ إياه أو يعيره لينسخه ثم يعيده إليه[٥٤٠]. أو يأتيه الطالب بكتاب من سماعه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده إليه ويقول: هو حديثي أو روايتي فاروه عنّي أو أجزت لك روايته[٥٤١]، وهذا النوع من المناولة المقرون بالإجازة هو أعلى أنواع الإجازة. وإذا كانت المناولة مجرّدة عن الإجازة، يقتصر فيها الشيخ على قوله: هذا سماعي، فإن العلماء اختلفوا في جواز الرواية بها[٥٤٢].

قال ابن عبد البر:

حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا ضمرة[٥٤٣] عن عبيد الله بن عمر[٥٤٤] قال: كنت أرى الزهري يأتيه الرجل بالكتاب لم يقرأه عليه ولم يقرأ عليه فيقال له أرويه عنك قال: نعم.

قال ابن عبد البر هذا معناه أنه كان يعرف الكتاب بعينه ويعرف ثقة

---

(٥٤٠) قال ابن عبد البر [إن الثقة جائز أن يعار الكتب ثم يحدّث بما استعار من ذلك، وأما غير الثقة المأمون عليها فلا]: «التمهيد» (٢٢/ ٢٤٨).

(٥٤١) تدريب الراوي ٢/ ٤٤ - ٤٥ - ٤٦).

(٥٤٢) انظر في ذلك تدريب الراوي (ص: ٢/ ٥٠).

(٥٤٣) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي، وثّقه أحمد ويحيى بن معين - مات سنة اثنتين ومائتين. (ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٣٠ رقم ٣٩٥٩) و«طبقات الحفاظ» (ص: ١٥٤ رقم ٣٢٩).

(٥٤٤) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخاطب - أبو عثمان ثقة ثبت مات سنة سبع وأربعين ومائة «طبقات الحفاظ» (ص: ٧٧ رقم ١٤٩) و«التقريب» (ص: ٣٧٣ رقم ٤٣٢٤).

صاحبه ويعرف أنه من حديثه. وهذه هي المناولة، وفي معناها الإجازة إذا صحّ تناول ذلك[٥٤٥].

أما إذا كان الكتاب غير معروف وكذلك صاحبه، فإن ذلك لا يصحّ عند ابن عبد البر[٥٤٦].

٥ - المكاتبة:

وهي أن يكتب الشيخ بعض حديثه لمن حضر عنده أو لمن غاب عنه ويرسله إليه، وقد تكون مقرُونة بإجازة أو مجردة منها[٥٤٧].

من ذلك ما رواه ابن عبد البر: قال أخبرنا أبو ذرّ عبد بن أحمد ابن محمد الهروي فيما كتب إليّ إجازة [٥٤٨].

والصحيح المشهور بين أهل الحديث جواز الرواية بالمكاتبة سواء أكانت مقرونة بالإجازة أو غير مقرونة[٥٤٩].

٦ - الوجادة:

وهي أن يجد الراوي حديثا أو كتابًا بخط شخص. من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة.

فإذا عرف الراوي خط صاحب الكتاب وتحقّق من ذلك. فله أن يرويه على سبيل الحكاية فيقول: وجدت بخط فلان.. أو وجدت في أصل سماع فلان.

---

(٥٤٥) «جامع بيان العلم وفضله»: ٢/١٧٨).

(٥٤٦) «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٨٠).

(٥٤٧) انظر في ذلك الكفاية في علم الراوية (ص: ٣٣٦ وتدريب الراوي (ص: ٢/ ٥٥ - و«الباعث الحثيث» (ص: ٩٣).

(٥٤٨) «جامع بيان العلم وفضله» (ص: ٢/ ٣٥).

(٥٤٩) انظر تدريب الراوي (ص: ٢/ ٥٦).

وأما العمل بالوجادة فنقل عن معظم المحدّثين المالكيين، وغيرهم أنه لا يجوز، وعن الشافعي ونُظّار أصحابه جوازه[٥٥٠]. وهو مذهب ابن عبد البر.

وقد نبّه الدكتور نور الدين عتر - حفظه الله - على لطيفة وهي:

الفرق بين صحّة الرواية وبين وجوب العمل، فلا تصحّ الرواية بالوجادة للكتاب، أي لا يصحّ أن يقول: أخبرني فلان أو حدثني أو غير ذلك لعدم وجود طريق التحمّل التي تسمح بذلك لكن يجب العمل بمضمونه عند حصول الثقة بنسبة الكتاب إلى صاحبه، لأن ذلك هو الذي يوجب العمل[٥٥١].

وقد ضمّن ابن عبد البر كتابه «التمهيد»: كثيرًا ممّا وجده في أصول سماع والده. من ذلك:

❑**قال ابن عبد البر:**

ووجدت في أصل سماع أبي رَحِمَهُ اللهُ - بخطّه أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم[٥٥٢].

وقوله: وجدت في كتاب أبي رَحِمَهُ اللهُ بخطه أن أحمد بن سعيد بن حزم حدثهم[٥٥٣].

٧ - الإعلام:

وهو: إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سماعه من فلان مقتصرًا عليه دون

---

(٥٥٠) تدريب الراوي (ص: ٢/ ٦٣).

(٥٥١) منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (ص: ٢٢١ (دار الفكر - دمشق - الطبعة الثالثة - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

(٥٥٢) «التمهيد» (٣/ ١٧١ و- ٤/ ٢٨١ و- ٥/ ٦٥).

(٥٥٣) «التمهيد» (٤/ ٢٢٩).

أن يأذن في روايته عنه.

وقد اختلف العلماء في جواز الرواية بذلك.

والراجح الجواز وهو ما ذهب إليه القاضي عياض[٥٥٤] وغيره.

٨ - الوصية:

وهي أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره، لشخص بكتاب يرويه ذلك الشيخ. فجوّز بعض السّلف للموصى له روايته عنه بتلك الوصية.

قال ابن الصلاح والصواب أنه لا يجوز[٥٥٥].

وقال بعض المتأخرين بجواز ذلك إن وقع[٥٥٦].

ولم أعثر على ذكر للنّوعين الأخيرين (الإعلام - والوصيّة) في «التمهيد».

ب - أحوال الرواة وطبقاتهم.

١ - الصحابة:

الصحابة والأصحاب، أصلها من الصّحبة، وتطلق على كل من صحب غيره قليلا أو كثيرًا.

قال البخاري «أن من صحب النبيّ ﷺ فهو من أصحابه»[٥٥٧] قال ابن حجر: وأصّح ما وقفت عليه من ذلك أنّ الصحابي «من لقي النبيّ ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو

---

(٥٥٤) الإلماع (ص: ١١٠ والكفاية (ص: ٣٤٨ - ٣٤٩).

(٥٥٥) تدريب الراوي (ص: ٢/ ٦٠).

(٥٥٦) وهو قول العلامة أحمد محمد شاكر ﷺ انظر «الباعث الحثيث» شرح اختصار علوم الحديث (ص: ٩٥).

(٥٥٧) فتح الباري ٧/ ٣ - كتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ.

قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى»[٥٥٨].

وهذا هو الذي علَيه الحافظ ابن عبد البر وجمهور العلماء.

وعند أصحاب الأصول: الصحابي هو من طالت مجالسته للرسول ﷺ على طريق التّبع[٥٥٩].

ومعرفة الصّحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - من أجلّ العلوم وأنفعها، إذ هم خلفاء رسول الله ﷺ في نشر دعوته.

قال ابن عبد البر: الوقوف على معرفة أصحاب النبيّ ﷺ من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم الخبر، وبه ساد أهل السّير»[٥٦٠].

عدالة الصحابة:

الصحابة جميعهم عدول عند أهل السنّة والجماعة من لابس منهم الفتن وغيرهم. لأن عدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم[٥٦١].

قال ابن عبد البر[٥٦٢]:

الصحابة «هم خير القرون وخير أمّة أخرجت للناس ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عزّ وجل عليهم وثناء رسول الله ﷺ، ولا أعدل ممّن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل

(٥٥٨) الإصابة في تمييز الصحابة (ص: ١/ ١٠ وانظر كذلك فتح الباري: ٧/ ٣ - ٤ - ٥).

(٥٥٩) تدريب الراوي (ص: ٢/ ٢١٠).

(٥٦٠) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١/ ٧ - ٨ (طبع بحاشية الإصابة) (مطبعة السعادة - مصر - ط١ - ١٣٢٧هـ).

(٥٦١) انظر في ذلك: الإصابة لابن حجر (ص: ١/ ١٧ والكفاية في علم الرواية (ص: ٤٦، وتدريب الرواي (ص: ٢/ ٢١٤ و«الباعث الحثيث» (ص: ١٣٥).

(٥٦٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ١/ ٢).

أكمل منها، قال الله عزّ وجلّ ذكره ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾[٥٦٣].

طبقات الصحابة:

اختلف العلماء في طبقات الصحابة: فجعلها ابن سعد[٥٦٤] خمس طبقات، وجعلها ا لحاكم النيسابوري اثنتي عشر طبقة[٥٦٥].

وذكر ابن عبد البر عند استشهاده بالآية السابقة أن تلك هي «صفة من بادر إلى تصديقه: ﷺ والإيمان به وآزره ونصره ولصق به وصحبه، وليس كذلك جميع من رآه ولا جميع من آمن به والله قد فضّل بعض النبيّين على بعض وكذلك سائر المرسلين[٥٦٦].

وأورد ابن عبد البر من لهم مزيّة فضل عن غيرهم من الصحابة دون تصنيفهم في طبقات محدّدة، من ذلك:

قال الله عزّ وجل ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[٥٦٧] قيل هم الذين صلّوا للقبلتين وقيل هم الذين بايعوا بيعة الرضوان، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٥٦٨]. **قال ابن عبد البر**: ومن

(٥٦٣) سورة الفتح آية رقم ٢٩).

(٥٦٤) هو الحافظ محمد بن سعد بن منيع البصري كاتب الواقدي كان من أهل العلم والفضل توفي سنة ٢٣٠هـ. «طبقات الحفاظ» (ص ١٨٦ رقم ٤١١).

(٥٦٥) كتاب معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم: (ص: ٢٢ - ٢٣ - ٢٤).

(٥٦٦) الاستيعاب (ص: ١/ ٢).

(٥٦٧) سورة التوبة آية ١٠٠ .

(٥٦٨) سورة الفتح آية ١٨).

رضي الله عنه لا يسخط عليه أبدًا إن شاء الله(٥٦٩). وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾(٥٧٠).

قال ابن عبد البر: ومحال أن يستوي من قاتله ﷺ مع من قاتل معه ولكل طبقة منهم منزلة معروفة وحال موصوفة(٥٧١).

ويبدو لي من خلال الترتيب الذي اتبعه ابن عبد البر في ذكر مزايا الصحابة وتفاضلهم أنه يقسّمهم إلى ثلاث طبقات:

١ - الطبقة الأولى:

طبقة كبار الصحابة كالعشرة المبشّرين بالجنّة، ومن في طبقتهم من المهاجرين الأولين، والأنصار، الذين صلّوا إلى القبلتين وشهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ.

٢ - الطبقة الثانية:

طبقة أوساط الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح وشهدوا مع الرسول ﷺ بعض المشاهد.

٣ - الطبقة الثالثة:

طبقة صغار الصحابة الذين تأخر إسلامهم، وأبناء الصحابة الذين رأوه ﷺ في حجة الوداع، ومن كان في طبقتهم.

٢ - عدالة الرواة عند ابن عبد البرّ:

قبل التطرّق لتفاصيل رأي الحافظ ابن عبد البر في مسألة عدالة

---

(٥٦٩) الاستيعاب (ص: ١/ ٣).

(٥٧٠) الحديد آية ١٠).

(٥٧١) الاستيعاب: ١/ ٨).

الرواة، ومناقشة العلماء له، نورد فيما يلي تعريف العدالة لغة، وفي اصطلاح المحدّثين.

العدالة لغة:

العدل: ما قام في النّفوس أنه مستقيم، وهو ضدّ الجور وفي أسماء الله تعالى: «العدل» هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.

والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه.

وعدّل الرجل: زكاّه.

والعَدَلة والعُدلة: المزكّون[٥٧٢].

العدالة اصطلاحًا:

العدالة في اصطلاح العلماء هي: مَلَكَة تحمل صاحبها على التقوى واجتناب أسباب الفسق وخوارم المروءة[٥٧٣] قال الخطيب: «الواجب أن يقال في جميع صفات العدالة أنها اتباع أوامر الله تعالى، والانتهاء عن ارتكاب ما نهى عنه»[٥٧٤] وقال النووي: «العدل أن يكون مسلما، بالغًا عاقلا سليمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة»[٥٧٥].

ويرى الحاكم: أن أصل عدالة المحدّث أن يكون مسلمًا لا يدعو إلى

---

(٥٧٢) انظر في ذلك: لسان العرب لابن منظور (ص ١١/ ٤٣٠ - ٤٣١ (دار (صادر - بيروت). والقاموس المحيط للفيروز آباد (ص: ٤/ ١٣ (مؤسسة الحلبي - القاهرة) ومختار الصحاح للرازي (ص ٤١٧).

(٥٧٣) المروءة: هي كمال الرجولة، وقيل المروءة أن لا تفعل في السرّ أمرًا وأنت تستحيي أن تفعله جهرًا (لسان العرب (ص ١/ ١٥٥). وقيل هي: آداب نفسانية تحمل مراعاتها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، وترجع معرفتها إلى العُرف، وهو يختلف باختلاف البلدان والأشخاص (حاشية تدريب الراوي ١/ ٣٠٠).

(٥٧٤) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ٨٠).

(٥٧٥) تدريب الراوي (ص ١/ ٣٠٠).

بدعة ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته»[٥٧٦].

بم تعرف عدالة الراوي عند ابن عبد البر ؟

لابن عبد البر رأي متميّز في هذه المسألة خالفه فيه كثير من العلماء. وفي هذا المطلب سأذكر وسائل العلماء في إثبات عدالة الراوي ثم أورد مذهب ابن عبد البر في ذلك ومناقشة العلماء له.

١ - تثبت عدالة الراوي بتعديل اثنين من الأئمة له، قياسًا على التزكية في الشهادة على حقوق الآدميين وأنها لا تثبت بأقل من اثنين[٥٧٧].

٢ - وذهب بعض العلماء إلى الاكتفاء في تعديل المحدّث والشّاهد بتزكية الواحد، إذا كان المزكي بصفة من تقبل تزكيته، وهو ما قال به الخطيب[٥٧٨] وابن الصلاح[٥٧٩].

٣ - أن يشتهر المحدّث بالعدالة والثقة والأمانة، فمن كان هذا حاله لا يحتاج إلى تزكية المعدّل مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وغيرهم من الأئمة الأعلام، فهؤلاء لا يُسْأَلُ عن عدالتهم، وإنما يسأل عن عدالة من كان في عداد المجهولين، أو أشكل أمره[٥٨٠].

٤ - تعديل الرواة عند ابن عبد البرّ:

يرى ابن عبد البر أن «كل حامل علم معروف العناية به، فهو عدل محمول في أمره أبدًا على العدالة، حتى تتبيّن جرحته في حاله، أو في كثرة غلطه، لقوله ﷺ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه

(٥٧٦) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ص ٥٣).
(٥٧٧) نقله الخطيب عن بعض أهل العلم انظر الكفاية (ص ٩٦).
(٥٧٨) نفس المصدر السابق.
(٥٧٩) تدريب الراوي (ص ١/ ٣٠١).
(٥٨٠) الكفاية (ص ٨٦ - ٨٧).

تحريف الغالين(٥٨١)، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»(٥٨٢).

وقد أثار استدلال ابن عبد البر بهذا الحديث على مذهبه، ردودًا من قبل العلماء، بين معارض ومؤيد له، نورد أهمها فيما يلي:

١ - المعارضون:

قال ابن كثير: في صحّة الحديث الذى استدل به ابن عبد البر، نظر قوي والأغلب عدم صحّته، ولو صحّ لكان ما ذهب إليه قويًا(٥٨٣).

❑ ويري الإمام السخاوي: أنّما يصح الاستدلال به أن لو كان خبرًا، ولا يصح حمله على

الخبر لوجود من يحمل العلم وهو غير عدل وغير ثقة(٥٨٤).

❑ وممّن لم يوافق على هذا المذهب: الإمام ابن الصلاح الذى قال: «وتوسع ابن عبد البر فيه فقال: كل حامل علم معروف العناية به محمول أبدًا على العدالة حتى يتبيّن جرحه، وقوله هذا غير مرضي»(٥٨٥).

---

(٥٨١) الغالين: أي المتجاوزين الحد. انتحال: أي ادعاء.

(٥٨٢) «التمهيد» (ص ١/ ٢٨ و٥٩ - الكامل في الضعفاء لابن عدي ١/ ١٤٦ (دار الفكر ط٣ - بيروت ١٤٠٩/ ١٩٨٨) الضعفاء للعقيلي ١/ ٩ - ١٠ (دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٣٦ .

(٥٨٣) «الباعث الحثيث» شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص ٧١). انظر الحديث المذكور في المراجع الآية - «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (ص ٥/ ٣٠٥ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. بيروت ١٩٦٥م ١٣٨٥هـ . «شرف أصحاب الحديث» للخطيب (ص ٥ و١٧). «تدريب الراوي» (ص ١/ ٣٠٢). كتاب «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٩ و١٠) و«تفسير القرطبي» (١/ ٣٦). «التمهيد» (١/ ٥٩).

(٥٨٤) «فتح المغيث للسخاوي» (ص ١/ ٢٩٨). دار الكتب العلمية ط١ بيروت (١٤٠٣/ ١٩٨٣).

(٥٨٥) تدريب الراوي (ص ١/ ٣٠٢).

٢ - المؤيدون:

وإذا كان رأي ابنِ عبد البر في عدالة الرواة، أثار اعتراض وتحفظ بعض العلماء، فإنه في المقابل، وجد من الأئمة من استحسنه وارتضاه ودافع عليه، منهم على سبيل المثال:

❑ الإمام العلائي[٥٨٦]: فقد ذكر السخاوي[٥٨٧] أن الإمام العلائي قال في الحديث أنه حسن غريب.

❑ وذكر الخطيب[٥٨٨] أن مهنأ بن يحيى[٥٨٩] قال: سألت أحمد بن حنبل عن حديث معان بن رفاعة[٥٩٠] عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، وقلت لأحمد: كأنه كلام موضوع، قال: لا، هو صحيح، فقلت له ممّن أنت سمعته، قال من غير واحد، قلت من هم؟ قال حدثني به

مسكين[٥٩١]، إلا أنه يقول عن معان عن القاسم بن عبد

---

(٥٨٦) هو الحافظ الفقيه (صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي الشافعي، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة، ألف في الحديث وغيره مصنفات جليلة، توفي ﷺ سنة إحدى وستين وسبعمائة «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٥٣٢ رقم ١١٦٠).

(٥٨٧) فتح المغيث (ص ١/ ٢٩٧).

(٥٨٨) كتاب شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ١٧ (طبعة لاهور باكستان ١٣٨٤/ ١٩٦٤).

(٥٨٩) مهنأ بن يحيى: الشامي (صاحب الإمام أحمد قال الدارقطني: ثقة نبيل، وقال الأزدي: منكر الحديث (ميزان الاعتدال (ص ٤/ ١٩٧ رقم الترجمة ٨٨٣٥).

(٥٩٠) معان بن رفاعة: الدمشقي، وثقة ابن المديني. وقال الجوزجاني: ليس بحجة. وليّنه يحيى بن معين مات بعد الخمسين ومائة «التقريب» (ص ٥٣٧ رقم ٦٧٤٧) (وميزان الاعتدال (ص ٤/ ١٣٤ رقم ٨٦١٩).

(٥٩١) مسكين بن بكير الحُراني - (صدوق مشهور - (صاحب حديث مات سنة ثمان وتسعين ومائة (ميزان الاعتدالِ (ص ٤/ ١٥١ رقم ٨٤٧٩) و«التقريب» (ص ٥٢٩ رقم ٦٦١٥).

الرحمن[٥٩٢]، قال أحمد بن حنبل: معان ابن رفاعة لا بأس به.

❑ وممن سبق ابن عبد البر في الاستدلال بالحديث السابق على العدالة: إسماعيل بن إسحاق القاضي[٥٩٣].

فقد روى الخطيب بسنده[٥٩٤] أن محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: رأيت رجلًا قدّم رجلًا إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي فادّعى عليه دعوة، فسأل المدعى عليه فأنكر، فقال للمدعي ألك بيّنة ؟ قال نعم، فلان وفلان، قال: أما فلان فمن شهودي. وأما فلان: فليس من شهودي، قال: فيعرفه القاضي ؟ قال نعم، قال بماذا ؟ قال أعرفه بكتب الحديث، قال: كيف تعرفه في كتب الحديث ؟ قال: ما علمت إلا خيرًا، قال: فإن النبي ﷺ قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ومن عدّله رسول الله ﷺ أولى ممّن عدّلته أنت، قال فقم فهاته فقد قبلت شهادته.

وممّن ارتضى رأي ابن عبد البر، الإمام النووي[٥٩٥] رحمه الله الذى علّق

---

(٥٩٢) القاسم بن عبد الرحمن - أبو عبد الرحمن الدمشقي - مولى بني أميّة - قيل لم يسمع من أحد من الصحابة سوى أبي أمامة، وقيل روى عن علي وابن مسعود وتميم الداري وغيرهم وثقه العجلي وابن معين والترمذي، وقال يعقوب بن شيبة منهم من يضعفه مات سنة اثنتي عشرة ومائة (ميزان الاعتدال (ص ٣/ ٣٧٣ رقم ٦٨١٧) «التقريب» (ص ٤٥٠ رقم ٥٤٧٠).

(٥٩٣) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد (القاضي) أصله من البصرة واستوطن بغداد سمع من القعبني وعلي بن المديني وغيرهم وعنه عبد الله بن الإمام أحمد وأبو القاسم البغوي كان ثقة عالما متفننا فقيهًا على مذهب مالك، ولد سنة مائتين وتوفي وهو ابن اثنتين وثمانين سنة (الديباج المذهب لابن فرحون (ص ٩٢ - ٩٥).

(٥٩٤) كتاب شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ١٧).

(٥٩٥) النووي: الإمام الحافظ محيى الدين أبو زكرياً يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي - ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة - (صنّف التصانيف النافعة في

على الحديث بقوله «وهذا إخبار منه ﷺ بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وإنّ الله تعالى يوفّق له في كل عصر خلقًا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريفَ فلا يصنع، وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر، وهكذا وقع ولله الحمد، وهذا من أعلام النبوة، ولا يضرّ مع هذا كون بعض الفسّاق يعرف شيئًا من العلم، فإن الحديث: إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئًا منه»(٥٩٦).

❑ وقال الإمام الذهبي(٥٩٧) أن ما ذهب إليه ابن عبد البر هو حق، «ولا يدخل في ذلك المستور، فإنه غير مشهور بالعناية بالعلم، فكل من اشتهر بين الحفاظ بأنه من أصحاب الحديث، وأنه معروف بالعناية بهذا الشأن، ثم كشفوا عن أخباره، فما وجدوا فيه تبيّنًا، ولا اتفق لهم علم بأن أحدًا وثقه، فهذا الذى عناه الحافظ (ابن عبد البر)، وأنه يكون مقبول الحديث إلى أن يلوح فيه جرح»(٥٩٨).

الخلاصة:

يبدو جليًا من خلال العرض الذى قدّمناه، أن كثيرًا من العلماء وافقوا ما ذهب إليه ابن عبد البر في إثبات العدالة لمن عُرِفَ بحمل العلم والعناية به حتى يتبيّن جرحه، منهم: الإمام النووي والإمام الذهبي

الحديث والفقه وغيرها كشرح (صحيح مسلم - والأذكار - وغيرها مات سنة ست وسبعين وستمائة «طبقات الحفاظ» (ص ٥١٣ رقم ١١٢٨).

(٥٩٦) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (ص ١/ ١٧ (دار الكتب العلمية - بيروت).

(٥٩٧) هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة. له تصانيف ثمينة منها تاريخ الإسلام و«سير أعلام النبلاء» وميزان الاعتدال والكاشف وغيرها. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. «طبقات الحفاظ» (ص ٥٢١: رقم ١١٤٤).

(٥٩٨) فتح المغيث للسخاوي (ص: ١/ ٣٠٠).

والإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي وغيرهم.

❑ وأن الحديث الذي استدلّ به ابن عبد البر قد صحّحه الإمام أحمد بن حنبل وحسّنه الإمام صلاح الدين العلائي.

❑ والراجح أن الحديث المذكور، يتقّوى بتعدّد طرقه، قال السخاوي «فإن عندي من غير مرسل إبراهيم العذري، عن أسامة بن زيد وجابر سُمرة، وابن عباس، وابن عمر. وابن عمرو، وابن مسعود، وعلي، ومعاذ، وأبي أمامة وأبي هريرة رضي الله عنهم»[٥٩٩].

❑ ومن شواهده ما جاء بسند جيد[٦٠٠] أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى رضي الله عنهما: المسلمون عدول بعضهم على بعض إلاّ مجلودًا في حدّ، أو مجربًا عليه شهادة

زور، أو ظنينًا[٦٠١] في ولاء أو نسب».

ومن خلال هذا العرض لأقوال العلماء فيما ذهب إليه واستدل به ابن عبد البر في إثبات العدالة للروّاة يتّضح أنه لا خلاف جوهري بين رأي ابن عبد البر ورأي غيره من العلماء. والتباين ينحصر في الطريقة العملية لإثبات العدالة والله أعلم.

أمثلة توضيحية:

نهج ابن عبد البر في كتابه «التمهيد» إلى تعديل «كل حامل علم معروف العناية به حتى تتبيّن جرحته في حاله، أو في كثرة غلطه». من ذلك قوله:

---

(٥٩٩) المصدر السابق (ص: ١/ ٢٩٧ - ٢٩٨).

(٦٠٠) فتح المغيث للسخاوي ١/ ٣٠١).

(٦٠١) الظنين: المتهم.

١ - مهاجر أبو مخلد[٦٠٢]: قال أبو يحيى الساجي[٦٠٣]: مهاجر أبو مخلد هذا صدوق ومعروف.

قال ابن عبد البر:

وليس قول من قال فيه مجهول بشيء. روى عنه أيوب السختيائي[٦٠٤] وعوف الأعرابي[٦٠٥]، وحماد بن زيد[٦٠٦]، وإسماعيل ابن عُليّة[٦٠٧]، وعبد الوهاب الثقفي[٦٠٨] وغيرهم

واحتج به الشافعي في توقيت المسح على الخفين[٦٠٩].

٢ - عبد الله بن الفضل[٦١٠]: **قال ابن عبد البر:** مشهور بالرواية

(٦٠٢) مهاجر بن مخلد أبو مخلد مولى أبي بكرة الثقفي، مقبول من السادسة «التقريب» (ص: ٥٤٨ رقم الترجمة: ٦٩٢٤) و(ميزان الاعتدال (ص: ٤/ ١٩٤ رقم ٨٨١٥).

(٦٠٣) زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثقة. فقيه، مات سنة سبع وثلاثمائة. «التقريب» (ص: ٢١٦ رقم: ٢٠٢٩).

(٦٠٤) أيوب بن أبي تميمة، يكنى أبا بكر، كان يبيع الجلود بالبصرة ولذلك قيل له السختيائي. كان من عبّاد العلماء وحفاظهم وخيارهم - توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطريق مكة (التمهيد ١/ ٣٣٩ - ٣٤١) و«التقريب» (ص: ١١٧ رقم ٦٠٥).

(٦٠٥) عوف بن أبي جميلة، الأعرابي العبدي - البصري - ثقة - رمي بالقدر وبالتشيّع مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائة «التقريب» (ص: ٤٣٣ رقم: ٥٢١٥).

(٦٠٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي - أبو إسماعيل البصري - ثقة ثبت فقيه، مات سنة تسع وسبعين ومائة. «التقريب» (ص: ١٧٨ قم ١٤٩٨).

(٦٠٧) إسماعيل بن إبراهيم بن سهم - أمه عُليّة - مولى بني أسد - بصري - مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة (ذكره ابن حبان في الثقات (ص: ٦/ ٤٤ - والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ٣٤٢ رقم ١٠٧٨) (طبعة دار الفكر بدون تاريخ).

(٦٠٨) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصّلت الثقفي - أبو محمد البصري - ثقة - تغيّر قبل موته بثلاث سنين مات سنة أربع وتسعين ومائة. «التقريب» (ص: ٣٦٨ - رقم ٤٢٦١) (ميزان الاعتدال (ص: ٢/ ٦٨٠ رقم ٥٣٢١).

(٦٠٩) «التمهيد» (١١/ ١٥٥).

(٦١٠) عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم مشهور

ثقة[٦١١].

وفي المقابل نرى ابن عبد البر رحمه الله توقف في أحاديث من لا يعرف بحمل العلم ولم يشتهر بالرواية، من ذلك قوله:

١ - نبهان بن ربيعة[٦١٢] غير معروف بحمل العلم.

فعند شرحه لحديث: مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله، استأذن على أمي؟ فقال: نعم، فقال الرجل: إني معها في البيت، قال رسول الله ﷺ: أستأذن عليها، قال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا، قال فاستأذن عليها.

قال ابن عبد البر:

ولا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه ولا ابنته وأخته ولا ذات محرم منه عريانة، لأن المرأة عورة فيما عدا وجهها وكفيها[٦١٣]. ثم ذكر أن ابن عباس قال: لا بأس أن ينظر المملوك إلى شعر مولاته. وروي مثل ذلك عن بعض أمهات المؤمنين. ثم ردّ على ذلك بقوله: «وحديث أم سلمة لم يروه إلا [نبهان مولاها]، وليس بمعروف بحمل العلم ولا يعرف إلا بذلك الحديث وآخر[٦١٤].

بالرواية، ثقة، روى عنه مالك وزياد بن سعد وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو أويس «التقريب» (ص ٣١٧ رقم ٣٥٣٣).

(٦١١) «التمهيد» (١٩/ ٧٢).

(٦١٢) نبهان المخزومي مولاهم، أبو يحيى المدني، مكاتب أم سلمة، مقبول من الثالثة «التقريب» (ص ٥٥٩ رقم ٧٠٩٢).

(٦١٣) «التمهيد» (١٦/ ٢٢٩).

(٦١٤) «التمهيد» (١٦/ ٢٣٦ - ٢٣٧).

٢ - نعيم بن ربيعة[٦١٥]، ومسلم يسار[٦١٦]

عند إيراده لأحد الأحاديث[٦١٧] التى في سندها نعيم بن ربيعة **قال ابن عبد البر**: وجملة القول في هذا الحديث، أنه حديث ليس إسناده بالقائم، لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعًا غير معروفين بحمل العلم[٦١٨]، لكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة.

٣ - الجهالة بالراوي:

من خلال تتبعي لمنهج الحافظ ابن عبد البر في إثبات أو رفع الجهالة عن الرّواة، تبيّن لي أن الجهالة عنده تنقسم إلى قسمين:

أولًا: مجهول العين.

ثانيا: مجهول الحال أو المستور.

وعلى هذا التقسيم الثنائي سار الحافظ ابن حجر - رحمه الله[٦١٩].

(٦١٥) نعيم بن ربيعة الأزدي مقبول من الثانية «التقريب» (ص ٥٦٥ رقم ٧١٦٩) وقال الذهبي: لا يعرف (ميزان الاعتدال (ص ٤/ ٢٧٠ رقم ٩١٠٤).

(٦١٦) مسلم بن يسار الجهني - مقبول من الثالثة «التقريب» (ص ٥٣١ رقم ٦٦٥٤) وقال الذهبي (تفرد عنه عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ميزان الاعتدال (ص ٤/ ١٠٨ رقم ٨٥١٤).

(٦١٧) قول النبي ﷺ «خلق الله آدم ثم استخرج منه ذرية من هو كائن منهم إلى يوم القيامة فقال لطائفة منهم: هؤلاء للجنة خلقتهم، وقال لطائفة هؤلاء للنار خلقتهم فمن خلقه الله للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يميته على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخل به الجنة، ومن خلقه للنار، استعمله بعمل أهل النار، حتى يميته على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار» (التمهيد ٦/ ٥).

(٦١٨) «التمهيد» (٦/ ٦).

(٦١٩) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص ٣٦).

ويرى كثير من العلماء[٦٢٠] أن الجهالة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - مجهول العين.

٢ - مجهول الحال (وهو من لم تعرف صفته الظاهرة والباطنة).

٣ - المستور (وهو من عرفت صفته الظاهرة دون الباطنة).

وفي هذا المطلب سأحاول إلقاء الضوء على منهج ابن عبد البر في ذلك.

أولاً: مجهول العين:

قال ابن عبد البر: أن طائفة من أهل الحديث يذهبون إلى أن المحدّث إذا لم يرو عنه رجلان فصاعدًا فهو مجهول[٦٢١].

قال الخطيب البغدادي: المجهول عند أصحاب الحديث من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ولا عرفه العلماء به، ومن لم يُعرف حديثه إلا من جهة راو واحد. وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل اثنان فصاعدًا من المشهورين بالعلم[٦٢٢].

رفع جهالة العين عند ابن عبد البر:

أ - يرى ابن عبد البر أن الراوي تُرفع عنه جهالة العين إذا روى عنه ثلاثة من المشهورين بالعلم.

صرّح بذلك في كتابه الاستذكار عند شرحه لمسألة ترك الوضوء مما مسّته النار.

قال: «زعم بعضهم أن عبد الرحمن ابن يزيد الأنصاري، مجهول وقد

---

(٦٢٠) تدريب الراوي (ص ١/ ٣١٦ - ٣١٧، و«الباعث الحثيث» (ص ٧٤).

(٦٢١) «جامع بيان العلم وفضله» (ص ٢/ ١٨٢).

(٦٢٢) الكفاية في علم الراوية (ص ٨٨).

روى عنه رجال كبار: موسى بن عقبة[٦٢٣]، وبكير بن الأشج[٦٢٤] وعمرو بن يحيى[٦٢٥] وأسامة بن زيد اللّيثي[٦٢٦]، وقد روى عنه ثلاثة وقيل رجلان، فليسَ بمجهول»[٦٢٧].

وحتى يتبيّن منهج الحافظ ابن عبد البر في ذلك نورد الأمثلة الآتية:

١ - ابن عبد الله بن مغفل: قال ابن عبد البر غير معروف بحمل العلم مجهول[٦٢٨]. لم يرو عنه غير أبي نعامة الحنفي (قيس بن عباية)[٦٢٩].

٢ - عند تعليقه على حديث: علي بن عاصم[٦٣٠] عن حماد بن سلمة[٦٣١] عن أبي جرهم عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله: ما

---

(٦٢٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ثقة فقيه إمام في المغازي مات سنة إحدى وأربعين ومائة «التقريب» (ص ٥٥٢ رقم ٦٩٩٢).

(٦٢٤) بكير بن عبد الله بن الأشج، مولى بني مخزوم، أبو عبد الله، أو أبو يوسف - المدني. نزيل مصر - ثقة، مات سنة عشرين ومائة وقيل بعدها «التقريب» (ص ١٢٨ رقم ٧٦٠).

(٦٢٥) عمرو بن يحيى بن عمارة المازني - الأنصاري - مدني ثقة، روى عنه مالك وشعبة وخلق مات سنة أربعين ومائة (التمهيد ٢٠/ ١١٣).

(٦٢٦) أسامة بن زيد الليثي مولاهم، أبو زيد المدني، (صدوق، يهم، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة «التقريب» (ص ٩٨ رقم ٣١٧) و(ميزان الاعتدال (ص ١/ ١٧٤ رقم ٧٠٦).

(٦٢٧) الاستذكار ١/ ٢٢٨ (طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي - مصر ١٩٧٠).

(٦٢٨) «التمهيد» (٢٠/ ٢٠٦ - ٢١٥). وابن عبد الله بن مغفل اسمه يزيد (ميزان الاعتدال ٤/ ٥٩٣ رقم ١٠٨٠٦).

(٦٢٩) قيس بن عباية - (صدوق تكلّم فيه بلا حجة - مات بعد سنة عشر ومائة (ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩٧ رقم ٦٩١٧ - و«التقريب» (ص: ٤٥٧ رقم ٥٥٨٣).

(٦٣٠) علي بن عاصم بن (صهيب الواسطي - (صدوق يخطئ - مات سنة إحدى ومائتين «التقريب» (ص ٤٠٣ رقم ٤٧٥٨) و(ميزان الاعتدال (ص ٣/ ١٣٥ رقم ٥٨٧٣).

(٦٣١) حماد بن سلمة بن دينار - البصري - أبو سلمة - ثقة - عابد - تغيّر حفظه بأخرة، مات سنة سبع وستين ومائة «التقريب» (ص ١٧٨ رقم ١٤٩٩) و(ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠ رقم ٢٢٥١)،

تقول في المعلّمين ؟ قال: درهمهم حرام، وقوتهم سحت وكلامهم رياء» قال ابن عبد البر هذه الأحاديث منكرة لا يصح شيء منها عند أهل العلم بالنقل.

وأبو جرهم مجهول لا يعرف، ولم يرو حماد بن سلمة عن أحد يقال له أبو جرهم[٦٣٢].

٣ - أبو عمير بن أنس: **قال ابن عبد البر**: يقال أنه ابن أنس بن مالك واسمه عبد الله ولم يرو عنه غير أبي بشر[٦٣٣] - ومن كان هكذا فهو مجهول لا يُحتج به[٦٣٤].

٤ - سعيد بن سلمة: لم يرو عنه - فيما علمت - إلا صفوان ابن سليم، ومن كانت هذه حاله فهو مجهول[٦٣٥].

وقد تكون جهالة الراوي بتعدّد نعوته فيذكر بأسماء مختلفة فيحصل الجهل به، من ذلك:

١ - عند ذكره لحديث «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» **قال ابن عبد البر**: رواه اللّيث ابن سعد[٦٣٦] عن أبي يوسف[٦٣٧] عن أبي

---

(٦٣٢) «التمهيد» (٢١/ ١١٤).

(٦٣٣) أبو بشر: جعفر بن أبي وحشية الواسطي ثقة مات سنة خمس ومائة «التقريب» (ص ١٣٩ رقم ٩٣٠).

(٦٣٤) «التمهيد» (١٤/ ٣٦٠).

(٦٣٥) «التمهيد» (١٦/ ٢١٧).

(٦٣٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري - أبو الحارث المصري - ثقة ثبت - فقيه إمام مشهور من السابعة، مات سنة خمس وسبعين ومائة «التقريب» (ص ٤٦٤ رقم ٥٦٨٤).

(٦٣٧) أبو يوسف القاضي الإمام يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي - (صاحب أبي حنيفة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة «طبقات الحفاظ» (ص ١٢٧ رقم ٢٦٠٧).

حنيفة[٦٣٨] عن موسى بن أبي عائشة[٦٣٩] عن عبد الله ابن شداد[٦٤٠] عن أبي الوليد عن جابر بن عبد الله[٦٤١]. فأدخل بين عبد الله بن شداد وجابر بن عبد الله أبا الوليد هذا، وهو مجهول لا يعرف وحديثه لا يصح[٦٤٢].

٢ - **قال ابن عبد البر**: عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة مجهول، قوم يقولون فيه عبد الله ابن المغيرة بن أبي بردة وقوم يقولون المغيرة بن عبد الله بن أبي بردة[٦٤٣].

ب - ويرى ابن عبد البر قبول حديث من روى عنه اثنان إذا كان أحدهما إمامًا، ولا يروي إلا عن ثقة كمالك بن أنس.

قال ابن عبد البر أن مالك لا يروي إلا عن ثقة حجّة[٦٤٤]، وقال بشر ابن عمر[٦٤٥]: سألت مالك بن أنس عن رجل. فقال: هل رأيته في

(٦٣٨) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي - فقيه أهل العراق - رأى أنسا وروى عن حمّاد وعطاء والزهري وقتادة وخلق - مات سنة خمسين ومائة «طبقات الحفاظ» (ص ٨٠ رقم ١٥٦).

(٦٣٩) موسى بن أبي عائشة الهمداني، مولاهم، أبو الحسن الكوفي - ثقة عابد من الخامسة وكان يرسل «التقريب» (ص ٥٥٢ رقم ٦٩٨٠).

(٦٤٠) عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي - أبو الوليد المدني - ولد على عهد رسول الله ﷺ وذكره العجلي في كبار التابعين الثقات، وكان معدودًا في الفقهاء. مات بالكوفة مقتولا سنة إحدى وثمانين وقيل بعدها «التقريب» (ص ٣٠٧ رقم ٣٣٨٢).

(٦٤١) الصحابي الجليل جابر بن عبد الله، أبو عبد الله الأنصاري الفقيه - مفتي المدينة في زمانه توفي رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين (الإصابة ١/ ٢١٤) و«طبقات الحفاظ» (ص ١٩ رقم ٢١).

(٦٤٢) «التمهيد» (١١/ ٤٨).

(٦٤٣) «التمهيد» (٢٣/ ٤٢٩).

(٦٤٤) «التمهيد» (١/ ٦٠).

(٦٤٥) بشر بن عمر بن الحكم الزهراني - الأزدي - أبو محمد البصري - ثقة من التاسعة، مات

كتبي؟ قلت: لا، قال: لو كان ثقة لرأيته في كتبي[٦٤٦].

ولتوضيح ذلك نورد المثال الآتي:

قال مالك حدثنا أبو ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل[٦٤٧]، عن سهل بن أبي حثمة[٦٤٨] أنه أخبره هو ورجال من كبراء قومه، أن عبد الله بن سهل[٦٤٩] ومحيصة[٦٥٠] خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم، فأتى محيصة فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قتل وطرح في فقير بئر أو عين. . .

قال ابن عبد البر: فلا معنى لإنكار من أنكر سماع أبي ليلى من سهل ابن حثمة وقوله مع ذلك إنه مجهول لم يرو عنه غير مالك بن أنس، وليس كما قال، وليس بمجهول وقد روى عنه محمد بن إسحاق[٦٥١]

سنة سبع وقيل تسع ومائتين «التقريب» (ص ١٢٣ رقم ٦٩٨).

(٦٤٦) «التمهيد» (١/ ٦٨). واعتذر ابن عبد البر عن مالك لروايته عن عبد الكريم بن أبي المخارق (مات سنة ١٢٦)، وهو مجمع على ضعفه وتركه، لأنه لم يعرفه، إذ لم يكن من أهل بلده، وكان حسن السّمت والصلاة فغرّه ذلك منه، ولم يدخل في كتابه عنه حكما أفرده به. (التمهيد ١/ ٦٠).

(٦٤٧) أبو ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري المدني، يقال اسمه عبد الله - ثقة من الرابعة «التقريب» (ص ٦٦٩ رقم ٨٣٣٠).

(٦٤٨) سهل بن حثمة بن ساعد بن عامر الأنصاري الخزرجي - المدني - (صحابي (صغير. ولد سنة ثلاث من الهجرة، مات في خلافة معاوية «التقريب» (ص ٢٥٧ رقم ٢٦٥٣).

(٦٤٩) عبد الله بن سهل بن زيد الأنصاري الحارثي - ذكره ابن حجر في الصحابة انظر الإصابة (ص ٢/ ٣٢٢ رقم ٤٧٣٣).

(٦٥٠) محيصة بن مسعود بن كعب الخزرجي، أبو سعد المدني - (صحابي معروف «التقريب» (ص ٥٢٣ رقم ٦٥١٩).

(٦٥١) محمد بن إسحاق بن يسار - أبو بكر المطلبي مولاهم - المدني - نزيل العراق إمام المغازي - (صدوق - يدلّس - مات سنة خمسين ومائة، ويقال بعدها. «التقريب» (ص ٤٦٧ رقم ٥٧٢٥) و(ميزان الاعتدال (ص ٣/ ٤٦٨ رقم ٧١٩٧).

ومالك، وحديثه هذا متصل - إن شاء الله، صحيح[٦٥٢].

ج- ويرى ابن عبد البر، أن الجهالة ترفع عن من لم يرو عنه إلا رجل واحد، إذا كان مشهورًا في غير حمل العلم.

قال ابن الصلاح[٦٥٣]: بلغني عن أبي عمر بن عبد البر الأندلسي وجادة قال: كل من لم يرو عنه إلا رجل واحد فهو عندهم مجهول، إلا أن يكون رجلًا مشهورًا في غير حمل العلم، كاشتهار مالك بن دينار[٦٥٤] بالزهد، وعمرو بن معد كرب[٦٥٥] بالنجدة.

ثانيًا: مجهول الحال أو المستور:

وهو عند ابن عبد البر من عرفت عينه، ولم يشتهر بحمل العلم، ولم يتكلم فيه العلماء جرحًا ولا تعديلًا فمن كانت هذه حاله: يقول فيه ابن عبد البر «غير مشهور بنقل العلم، أو ليس بالمشهور» ولم يقل فيه أنه مجهول، لأن الوصف بالجهالة إذا أطلقها فيعني بها جهالة العين.

والأمثلة على هذا النوع، في «التمهيد»، كثيرة نذكر منها:

١ - خارجة بن زيد[٦٥٦]: قال ابن عبد البر غير مشهور بنقل

---

(٦٥٢) «التمهيد» (٢٤/ ١٥٠ - ١٥٢).

(٦٥٣) مقدمة ابن الصلاح (ص ١٦٠ - ١٦١ (طبعة بومباي ١٣٥٧). ولم أعثر على هذا الكلام في كتاب «التمهيد» (.

(٦٥٤) مالك بن دينار البصري، الزاهد، أبو يحيى - (صدوق عابد - من الخامسة، مات سنة ثلاثين ومائة أو نحوها «التقريب» (ص ٥١٧ رقم ٦٤٣٥).

(٦٥٥) عمر بن معد كرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن زبيد الأصغر - الشاعر الفارس المشهور يكنى أبا ثور، (ذكره ابن حجر في الإصابة ٣/ ١٨ رقم ٥٩٧٠). وذكره البخاري في تاريخه الكبير (٦/ ٣١٢ رقم ٢٤٩٦).

(٦٥٦) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ثقة فقيه مات سنة مائة «التقريب» (ص ١٨٦ رقم ١٦٠٩).

العلم[٦٥٧].

٢ - عبد الملك بن جابر[٦٥٨]: ليس بالمشهور بالنقل[٦٥٩].

٣ - عبيد الله بن مرثد: ليس بالمشهور[٦٦٠].

٤ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة[٦٦١] ليس بالمشهور[٦٦٢].

٥ - معبد بن نباته[٦٦٣]: لا يدري كيف هو[٦٦٤].

٦ - نعيم بن ربيعة[٦٦٥]: ليس معروف بحمل العلم[٦٦٦].

٧ - عبد الملك بن بديل[٦٦٧]: شامي ليس بالمشهور بحمل العلم، ولا ممن تعرف له جرحة يجب بها ردّ روايته[٦٦٨].

٨ - عبد الرحمن بن يزيد[٦٦٩]: يعرف بالصدق وإن لم يكن مشهورًا

---

(٦٥٧) «التمهيد» (٢٣/ ١١٦).

(٦٥٨) عبد الملك بن جابر بن عتيك الأنصاري المدني - ثقة من الرابعة «التقريب» (ص ٣٦٢ رقم ٤١٦٩).

(٦٥٩) «التمهيد» (١٧/ ٢٢٤).

(٦٦٠) «التمهيد» (٢٤/ ٢٥١).

(٦٦١) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي (صعصعة الأنصاري أبو عبد الرحمن - المدني - ثقة مات سنة تسع وثلاثين ومائة «التقريب» (ص ٤٨٨ رقم ٦٠٣٠).

(٦٦٢) «التمهيد» (١٣/ ١١٤).

(٦٦٣) معبد بن نباته: ذكره ابن حجر في الصحابة (الإصابة ٣/ ٤٤١ رقم ٨١٠٩).

(٦٦٤) «التمهيد» (٢١/ ١٧٧).

(٦٦٥) نعيم بن ربيعة الأزدي مرت ترجمته «التقريب» (ص ٥٦٥ رقم ٧١٦٩).

(٦٦٦) «التمهيد» (٦/ ٦).

(٦٦٧) عبد الملك بن بديل: قال الأزدي: متروك الحديث (ميزان الاعتدال (ص ٢/ ٦٥٢ رقم ٥١٩١).

(٦٦٨) «التمهيد» (١٩/ ٥).

(٦٦٩) عبد الرحمن بن يزيد بن عقبة بن كريم الأنصاري (الاستذكار (ص ١/ ٢٢٨).

بحمل العلم[٦٧٠].

ملخص المطلب:

ومن خلال ما ذكرناه حول منهج ابن عبد البر في مسألة الجهالة نستخلص ما يلي:

١ - أن الراوي ترفع عنه الجهالة إذا روى عنه ثلاثة من المعروفين بالعلم فصاعدًا. وأنّ ذلك لا يُثبت له العدالة.

٢ - وأن من روى عنه اثنان إذا كان أحدهما إمامًا ولا يروي إلا عن ثقة فإنه ترفع عنه الجهالة وتقبل روايته، وإن رواية الإمام عنه تعتبر تزكية له.

٣ - وكذلك تقبل رواية ما روى عنه واحد، إذا كان مشهورًا بغير حمل العلم، كالزّهد والنّجدة.

٤ - مجهول الحال أو المستور، الذى عرفت عينه ولم يذكره أحدًا بجرح ولا تعديل.

فإن ابن عبد البر يتوقف في حديثه ولا يذكره إلا على سبيل المتابعة والشواهد.

أما من لا يُعرف بحمل العلم وتبيّن من حاله ما يعضّد عدالته الظاهرة كاشتهار الراوي بالصدق، فإن ابن عبد البر يقبل حديثه كما مرّ بالنسبة لحديث أبي ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل[٦٧١].

والله أعلم

٤ - ضبط الرواة وحفظهم:

لقد مرّ بنا عند الكلام على الحديث الصحيح، اشتراط الضبط في

---

(٦٧٠) نفس المصدر السابق.

(٦٧١) «التمهيد» (٢٤/ ١٥٠ - ١٥٢).

راويه مع بقية الشروط الأخرى.

ويُعرف ضبط الراوي بموافقة الثقات المتقنين الضابطين إذا اعتبر حديثه بحديثهم، فإن وافقهم في رواياتهم غالبًا، ولو من حيث المعنى، فضابط، ولا تضرّ مخالفته لهم النادرة.

وإن كثرت مخالفته لهم وندرت الموافقة اختل ضبطه ولم يحتج به في حديثه(٦٧٢).

وعليه ينبغي فيمن تقوم الحجّة بروايته أن يكون متيقظا لما يرويه، غير مغفّل، حافظًا لروايته إن روى من حفظه، ضابطًا لكتابه، إن روى من كتابه، عالمًا بمعنى ما يرويه، وبما يحيل المعنى عن المراد إن روى بالمعنى، حتى يثق المطلّع على روايته، المتتبّع لأحواله، بأنه أدى الأمانة كما تحمّلها، لم يغيّر منها شيء، وهنا مناط التفاضل بين الرواة الثقات(٦٧٣).

وقد أوضح الحافظ ابن عبر البر هذا الأمر عند حديثه عن من تقبل روايته من الرواة فقال:

«الذي اجتمع عليه أئمة الحديث والفقه في حال الراوي الذي يقبل نقله، ويحتجّ بحديثه، ويجعل سنّة وحكمًا في دين الله، هو أن يكون: حافظًا إن حدّث من حفظه، عالمًا بما يحيل المعاني، ضابطًا لكتابه إن حدث من كتاب، يؤدّي الشيء على وجهه، متيقظًا غير مغفل، وكلهم يستحب آن يودي الحديث بحروفه، لأنه أسلم له، فإن كان من أهل الفهم والمعرفة جاز له أن يحدّث بالمعنى، وإن لم يكن كذلك لم يجز له

(٦٧٢) تدريب الراوي (ص: ١/ ٣٠٤).
(٦٧٣) «الكفاية في علم الرواية» (ص: ٣٤).

ذلك، فإنه لا يدري لعلّه يحيل الحلال إلى حرام[٦٧٤].

وهذا المعنى يمكن استخلاصه أيضًا من كلام ابن عبد البر في عدالة الرواة.

قال ابن عبد البر: كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة حتى تتبيّن جرحته في نفسه أو في كثرة غلطه[٦٧٥].

فالمقصود بالشهرة بحمل العلم والعناية به، أن يكون للراوي مزيد اعتناء بالرواية لتركن النفس إلى كونه ضبط ما روى، إلا أن تظهر كثرة غلطه.

والرواة بالنسبة إلى الضّبط والحفظ والإتقان - على مراتب:

١ - تام الضبط.

٢ - من خفّ ضبطه.

٣ - من كثر غلط.

قال أبو موسى محمد بن المثنى[٦٧٦]: سمعت ابن مهدي يقول: الناس ثلاثة:

- ❑ رجل حافظ متقن فهذا لا يختلف فيه (أي في الرواية عنه).
- ❑ وآخر يهم والغالب على حديثه الصحّة، فهذا لا يترك حديثه.
- ❑ وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه[٦٧٧].

---

(٦٧٤) «التمهيد» (١/ ٢٨).

(٦٧٥) نفس المصدر السابق.

(٦٧٦) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي - أبو موسى البصري - المعروف بالزّمن - ثقة ثبت أخرج له الستة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين «التقريب» (ص: ٥٠٥ رقم ٦٢٦٤).

(٦٧٧) «شرح علل الترمذي» لابن رجب الحنبلي: ١/ ٣٩٨ .

ومن خلال تتبع منهج ابن عبد البر في التعامل مع مسألة ضبط الرواة وحفظهم، نراه يقسّمهم إلى المراتب الآتية:

١ - قسم تقبل رواياتهم مطلقًا وهم الحفاظ المتقنون.

٢ - قسم تقبل رواياتهم لكنّهم دون الصنف الأول، لخفّة ضبطهم.

٣ - قسم تختبر رواياتهم لسوء حفظهم مع صدقهم، فيكتب حديثهم وينظر فيه اعتبارًا

٤ - قسم تردّ رواياتهم عن شيخ معين أو أهل بلد معينة.

٥ - قسم تردّ رواياتهم مطلقًا لكثرة مخالفتهم للحفّاظ وفحش غلطهم.

ولتوضيح ذلك نورد نماذج من عبارات ابن عبد البر التي وصف بها ضبط الرواة، حسب المراتب التي ذكرنا:

الحفّاظ المتقنون:

ابن جريج[٦٧٨]: **قال ابن عبد البر**: ثقة حافظ «التمهيد» (٢٢/ ٢٠٤).

مالك بن أنس: قال ابن عبد البر: موضعه من الحفظ والإتقان موضعه، ومن حجج الله على خلقه «التمهيد» (٥/ ٤٢، ٨/ ١٢١، ٩/ ٦١، ١٠/ ٥٤، ١/ ٧٣ -٧٤، ١٥/ ٢٢٠).

محمد بن شهاب الزهري: قال ابن عبد البر: مقدّم في الحفظ والإتقان «التمهيد» (٦/ ١٠١-١١٢، ١٢/ ٢٥٢).

عمرو بن دينار: قال ابن عبد البر: «لا نظير له في الحفظ والإتقان» «التمهيد» (١٢/ ٢٥٢).

الحفّاظ المتقنون الذين اشتهروا بالرواية عن شيخ معيّن:

---

(٦٧٨) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج - ثقة - فقيه مات سنة خمسين ومائة «التقريب» (ص: ٣٦٣ رقم ٤١٩٣).

معمر: قال ابن عبد البر: أثبت الناس في ابن شهاب «التمهيد» (٦/ ٤٢٧، ١٠/ ٧).

يزيد بن خالد الكشوري[٦٧٩]**: قال ابن عبد البر:** أثبت الناس في الليث «التمهيد» (٢٤/ ٢١٠).

هشام الدستوائي[٦٨٠]**: قال ابن عبد البر:** أثبت من روى عن يحيى بن أبي كثير «التمهيد» (٥/ ١٢٥، ٢٤/ ١٣٠).

عبد الله بن وهب[٦٨١]**: قال ابن عبد البر:** من أجل من روى عن مالك وأثبتهم فيه «التمهيد» (١٣/ ٢٢٠، ١٩/ ٩٥، ٢٠/ ١٦٦).

من ندر خطؤه من الحفّاظ:

شعبة: قال ابن عبد البر: موضعه من الإتقان والحفظ موضعه وقد أدركه الوهم في حديث (عزائم الصلاة أربع) «التمهيد» (١٩/ ١٢٦، ٢٠/ ١٦٦).

إسحاق بن إسماعيل القاضي: قال ابن عبد البر: أخطأ في حديث الوضوء على جلالة قدره «التمهيد» (٢٠/ ١١٥).

من خفّ حفظه:

عبد الرحمن الأوزاعي: قال ابن عبد البر: كان في حفظه شيء

---

(٦٧٩) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٣٢ هـ «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» للخزرجي (٣/ ١٦٨ رقم ٨١١٧). المكتبة الأثرية - باكستان.

(٦٨٠) هشام بن أبي عبد الله أبو بكر الدستوائي - ثقة ثبت رمي بالقدر مات سنة أربع وخمسين ومائة («التقريب» (ص: ٥٧٣ رقم ٧٢٩٩).

(٦٨١) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري - ثقة حافظ - مات سنة تسع وتسعين ومائة «خلاصة تذهيب التهذيب» (٢/ ١١٠ رقم ٣٨٩٧).

«التمهيد» (٢١/ ١٩٤).

جعفر الصادق: قال ابن عبد البر: ثقة مأمون وكان في حفظه شيء «التمهيد» (٢/ ٦٦).

من ضعف حديثه في بعض الأوقات:

أسد بن موسى[٦٨٢]: **قال ابن عبد البر**: حدّث عن ابن لهيعة بعد احتراق كتبه «التمهيد» (١٢/ ٢٥٥).

من ضعف حديثه إذا حدّث عن غير أهل بلده:

إسماعيل بن عياش[٦٨٣]: **قال ابن عبد البر**: ليس بالقوي إذا حدّث عن غير أهل بلده «التمهيد» (٦/ ٤٢٩، ٨/ ٤٠٧).

من كان ليّن الحديث في شيخ معينّ:

عبد الرحمن بن نمير[٦٨٤]: **قال ابن عبد البر**: ليّن الحديث عن الزهري «التمهيد»: (٣/ ٣١١).

سليمان بن كثير[٦٨٥]: **قال ابن عبد البر**: ليّن الحديث في الزهري «التمهيد» (٣/ ٣١١).

سفيان بن حسين[٦٨٦]: **قال ابن عبد البر**: ليس في الزهري بالقوي

---

(٦٨٢) أسد بن موسى المصري (أسد السنّة) مشهور الحديث «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٤٩ رقم ١٦٤٥). دار الفكر - بيروت.

(٦٨٣) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي «تهذيب الكمال» للمزي(٣/ ١٦٣ رقم ٤٧٢). مؤسسة الرسالة ط١ - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٦٨٤) عبد الرحمن بن نمير اليحصبي ضعّفه ابن معين «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٥٧ رقم ١١٣٣).

(٦٨٥) سليمان بن كثير أبو داود العبدي البصري «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٣ رقم ١٨٧٣).

(٦٨٦) سفيان بن حسين (أو ابن حصين السلمي الواسطي - أبو محمد «التاريخ الكبير» (٤/ ٨٩ رقم ٢٠٦٦).

«التمهيد»: (٣/ ٣١١، ١٢/ ٦٧ - ٦٨).

حلّاس بن عمرو الهجري البصري: قال ابن عبد البر: أحاديثه عن علي ضعيفة «التمهيد»: (٨/ ٤١٢).

جعفر بن برقان[٦٨٧]**: قال ابن عبد البر**: في الزهري ليس بالقوي «التمهيد» (١٢/ ٦٧ - ١٣/ ١١).

من كثر خطؤه عن شيخ معيّن:

صالح بن أبي الأخضر[٦٨٨]**: قال ابن عبد البر**: في حديثه عن الزهري خطأ كبير «التمهيد» (٢/ ٦٧ - ٢٤/ ٦٨).

موسى بن مسعود أبو حذيفة[٦٨٩]**: قال ابن عبد البر**: كثير الوهم والخطأ في حديثه عن الثوري «التمهيد» (١٢/ ٢٥٣ - ١٤/ ٤٥).

من غلب على حديثه الوهم والخطأ:

عثمان بن محمد بن ربيعة بن عبد الرحمن: قال ابن عبد البر: الغالب على حديثه الوهم «التمهيد» (١٣/ ٢٥٤).

محمد بن كثير[٦٩٠]**: قال ابن عبد البر**: كثير الخطأ ضعيف النقل «التمهيد» (٢١/ ٩٩).

---

(٦٨٧) جعفر بن برقان الجزري أبو عبد الله - كان أميًا مات سنة أربع وخمسين ومائة «التاريخ الكبير» (٢/ ١٨٧ رقم ٣١٤٣).

(٦٨٨) صالح بن أبي الأخضر مولى هشام بن عبد الملك قال يحيى: ليس بشيء «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٧٣ رقم ٢٧٧٨).

(٦٨٩) موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي البصري - مات سنة عشرين ومائتين «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٩٥ رقم ١٢٦٠).

(٦٩٠) محمد بن كثير أبو يوسف المصيصي - مات سنة ست عشرة ومائتين «التاريخ الكبير» (١/ ٢١٨ رقم ٦٨٤).

إسحاق بن إبراهيم الحنيني: قال ابن عبد البر: كثير الوهم والخطأ ضعيف «التمهيد» (١٣/ ٢٤٠ - ٢٢/ ٣٠).

أبو علقمة الفروي(٦٩١)**: قال ابن عبد البر:** كثير الخطأ «التمهيد» (٢٤/ ١٧٢).

إبراهيم بن محمد الفزاري(٦٩٢)**: قال ابن عبد البر:** يخطئ كثيرًا «التمهيد» (١٤/ ٤٥).

عبد العزيز بن محمد الدراوردي(٦٩٣)**: قال ابن عبد البر:** حفظه ليس بالجيد «التمهيد» (٥/ ٢٤، ١٢/ ٨٣، ٢١/ ٥٨).

بعد هذا العرض الموجز لأحوال بعض الرواة في حفظهم وضبطهم لمروياتهم يتّضح. أن الحافظ ابن عبد البر سلك منهجًا دقيقًا في تتّبع وتمييز ضبط الرواة وتثبّتهم في الرواية.

فميّز الحفاظ المتقنين، ومن قل خطؤهم وخفّ ضبطهم فقبل حديثهم.

وعرف من لم يحفظ عن شيخ معين أو عن أهل بلد معيّنة أو كان في حفظه لين، فلم يقبل رواياتهم إلا إذا تعضّدت بما يقوّيها. وترك حديث من كثر خطؤه وبانت غفلته في أغلب رواياته.

وسنورد مزيد توضيح لهذه المسألة في المطلب القادم عند كلامنا عن

---

(٦٩١) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة الأموي أبو علقمة المدني وثقه النسائي مات سنة تسعين ومائة خلاصة «تذهيب تهذيب الكمال» للخزرجي (٢/ ٩٥ رقم ٣٧٨٦).

(٦٩٢) إبراهيم بن محمد بن إسحاق الفزاري - مات سنة ست وثمانين ومائة «التاريخ الكبير» (١/ ٣٢١ رقم ١٠٠٥).

(٦٩٣) عبد العزيز بن محمد الدراوردي بن أبي عبيد مولى جهينة المديني مات سنة ست وثمانين ومائة «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٥ رقم ١٥٦٩).

مراتب الجرح والتعديل عند ابن عبد البر.

٥ - مراتب الجرح والتعديل:

اصطلح علماء الجرح والتعديل على استعمال عبارات يصفون بها حال الراوي من حيث قبول حديثه أو ردّه.

وقد ذكر العلماء كثيرًا من هذه العبارات وقسّموها إلى مراتب ليعرف من خلالها موضع كل راو جرحًا وتعديلًا.

فقد قسّم الإمام ابن أبي حاتم الرازي(٦٩٤) مراتب التعديل إلى أربعة مراتب هي:

١ - ثقة أو متقن أو ثبت وهي طبقة من يحتجّ بحديثه.

٢ - صدوق أو محلّه الصّدق أو لا بأس به وهو(الذي يكتب حديثه وينظر فيه).

٣ - شيخ: يكتب حديثه وينظر فيه إلا أن هذه المرتبة دون الثانية.

٤ - صالح الحديث: يكتب حديثه للاعتبار.

وقسم مراتب الجرح أيضًا إلى أربعة مراتب هي:

١ - ليّن الحديث: يكتب حديثه وينظر فيه اعتبارًا.

٢ - ليس بقويّ: يكتب حديثه إلا أنه دون الأولى.

٣ - ضعيف الحديث: دون المرتبة الثانية لا يطرح حديثه بل يعتبر به.

٤ - متروك الحديث أو ذاهب الحديث أو كذّاب فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه(٦٩٥).

---

(٦٩٤) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي - ثقة حافظ زاهد، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة «طبقات الحفاظ» (ص: ٣٤٦ رقم ٧٨٢).

(٦٩٥) «الجرح والتعديل» للإمام ابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٧). ط١ - دائرة المعارف

وتابع الإمام ابن أبي حاتم على هذا التقسيم: الإمام النووي وابن الصلاح[٦٩٦] ومنهم من زاد على هذا التقسيم بعض التفاصيل كالإمام الذهبي[٦٩٧] فجعل المرتبة الأولى من التعديل ما تكرّر فيها لفظ التوثيق كقولهم: حجّة ثبت أو ثقة متقن وزاد الحافظ ابن حجر بأن أعلى مراتب التعديل مرتبة الصحابة وتليها مرتبة من وصف بأفعل التفضيل كأوثق النّاس أو ما كرّر فيه وصف التوثيق كثقة أو ثقة متقن أو ثقة ثبت.

الجرح والتعديل عند ابن عبد البر:

يعتبر الحافظ ابن عبد البر من أشهر المتكلّمين في الرجال، الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل، ولرسوخ قدمه في هذا الفنّ، احتلت آراؤه حيّزًا معتبرًا في مؤلفات من جاء بعده ممن تكلموا في الرجال.

فقد عدّه الإمام الذهبي في الطبقة الثالثة عشرة ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل[٦٩٨] مع الخطيب البغدادي وأبي بكر البيهقي وابن حزم الأندلسي وأبي الوليد الباجي، من أعلام الجرح والتعديل في القرن الخامس الهجري. كما ذكره الإمام السخاوي ضمن المتكلّمين في الرجال[٦٩٩].

ويعتبر كل من «التمهيد» والاستذكار وجامع بيان العلم وفضله مراجع

العثمانية حيدر آباد. الدكن - الهند (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م).

(٦٩٦) «تدريب الراوي» (١/ ٣٤٢ - ٣٤٦).

(٦٩٧) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤).

(٦٩٨) كتاب ذكر من يعتمد قوله في «الجرح والتعديل». مكتب المطبوعات الإسلامية الطبعة الأولى بيروت - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٦٩٩) كتاب «المتكلمون في الرجال» للإمام السخاوي. وقد حقق الرسالتين الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وطبعتا في كتاب واحد.

لأقوال ابن عبد البر في الجرح والتعديل(٧٠٠). ويبدو أن الحافظ ابن عبد البر ضمّن اختصاره لكتاب التمييز للإمام مسلم كثيرًا من آرائه في الجرح والتعديل. وما دام هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة فقد فاتنا الكثير مما يمكن الاستنارة به في هذا المطلب، الأمر الذي جعل الاكتفاء بما ذكر في «التمهيد» لا يغطي كثيرًا من مسائل الجرح والتعديل.

١ - رأي ابن عبد البر في كلام العلماء بعضهم في بعض:

أسهب ابن عبد البر في شرح هذه المسألة في كتابه جامع بيان العلم، وبيّن الأسباب الكامنة وراءها، وأنها لم يخل منها عصر من العصور، منذ عهد الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - إلى زمنه هو.

وخلص إلى القول بعدم قبول ذلك إلاّ إذا تأيّد بالبراهين القاطعة.

قال ابن عبد البر:

هذا باب غلط فيه كثير من الناس، وضلت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك - والصحيح في هذا الباب أنّ من صحّت عدالته وثبتت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم. لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلاّ أن يأتي في جرحته ببيّنة عادلة تصحّ بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها، من المشاهدة والمعاينة لذلك، بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر. وأما من لم تثبت أمانته ولا عرفت عدالته ولا صحّت - لعدم الحفظ والإتقان - روايته فإنه ينظر فيه إلى ما اتّفق أهل العلم عليه، ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي النظر إليه والدليل، على أنه لا يقبل في من اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إمامًا في الدّين، قول أحد من الطاعنين. فإن السّلف - رضوان الله عليهم - قد سبق من

(٧٠٠) ومن أهم مؤلفات ابن عبد البر في نقد الحديث وعلله: «اختصار كتاب التمييز» للإمام مسلم الذي يرجّح أن يكون ضمّنه كثيرا من آرائه في الرجال.

بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب، ومنه ما حمل عليه الحسد.

ثم استدل على ما ذهب إليه بنماذج من كلام الأئمة بعضهم في بعض منها:

١ - ذُكِرَ إبراهيم النخعي عند الشعبي، فقال: ذلك الأعور الذي يستفتيني بالليل ويجلس يفتي الناس بالنهار، فذُكِرَ ذلك لإبراهيم فقال ذاك كذّاب لم يسمع من مسروق شيئًا.

ف**قال ابن عبد البر**: معاذ الله أن يكون الشعبي كذابًا بل هو إمام جليل والنّخعي مثله جلالة وعلمًا ودينا(٧٠١).

٢ - وكذلك كان كلام مالك في محمد بن إسحاق لشيء بلغه عنه تكلم به في نسبه وعلمه، وهو أن عبد الله بن إدريس(٧٠٢) قال: قدم علينا محمد بن إسحاق فذكرنا له شيئًا عن مالك فقال: هاتوا علم مالك فأنا بيطاره(٧٠٣). قال ابن إدريس: فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لمالك بن أنس، فقال: ذلك دجال الدجاجلة ونحن أخرجناه من المدينة.

قال ابن عبد البر: وربما كان تكذيب مالك لابن إسحاق في تشيّعه وما نسب إليه من القول بالقدر، وأما الصدق والحفظ فكان صدوقًا حافظًا أثنى عليه ابن شهاب ووثقه شعبة والثوري وابن عيينة وجماعة جلّة.

---

(٧٠١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٥٤).

(٧٠٢) هو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي - أبو محمد الكوفي ثقة فقيه عابد. مات سنة اثنتين وتسعين ومائة وله بضع وسبعون سنة «التقريب» (ص: ٢٩٥ - رقم: ٣٢٠٧).

(٧٠٣) بطر الشيء يَبْطِرُهُ وَيَبْطِرُهُ بَطْرًا، فهو مَبْطُور وَبَطِيرُ = شَقَّهُ. والبَطْرُ = الشَّقُّ وبه سميّ البيطارُ، وهو معالج الدواب. والبِيَطْرُ = الخيّاط. «لسان العرب» (٤/ ٦٩).

قال ابن عبد البر: وقد روي عن مالك أنه قيل له: من أين قلت في محمد بن إسحاق أنه كذّاب، قال: سمعت هشام بن عروة يقوله. وهذا تقليد لا برهان عليه[٧٠٤].

وخلص ابن عبد البر إلى القول بأن « من أراد أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الأثبات بعضهم في بعض فليقبل قول الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بعضهم في بعض، فإن فعل ذلك ضل ضلالًا بعيدًا وخسر خسرانًا مبينا. . .

فإن لم يفعل ولن يفعل إن هداه الله وألهمه رشده فليقف عند ما شرطناه في أن لا يقبل فيمن صحّت عدالته وعُلِمَتْ بالعلم عنايته وسلم من الكبائر ولزم المروءة والتعاون وكان خيره غالبًا وشره أقل عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به، فهذا هو الحق الذي لا يصحّ غيره إن شاء الله »[٧٠٥].

٢ - لا يقبل الجرح إلا مفسرًا، أما التعليل فلا يشترط تبيينه:

هذا الذي عليه جمهور المحدثين.

فقد درج الحافظ ابن عبد البر في كتابه «التمهيد» على عدم قبول الجرح إلا مبيّنًا، ولو كان ذلك صادرًا عن إمام في هذا الفنّ.

ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة الآتية:

أ - سهيل بن أبي صالح:

اسم أبيه ذكوان يقال له الزيّات، وهو مولى جويرية امرأة من غطفان. توفي بالمدينة سنة إحدى ومائة.

---

(٧٠٤) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٥٦).

(٧٠٥) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٦٢).

قال ابن عبد البر:

أما سهيل فروى عنه مالك والثوري وموسى بن عقبة ووهيب وابن عيينة والدراوردي وغيرهم، وهو ثقة فيما نقل، إلا أن يحيى بن معين كان يضعّفه، ولا حجّة له في ذلك، وقد روى عنه الأئمة واحتجّوا به، ولا يلتفت إلى قول ابن معين فيه(٧٠٦).

ب - عكرمة مولى ابن عباس: من جلّة العلماء لا يقدح فيه كلام من تكلم فيه، لأنه لا حجّة مع أحد تكلم فيه، وقد يحتمل أن يكون مالك جبن عن الرواية عنه، لأنه بلغه أن سعيد ابن المسيّب كان يرميه بالكذب، ويحتمل أن يكون لما نسب إليه من رأي الخوارج، وكل ذلك باطل عليه إن شاء الله. . . قال عبد الله(٧٠٧) بن أحمد ابن حنبل عن أبيه عن إسحاق الطبّاع(٧٠٨) قال سألت مالك بن أنس قلت أبلغك أن ابن عمر قال لنافع لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس، قال لا ولكن بلغني أن سعيد بن المسيّب قال ذلك لبرد مولاه(٧٠٩).

٣ - مراتب الجرح والتعديل عند ابن عبد البر:

لم ينص الحافظ ابن عبد البر في كتابه «التمهيد» على مراتب معيّنة للجرح والتعديل - إلا أن سبر وتمييز عباراته - في وصف الرّواة بما يقتضيه حالهم جرحًا وتعديلًا وما ينبني على ذلك من قبول أو ردّ

---

(٧٠٦) «التمهيد» (٢١/٢٣٦).

(٧٠٧) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي الحافظ عن أبيه المسند والتفسير وثقه الخطيب مات سنة تسعين ومائتين «التقريب» (ص: ٢٩٥ رقم: ٣٢٠٥).

(٧٠٨) إسحاق بن عيسى بن نجيح أبو يعقوب، ابن الطباع - صدوق مات سنة أربع عشرة ومائتين «التقريب» (ص: ١٠٢ رقم: ٣٧٥).

(٧٠٩) «التمهيد» (٢/٢٧ - ٢٨).

مروياتهم - يُظهر أن له تقسيمًا مقاربًا إلى حدّ كبير، لما سار عليه المحدّثون من قبله

أ - مراتب التعديل عند ابن عبد البر:

يبدو لي من خلال صنيع ابن عبد البر في «التمهيد» أنه قسم مراتب التعديل إلى خمسة مراتب هي:

١ - **المرتبة الأولى**: وهي أعلى مراتب التزكية عند ابن عبد البر، بحيث يأتي التعديل فيها بما يدل على المبالغة أو يعبّر فيه بأفعل التفضيل كقوله في الراوي: موضعه من الحفظ والإتقان موضعه، أو نظير له في الحفظ والإتقان أو مقدم في الحفظ والإتقان.

مثال ذلك:

سفيان الثوري: قال ابن عبد البر: موضعه من الحفظ والإتقان موضعه. «التمهيد» (٤/ ١٣١).

مالك بن أنس: قال ابن عبد البر: موضعه من الحفظ والإتقان موضعه ومن حجج الله على خلقه «التمهيد» (٧١/ ٧٣ - ٩/ ١٦١، ٢١/ ١٢٦ - ٨/ ١٢١).

عمرو بن دينار: قال ابن عبد البر: لا نظير له في الحفظ والإتقان «التمهيد» (١٢/ ٢٥٢).

محمد بن شهاب الزهري: قال ابن عبد البر: مقدّم في الحفظ والإتقان والرواية والاتساع - إمام جليل «التمهيد» (٦/ ١٠١ - ١١٢، ١٢/ ٢٥٢).

٢ - **المرتبة الثانية**: وهي طبقة من كرّر في حقه لفظ التوثيق كقوله: ثقة حافظ أو ثقة حجة أو بحر ثقة حجة وغيرها:

مثال ذلك:

إبراهيم بن عقبة: قال ابن عبد البر: ثقة حجّة «التمهيد» (١/ ٩٤).

ابن جريج: قال ابن عبد البر: ثقة حافظ «التمهيد» (٢٢/ ٢٠٤).

طلحة بن عبد الملك الإيلي: قال ابن عبد البر: ثقة مرضي حجة فيما نقل «التمهيد» (٦/ ٩٠).

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف: قال ابن عبد البر: أحد فقهاء المدينة الجلة الثقات الأثبات «التمهيد» (٧/ ٥٧).

صالح بن كيسان (أبو محمد): قال ابن عبد البر: ثقة حجة «التمهيد» (١٦/ ٢٧٩).

عبد الله بن المبارك: قال ابن عبد البر: بحر ثقة حجة (ت: ١٨١هـ) «التمهيد» (١٧/ ١٤٤)

نافع مولى عبد الله بن عمر: قال ابن عبد البر: ثقة حافظ ثبت فيما نقل (ت: ١١٧هـ) «التمهيد» (١٣/ ٢٣٦).

٣ - **المرتبة الثالثة**: من أُفرد بصفة دالة على التوثيق كقوله: ثقة أو حجّة أو ثبت، أو ثقة كثير الحديث أو ثقة صاحب سنة أو ثقة جليل أو أحد الحفّاظ العدول. أو يصفه بما يقارب ذلك كقوله: روى عنه الأئمة ووثقوه أو ثقة لا بأس به، والظاهر أن إضافة عبارة لا بأس به تشعر بأن صاحبها أقل مرتبة ممّن وصف بمطلق الثقة، مثال ذلك:

ابن عجلان (محمد): قال ابن عبد البر: ثقة (ت: ١٤٨هـ) «التمهيد» (٢٤/ ١٨٤).

عراك بن مالك (تابعي): قال ابن عبد البر: ثقة جليل «التمهيد» (١٧/ ١٢٤).

زيد بن أبي أنيسة البرهاوي (أبو أسامة): قال ابن عبد البر: ثقة صاحب سنة (ت: ١١٩هـ) «التمهيد» (٦/ ١).

سليمان بن يسار الهلالي: قال ابن عبد البر: رضي ثقة (تابعي) «تمهيد» (١/ ١٧٣ - ١٧٤).

إبراهيم بن أبي عبلة: قال ابن عبد البر: ثقة فاضل (ت: ٢٥٢هـ) «التمهيد» (١/ ١١٤ - ١١٥).

عثمان بن حكيم بن عباد (أبو سهل المدني): قال ابن عبد البر: ثقة لا بأس به «التمهيد» (٢٣/ ٣٥٣).

٤ - **المرتبة الرابعة:** وهي ما عبّر فيها بصدوق أو صدوق لا بأس به وما قارب هذه الأوصاف مثال ذلك:

ثور بن زيد الديلي: قال ابن عبد البر: صدوق (ت: ١٣٥هـ) «التمهيد» (٢/ ١).

حكيم بن سيف: قال ابن عبد البر: صدوق لا بأس به (ت: ٢٣٨هـ) «التمهيد» (٦/ ٢٧).

حمّاد بن دُلَيْل (أبو زيد): قال ابن عبد البر: ليس به بأس «التمهيد» (٢٣/ ٣٠٥).

مهاجر بن مخلد (أبو مخلد): قال ابن عبد البر: صدوق «التمهيد» (١١/ ١٥٥).

٥ - **المرتبة الخامسة:** وهي آخر مراتب التعديل وأدناها، ويشعر الوصف فيها بالقرب من التجريح كقوله: صالح الحديث أو ليس به بأس ولم يكن بالحافظ أو رجل صالح أو صالح.

شريك بن عبد الله بن أبي نمر (ت: ١٤٠هـ): قال ابن عبد البر: في

عداد الشيوخ صالح الحديث «التمهيد» (٢٢/ ٦١).

عبد الرحمن بن حرملة: قال ابن عبد البر: صالح الحديث ليس به بأس ولم يكن بالحافظ (ت: ١٤٥هـ) «التمهيد» (٢٠/ ٥).

يحيى بن أيوب: قال ابن عبد البر: صالح «التمهيد» (١٢/ ٦٧).

بكير بن عتيق: قال ابن عبد البر: رجل صالح «التمهيد» (٦/ ٤٦).

صفوان بن أبي الصهباء التميمي: قال ابن عبد البر: رجل صالح «التمهيد» (٦/ ٤٦).

يعقوب بن عبد الله بن الأشج قال ابن عبد البر: رجل صالح (ت: ١٢٢هـ) «التمهيد» (٢٤/ ١٨٤).

يونس بن يوسف بن حماس: قال ابن عبد البر: رجل صالح فاضل «التمهيد» (٢٤/ ١٢٠).

بعد هذا العرض لمراتب تعديل الرواة والأمثلة الموضّحة لذلك من خلال كتاب «التمهيد» يتبيّن أن منهج ابن عبد البر لا يختلف كثيرًا عما انتهجه العلماء.

فابن عبد البر، يرى أن عدالة الصحابة ثبتت بالكتاب والسنة كما ذكرنا في مبحث الصحابة، لذلك لم يجعلهم ضمن مراتب التعديل التي تعتمد على المعدّلين من النّاس.

وكذلك فإن عبارة «لا بأس به» عند ابن عبد البر هي المرتبة التي دون الثقة، بخلاف يحيى بن معين فإنه إذا قال فلان لا بأس به فإنه ثقة عنده[٧١٠].

أما من ناحية الاحتجاج فإن المراتب الثلاثة الأولى يحتجّ بحديث

(٧١٠) انظر «تدريب الراوي» (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤).

رواتها. أما الرابعة والخامسة فإن أحاديثهم تكتب وتختبر، إلا أن أهل المرتبة الخامسة دون التي قبلها وذلك لكون الألفاظ المعبّر بها على عدالتهم لا توحي بضبطهم لما يروونه.

ثم إن الحافظ ابن عبد البر قسم مراتب التجريح إلى خمسة مراتب:

المرتبة الأولى: وهي أخفّ مراتب الجرح كقوله في الراوي:

لم يكن بالحافظ - لا يدرى كيف هو - منهم من يضعّف حديثه، كثير الخطأ - يتكلمون فيه - ليس بالقوي - ضعّفه جماعة لم يكن بالرضي - ليّن الحديث - ليس بحجّة، أو ما أشبه ذلك من العبارات، وأهل هذه الطبقة تذكر أحاديثهم للاعتبار. ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة الآتية:

أبان بن يزيد العطار (ت: ١٦٠هـ): قال ابن عبد البر: ليس بحجّة «التمهيد» (٦/ ٤١٠).

إبراهيم بن عبد الله بن حنين (مات بعد المائة): قال ابن عبد البر: لم يكن بالحافظ «التمهيد» (٤/ ٢٦٢).

معبد بن نباته: قال ابن عبد البر: لا يُدرى كيف هو«التمهيد» (٢١/ ١٧٧).

عبد الله بن لهيعة (ت: ١٧٤هـ): قال ابن عبد البر: منهم من يضعّف حديثة «التمهيد» (٢٤/ ١٧٦ - ١٧٧).

عبد الله بن محمد بن عبد الله (أبو علقمة الفروي ت: ١٩٠هـ): قال ابن عبد البر: كثير الخطأ جدًّا «التمهيد» (٢٤/ ١٧٢).

أحمد بن طاهر: قال ابن عبد البر: ليس بالقوي «التمهيد» (١٢/ ٢٧٢).

أحمد بن شبيب (ت: ٢٢٩هـ): قال ابن عبد البر: يتكلمون

فيه«التمهيد» (٢١/ ٢٦).

الأحوص بن حكيم بن عمير العنسي: قال ابن عبد البر: ضعّفه جماعة«التمهيد» (٢٠/ ٢٤٥).

محمد بن عبد الرحمن بن بحير: قال ابن عبد البر: لم يكن بالرضي «التمهيد» (٢١/ ١٨).

سليمان بن كثير العبدي (ت: ١٣٣هـ): قال ابن عبد البر: ليّن الحديث«التمهيد» (٣/ ٣١١).

المرتبة الثانية: وهي دون الأولى، كقوله في الراوي أنه: ضعيف - لا يحتجّ به - لا يحتجّ بحديثه - حديثه لا تقوم به حجّة - لا تقوم به حجّة - في حديثه مناكير - منكر الحديث.

وأهل هذه الطبقة يعتبر بحديثهم أيضًا إلا أنهم دون أهل المرتبة الأولى.

وفيما يلي أمثلة توضيحيّة لذلك:

بقية بن الوليد بن صائد (ت: ١٩٧هـ): قال ابن عبد البر: لا تقوم به حجّة «التمهيد» (١/ ٥٨ - ٢/ ٢٧٤).

محمد بن الزبير الحنظلي البصري: قال ابن عبد البر: في حديثه مناكير «التمهيد» (٦/ ٩٦).

إبراهيم بن يزيد الخوزي (ت: ١٥١هـ): قال ابن عبد البر: ضعيف «التمهيد» (٩/ ١٢٥ - ١٢٦).

جابر الجعفي (هو ابن يزيد بن الحارث ت: ١٣٢هـ): قال ابن عبد البر: لا يحتجّ بحديثه «التمهيد» (٦/ ١٤٣).

حارثة بن أبي الرجال (ت: ١٤٨هـ): قال ابن عبد البر: لا يحتجّ به

«التمهيد» (١٩/ ١٥٢).

جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي: قال ابن عبد البر: حديثه لا تقوم به حجة «التمهيد» (١٤/ ١٩٩ - ٢٠٠).

حميد بن قيس الأعرج (ت: ١٣٠هـ): قال ابن عبد البر: منكر الحديث «التمهيد» (١٧/ ٤٣٥).

المرتبة الثالثة: وهي أسوأ من المرتبتين السابقتين كقوله في الراوي: ضعيف جدًّا أو ليس بشيء أو مجتمع على ضعفه أو أجمعوا على ضعفه.

مثال ذلك:

عبد الجبار الإيلي الأموي (ت: بعد ١٦٠هـ): قال ابن عبد البر: ضعيف جدًّا «التمهيد» (٩/ ٣٦).

جعفر بن برقان الكلابي (ت: ١٥٠هـ): قال ابن عبد البر: في الزهري ليس بشيء «التمهيد» (١٢/ ٦٧ - ١٣/ ١١).

عبد الله بن حكيم الداهري البصري أبو بكر: قال ابن عبد البر: مجتمع على ضعفه «التمهيد» (٢/ ١٨٤).

الحسن بن عمارة البجلي (ت: ١٥٣هـ): قال ابن عبد البر: مجتمع على ضعفه «التمهيد» (٢/ ٢٧٥).

المرتبة الرابعة: وهي أسوأ من سابقتها. كقوله في الراوي:

متروك الحديث - مجتمع على ترك حديثه - متروك - ضعيف منسوب إلى الكذب - ليس ممن يلتفت إليه - غير ثقة.

مثال ذلك:

أبان بن أبي عياش (ت: ١٤٠هـ): قال ابن عبد البر: مجتمع على ترك حديثه «التمهيد» (٢٣/ ٢٩٠).

أبو جابر البياضي (محمد بن عبد الرحمن): قال ابن عبد البر: متروك الحديث «التمهيد» (٢٤/ ٢٦).

أبو أمية بن يعلى (إسماعيل بن يعلى): قال ابن عبد البر: متروك «التمهيد» (١٩/ ١٦٥).

كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المدني: قال ابن عبد البر: ضعيف منسوب إلى الكذب «التمهيد» (١٩/ ٢١).

إسحاق بن راشد الجندي: قال ابن عبد البر: ليس ممن يلتفت إليه «التمهيد» (١٠/ ١٠٠).

يزيد (والد الأسود بن يزيد): قال ابن عبد البر: ليس بثقة ولا مأمون «التمهيد» (١٢/ ٢٦٢).

المرتبة الخامسة: وهي أسوأ المراتب على الإطلاق، كوصف الراوي بأنه كذاب أو وضاع أو وضع حديثًا.

مثال ذلك:

إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي (أبو يحي): قال ابن عبد البر: وضع حديثًا «التمهيد» (١/ ٢٦٨).

محمد بن عبد الرحمن بن بحير بن عبد الرحمن بن معاوية: قال ابن عبد البر: وضع حديثًا «التمهيد» (٥/ ٢٩٧).

عبد الملك بن زيد (وقيل عبد الملك بن عبد ربه الطائي): قال ابن عبد البر: وضّاع «التمهيد» (١٧/ ١٨٠).

وهب بن وهب (أبو البختري) (ت: ٢٠٠): قال ابن عبد البر: وضع لفظ (جناح) «التمهيد» (١٤/ ٩٤).

والحافظ ابن عبد البر كغيره من المحدّثين لا يحتج بأهل المراتب

الثلاث الأخيرة بل ولا يستشهد بأحاديث أهلها ولا يعتبر بها.

ومن خلال هذا العرض الموجز لكلام الحافظ ابن عبد البر في الرّواة يبدو أنه لا يختلف كثيرًا عما قاله المحدّثون من قبله، فهو ليس من المتعنّتين في تجريح الرواة، فلا يقبل الجرح إلا مبينًا ولا من المتساهلين في ذلك.

والأمر الذي تميّز به ابن عبد البر عن غيره ممّن تكلّم في الرّجال ينحصر في مسألتين:

١ - رفع الجهالة عن الراوي (وقد بسطنا القول فيها)

٢ - إثبات العدالة للرواة (وقد بينّا منهجه وشروطه فيها).

ففي هاتين المسألتين تحديدًا يمكن إدراج ابن عبد البر ضمن المتشدّدين من النقّاد.



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

منهج ابن عبد البر في نقد الحديث متنًا

وفيه المباحث الآتية:

١ - اختلاف رواية الحديث:

الحديث الشاذ

الحديث المنكر

الحديث المضطرب

الحديث المقلوب

الإدراج في الحديث

التصحيف في الحديث

الحديث المعلّل

٢ - غريب الحديث.

٣ - ناسخ الحديث ومنسوخه.

٤ - مختلف الحديث.

- التوفيق بين الأحاديث
- الترجيح بين الأحاديث

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول

اختلاف رواية الحديث

إن من المواضيع التي اعتنى بها الحافظ ابن عبد البر في كتابه «التمهيد»، وأولاها أهميّة خاصة، ذكر الأسانيد والروايات المختلفة للحديث الواحد، وتتبّع طرقه المتعدّدة ومقابلة بعضها ببعض، الأمر الذي يساعد في الكشف عن كثير من اللطائف والفوائد الحديثيّة، التي من خلالها يحكم على الحديث بالصحّة أو السّقم، ويكشف ما يقع من الوهم والخطأ لبعض الرواة، فيميّز الشاذ من المحفوظ والمنكر من المعروف، ويُظهر الاضطراب والقلب والإدراج والتصحيف. ولا شك أن مثل هذا الأمر لا يتأتى إلا للنّاقد البصير بالحديث وعلومه.

ولما كانت العلل السّالفة الذكر تمسّ السند كما تمسّ المتن، وحفاظًا على الوحدة الموضوعية للمبحث آثرت معالجة ما يتعلق منها بالمتن والسند معًا.

١ - الحديث الشّاذ:

شذ في اللغة تعني انفرد عن الجمهور وندر.

نقول: شذّ - يشذّ - شذوذًا فهو شاذّ[٧١١].

وفي اصطلاح المحدثين: الحديث الشّاذ هو ما رواه الثقة[٧١٢] مخالفًا لمن هو أولى منه لمزيد ضبط أو كثرة عدد، ومقابله المحفوظ.

---

(٧١١) «مختار الصحاح» (ص: ٢٣٢ - ٢٣٣).

(٧١٢) «تدريب الراوي» (١/ ٢٣٤)، «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» (ص: ٢٠)، «الباعث الحثيث» (ص: ٤٧).

هذا هو الذي اشتهر بين المحدّثين، وهو ما قال به الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ، وقال الحاكم أن الحديث الشاذ هو ما يتفرّد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة ولم نعرف له علة نعلله بها[٧١٣].

وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي القزويني[٧١٤] أن الذي عليه حفّاظ الحديث: أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذّ به ثقة أو غير ثقة، فما كان عن غير ثقة فمتروك، وما كان عن ثقة توقف فيه، ولا يحتجّ به[٧١٥]، والذي اشتهر بين المحدثين ما ذكرناه أولًا.

ومن خلال تتبّع منهج نقد الحديث عند ابن عبد البر في كتابه «التمهيد» تبيّن لي أنه لم يستعمل عبارة «الحديث الشاذ» إطلاقًا. وقد ذكرها مرة واحدة نقلًا عن علي بن المديني[٧١٦]، ويكتفي في التعبير على ذلك بما يدل على المعنى كقوله:

- ❑ حديث غير محفوظ.
- ❑ هذا الإسناد ليس بحجة لمخالفة الحفاظ لراويه.
- ❑ حديث فلان لا حجّة فيه لأنه خالفه فيه من هو أثبت منه. وحتى يتّضح ذلك نورد الأمثلة الآتية:

١ - الشذوذ في الإسناد:

عند شرحه لحديث الطاعون، قال ابن عبد البر «وقد رواه عبد الحميد

(٧١٣) «معرفة علوم الحديث» (ص: ١١٩ - ١٢٠).

(٧١٤) الخليلي: الحافظ القاضي الإمام أبو يعلى الخليلي بن عبد الله بن أحمد القزويني، مصنف كتاب [الإرشاد في معرفة المحدثين - كان ثقة حافظًا عارفا بكثير من علل الحديث ورجاله عالي الإسناد. «طبقات الحفاظ» (ص: ٤٣٠ - ٩٧٣).

(٧١٥) «تدريب الراوي» (١/ ٢٣٢ - ٢٣٣).

(٧١٦) «التمهيد» (٢٣/ ١١٠).

ابن جعفر عن داود ابن عامر بن سعد عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا وقع الطاعون بأرض - وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا كان بغيرها ولستم بها - فلا تدخلوها. قال ابن عبد البر، هذا الإسناد ليس بحجّة لمخالفة الحفاظ لداود بن عامر(٧١٧) في ذلك.

وممّن خالفه فيه: ابن شهاب ومحمد بن المنكرد وعمرو بن دينار، وهؤلاء لا نظير لهم في الحفظ والإتقان، وليس داود بن عامر ممن يلحق بهم(٧١٨).

❑ أما إسناد ابن شهاب فهو:

عن ابن شهاب. قال حدثني عامر بن سعد، أنه سمع أسامة بن زيد وهو يحدّث سعد ابن أبي وقاص - أن النبي ﷺ قال: (وذكر الحديث).

❑ وأما إسناد محمد بن المنكدر فهو:

عن محمد بن المنكدر عن عامر بن سعد، عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه ذكر الطاعون عنده (وذكر الحديث).

من خلال هذا العرض يتضح أن الحفّاظ المتقنين جعلوا الإسناد: عن عامر بن سعد عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ.

وشذّ داود بن عامر وجعل الإسناد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ.

وعليه رجّح ابن عبد البر رواية الحفاظ المتقنين وردّ ما شذّ عنها، فداود بن عامر رغم كونه ثقة إلا أن مخالفته لمن هو أحفظ وأتقن منه، جعلت ابن عبد البر يحكم على سنده بالشذوذ ويرده.

---

(٧١٧) داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، المدني - ثقة من السادس، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي، «التقريب» (ص: ١٩٩ رقم ١٧٩٤).

(٧١٨) «التمهيد» (١٢/ ٢٥٢).

الشذوذ في المتن:

من أمثلة ذلك في كتاب «التمهيد».

ما رواه سفيان بن عيينة(٧١٩) عن زياد بن سعد(٧٢٠) عن ابن عتيق(٧٢١)، قال سمعت عمر يقول «صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه»(٧٢٢).

قال ابن عبد البر: وحديث سليمان بن عتيق هذا لا حجة فيه لأنه مختلف في إسناده وفي لفظه، وقد خالفه فيه من هو أثبت منه.

وحديث ابن عتيق لم يستثن مسجد رسول الله ﷺ وجعل الصلاة فيه كالصلاة في غيره من المساجد.

وقد خالفه في ذلك من هو أثبت منه وأحفظ من ذلك ما رواه الإمام مالك عن زيد بن رباح(٧٢٣) وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر(٧٢٤) عن أبي عبد الله الأغر(٧٢٥) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلاّ المسجد

---

(٧١٩) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الكوفي - ثقة حافظ فقيه مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعون سنة «التقريب» (ص: ٢٤٥ رقم: ٢٤٥١).

(٧٢٠) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة ثمّ اليمن ثقة ثبت «التهذيب» (ص: ٢١٩ رقم ٢١٨٠).

(٧٢١) سليمان بن عتيق المدني - (صدوق - من الرابعة - أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه «التقريب» (ص: ٢٥٣ رقم ٢٥٩٣).

(٧٢٢) «التمهيد» (٦/ ٢٠).

(٧٢٣) زيد بن رباح المدني ثقة مأمون قتل سنة إحدى وثلاثين ومائة «التمهيد» (٦/ ١٥).

(٧٢٤) عبيد الله بن أبي عبد الله الأغر أحد ثقات أهل المدينة «التمهيد» (١٩/ ٢١٤).

(٧٢٥) أبو عبد الله الأغر - سلمان مولى جهينة - من ثقات تابعي أهل المدينة يروي عن أبي هريرة وأبي سعيد وعنه ابن شهاب وغيره «التمهيد» (١٩/ ٢١٤).

الحرام»[٧٢٦].

مما تقدم في المثالين السابقين يتبين لنا أن الحافظ ابن عبد البر رحمه الله درج على عدم قبول الحديث الذي ينفرد به الراوي إذا كان ما انفرد به مخالفًا لما رواه من هو أولى منه بالحفظ والضبط لذلك.

ويقابل ذلك: الحديث المحفوظ، ومثاله ما رواه مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يقتسمُ ورثتي دنانير، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي، فهو صدقة.

قال ابن عبد البر:

وهكذا قال يحيى: دنانير، وتابعه ابن كنانة[٧٢٧]: وأما سائر رواة الموطأ، فيقولون دينارًا وهو الصواب، لأن الواحد في هذا الموضع أعم عند أهل اللغة. لأنه يقتضي الجنس، والقليل والكثير، وممن قال دينارًا من أصحاب مالك: ابن القاسم وابن وهب، وابن نافع، وابن بكير، والقعنبي، وأبو مصعب، ومطرف وهو المحفوظ في هذا الحديث[٧٢٨].

فيحيى بن يحيى الليثي من أهل العدالة والضبط ومع ذلك رجح ابن عبد البر رواية من هم أكثر عددًا منه.

زيادة الثقة:

وهي الزيادة التي يتفرد بها الثقة في الحديث، لم يذكرها غيره من الثقات، وتكون هذه الزيادة في السند كما تكون في المتن.

ويذهب الحافظ ابن عبد البر إلى قبول زيادة الثقات المتقنين، وأن

---

(٧٢٦) «التمهيد» (٦/ ١٦).

(٧٢٧) ابن كنانة: هو عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس السلمي «التقريب» (ص: ٣١٩ رقم ١٥٥٦).

(٧٢٨) «التمهيد» (١٨/ ١٧١ - ١٧٢).

حكمها حكم الحديث الذي ينفرد به الثقة، وهو مذهب جمهور أهل العلم من الفقهاء والمحدثين(٧٢٩).

أما إذا خالف الثقة بتلك الزيادة من هو أوثق منه، فعندها تكون زيادته شاذة. قال ابن عبد البر «إنما تقبل الزيادة من الحافظ إذا ثبتت عنه، وكان أحفظ وأتقن ممن قصّر، أو مثله في الحفظ، لأنه كأنه حديث آخر مستأنف»(٧٣٠) وأما إذا كانت الزيادة من غير حافظ فلا يلتفت إليها، ولتوضيح منهج الحافظ ابن عبد البر في التعامل مع زيادة الثقات، نورد الأمثلة الآتية:

١ - الزيادة في السند:

»مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: إذا شك أحدكم في صلاته، فلم يدر كم صلى أثلاثًا أو أربعًا ؟ فليصل ركعة، وليسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم، فإن كانت الركعة التي صلى خامسة، شفعها بهاتين السجدتين، وإذا كانت رابعة، فالسجدتان ترغيم للشيطان»(٧٣١).

قال ابن عبد البر:

هكذا روى هذا الحديث عن مالك جميع رواة الموطأ عنه، ولا أعلم أحدًا أسنده عن مالك إلاّ الوليد بن مسلم، فإنه وصله وأسنده عن مالك.. عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ.

---

(٧٢٩) انظر تفصيل ذلك في «تدريب الراوي» (١/ ٢٤٥)، و«الباعث الحثيث» (ص: ٥٠) و«شرح نخبة الفكر» (ص: ٢٠).

(٧٣٠) «التمهيد» (٣/ ٣٠٦).

(٧٣١) «التمهيد» (٥/ ١٨).

وقد تابع مالكا على إرساله - الثوري وحفص بن ميسرة[٧٣٢] الصنعاني، ومحمد بن جعفر ابن أبي كثير[٧٣٣]، وداود بن قيس الفراء[٧٣٤] - فيما روى عنه القطان.

ووصل هذا الحديث وأسنده من الثقات - على حسب رواية الوليد بن مسلم له عن مالك - عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون[٧٣٥]، ومحمد ابن عجلان[٧٣٦]، وسليمان بن بلال[٧٣٧]، ومحمد ابن مطرف أبو غسان[٧٣٨]، وهشام بن سعد[٧٣٩]، وداود بن قيس - في غير رواية القطان.

والحديث متصل مسند، صحيح، لا يضرّه من قصر في اتصاله، **لأن الذين وصلوه حفاظ مقبولة زيادتهم**، وبالله التوفيق[٧٤٠]. وهذا الحديث،

(٧٣٢) حفص بن ميسرة العقيلي - أبو عمر الصنعاني - نزيل عسقلان - ثقة ربما وهم، مات سنة إحدى وثمانين ومائة «التقريب» (ص: ١٧٤ رقم ١٤٣٣).

(٧٣٣) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري - مولاهم المدني - ثقة من السابعة «التقريب» (ص: ٤٧١ رقم ٥٧٨٤).

(٧٣٤) داود بن قيس الفراء الدباغ - أبو سليمان القرشي - مولاهم المدني - ثقة فاضل مات في خلافة أبي جعفر «التقريب» (ص: ١٩٩ رقم ١٨٠٨).

(٧٣٥) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون - المدني نزيل بغداد، مولى آل الهُدَيْر، ثقة فقيه مصنف مات سنة أربع وتسعين ومائة «التقريب» (ص: ٣٥٧ رقم ٤١٠٤).

(٧٣٦) محمد بن عجلان المدني - صدوق إلاّ أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، مات سنة ثمان وأربعين ومائة «التقريب» (ص: ٤٩٦ رقم ٦١٣٦).

(٧٣٧) سليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد المدني - ثقة مات سنة سبع وتسعين ومائة «التقريب» (ص: ٢٥٠ رقم ٢٥٣٩).

(٧٣٨) محمد بن مطرف بن داود الليثي - ثقة. مات سنة بعد الستين ومائة «التقريب» (ص: ٥٠٧ رقم ٦٣٠٥).

(٧٣٩) هشام بن سعد المدني أبو عباد - صدوق له أوهام - مات سنة ستين ومائة «التقريب» (ص: ٥٧٢ رقم ٧٢٩٤).

(٧٤٠) «التمهيد» (١٨/٥ - ١٩) وممن ذهب إلى أن الوصل زيادة تقبل من الثقات العراقي في

وإن كان الصحيح فيه عن مالك الإرسال، فإنه متصل من وجوه ثابتة من حديث من تقبل زيادته(٧٤١).

ومن هذا المثال يتضح أن ابن عبد البر يقبل زيادة الثقة، سواء وقعت ممن روى الحديث أولًا ناقصًا أم من غيره.

فقد أرسل هذا الحديث داود بن قيس الفراء مرة، ووصله مرة أخرى.

٢ - الزيادة في المتن:

«مالك عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعًا» **قال ابن عبد البر**: هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك - فيما علمت(٧٤٢).

ثمّ ذكر حديثا: عن معمر عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر أن النبيّ ﷺ لما جاء المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء، صلى المغرب ثلاثًا والعشاء ركعتين. بإقامة لكل واحدة منهما، ولم يصل بينهما شيئا».

قال ابن عبد البر: ورواه الليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر(٧٤٣) عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبيّ ﷺ مثله، وليس في حديث مالك هذه الزيادة، وهؤلاء حفاظ زيادتهم مقبولة(٧٤٤).

«شرح الألفية» (ص: ٩٧ - ١٠٠) «فتح المغيث» للعراقي. ط٢، المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٧٤١) «التمهيد» (٥/ ٢١). وإن كان يمكن أن يدخل مثل هذا النوع في «المزيد في متصل الأسانيد» إلاّ أن ابن عبد البر جعله نوعًا خاصًا، وهو زيادة الثقة في السند.

(٧٤٢) «التمهيد» (٩/ ٢٥٩).

(٧٤٣) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي - صدوق مات سنة سبع وعشرين ومائة «التقريب» (ص: ٣٣٩ رقم ٣٨٤٩).

(٧٤٤) «التمهيد» (٩/ ٢٦٧).

فزيادة الثقة سواء أكانت في السند أو في المتن إذا لم تخالف ما رواه الثقات، فإنها
مقبولة عند ابن عبد البر، وهو الذي عليه جمهور المحدثين[٧٤٥].

الحديث المنكر:

الذي استقر عليه اصطلاح المتأخرين من المحدثين أن الحديث المنكر هو: ما رواه الضعيف مخالفًا للثقة[٧٤٦].

وقال أبو بكر البرديجي الحديث المنكر: هو الفرد الذي لا يعرف متنه عن غير راويه[٧٤٧]. أي ما تفرد به راويه خالف أو لم يخالف ولو كان راويه ثقة.

وقسمه ابن الصلاح قسمين:

الأول: «المنفرد المخالف لما رواه الثقات».

الثاني: «الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده»[٧٤٨] وهو بهذا التعريف كالشاذ.

ويقابل الحديث المنكر، الحديث المعروف. وهو حديث الثقة الذي يخالف رواية الضعيف[٧٤٩].

---

(٧٤٥) انظر في ذلك «تدريب الراوي» (ص: ١/ ٢٤٧). فقد قسم ابن الصلاح الزيادة إلى ثلاثة أقسام الأول: زيادة تخالف الثقات، وحكمها الرّد كما في نوع الشاذ. الثاني: زيادة لا مخالفة فيها وحكمها أنها تقبل. الثالث: ما يقع بين هاتين المرتبتين، قال النووي والصحيح قبول هذا الأخير. «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٤٠ -٤١).

(٧٤٦) «شرح نخبة الفكر» (ص: ٢١)، و«تدريب الراوي» (١/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(٧٤٧) «تدريب الراوي» (١/ ٢٣٨)، و«مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٣٧ - ٣٨).

(٧٤٨) «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٣٨).

(٧٤٩) انظر في ذلك «شرح النخبة» (ص: ٢١).

وقد تكون النكارة في السند أو في المتن أو في لفظة من المتن. وحتى نتعرّف على منهج الحافظ ابن عبد البر في التعامل مع الحديث المنكر وتحديد مفهومه له، نورد الأمثلة الآتية:

١ - ما رواه ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب[٧٥٠]، عن زيد بن جبيرة[٧٥١] عن داود بن الحصين[٧٥٢] عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: لا يصلى في سبع مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، ومحجة الطريق، والحمّام، ومعاطن الإبل، وفوق بيت الله عزّ وجلّ. وهذا حديث انفرد به زيد بن جبيرة وأنكروه عليه، ولا يعرف هذا الحديث مسندًا إلاّ من رواية يحيى بن أيوب، عن زيد بن جبيرة، وقد كتب الليث بن سعد إلى عبد الله بن نافع[٧٥٣] مولى ابن عمر يسأله عن هذا الحديث، فكتب إليه عبد الله بن نافع لا أعلم من حدّث بهذا عن نافع إلاّ قد قال عليه الباطل؛ ذكره الحلواني[٧٥٤] عن سعيد بن أبي مريم[٧٥٥] عن الليث، فصحّ بهذا وشبهه أن الحديث منكر، لا يجوز أن

---

(٧٥٠) يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس المصري - صدوق ربما أخطأ مات سنة ثمان وستين ومائة «التقريب» (ص: ٥٨٨ رقم: ٧٥١١) و«(ميزان الاعتدال» (ص: ٤/ ٦٣٢ رقم ٩٤٦٢)

(٧٥١) زيد بن جبيرة بن محمود بن أبي جبيرة المدني - متروك «التقريب» (ص: ٢٢٢ رقم ٢١٢٢) و«الميزان» (ص: ٢/ ٩٩ رقم ٢٩٩٥).

(٧٥٢) داود بن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني - ثقة إلاّ في عكرمة - مات سنة خمس وثلاثين ومائة «التقريب» (ص ١٩٨ رقم ١٧٧٩) و«ميزان الاعتدال» (ص: ٢/ ٥ رقم ٢٦٠٠).

(٧٥٣) عبد الله بن نافع مولى ابن عمر - المدني - ضعيف مات سنة أربع وخمسين ومائة «التقريب» (ص: ٣٢٦ رقم ٣٦٦١).

(٧٥٤) هو الحسن بن علي بن محمد الهذلي، أبو علي الخلال الحُلواني، نزيل مكة - ثقة حافظ مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين «التقريب» (ص: ١٦٢ رقم ١٢٦٢).

(٧٥٥) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، ابو محمد المصري،

يحتجّ عند أهل العلم بمثله[٧٥٦].

فهذا الحديث قد انفرد به زيد بن جبيرة وهو ممن لا يحتمل تفرده لضعفه، فحكم ابن عبد البر على الحديث بأنه منكر.

٢ - عن موسى بن علي بن رباح[٧٥٧]، عن أبيه[٧٥٨] عن أبي قيس[٧٥٩] مولى عمرو بن العاص أن عبد الله بن عمرو بن العاص أرسله إلى أمّ سلمة: هل كان رسول الله ﷺ يقبّل وهو صائم؟ فإن قالت لا، فقل لها: أنّ عائشة تحدّث أن رسول الله ﷺ كان يُقبّل وهو صائم. قال أبو قيس فجئتها فقالت أحر أم مملوك؟ فقلت: بل مملوك، فقالت أدنه، فدنوت فقلت: إن عبد الله بن عمرو أرسلني إليك أسألك: هل كان رسول الله ﷺ يُقبّل وهو صائم؟ فقالت: لا، فقلت إن عائشة تحدّث أن رسول الله ﷺ كان يقبّل وهو صائم، فقالت: لعله لم يتمالك عنها حبًا.

قال ابن عبد البر: وهذا حديث متصل، ولكنه ليس يجيء إلاّ بهذا الإسناد وليس بالقوي، وهو منكر.

وما انفرد به موسى بن علي فليس بحجة، والأحاديث المذكورة عن أم سلمة معارضة له، وهي أحسن مجيئًا، وأظهر تواترًا وأثبت نقلًا

ثقة ثبت فقيه مات سنة أربع وعشرين ومائتين وله ثمانون سنة «التقريب» (ص: ٢٣٤ رقم ٢٢٨٦).

(٧٥٦) «التمهيد» (٥/ ٢٢٥ - ٢٢٦).

(٧٥٧) موسى بن عُلَي بن رباح اللخمي أبو عبد الرحمن المصري: صدوق ربما أخطأ، مات سنة ثلاث وستين ومائة «التقريب» (ص: ٥٥٣ رقم ٦٩٩٤).

(٧٥٨) علي بن رباح بن قيصر اللخمي أبو عبد الله المصري - ثقة مات سنة بضع عشرة ومائة «التقريب» (ص ٤٠١ رقم ٤٧٣٢).

(٧٥٩) أبو قيس مولى عمرو بن العاص، اسمه عبد الرحمن بن ثابت - ثقة مات سنة أربع وخمسين «التقريب» (ص: ٦٦٧ رقم ٨٣١٦).

منه[٧٦٠].

فتفرد موسى بن عُلي بن رباح بهذا الحديث - رغم أنه صدوق - ومعارضته الأحاديث الثابتة، جعلت ابن عبد البر يحكم على حديثه بأنه منكر لا يحتج به. وقد يدخل هذا في الشاذ على حسب تعريف ابن حجر له.

٣ - مالك عن أبي حازم بن دينار[٧٦١]، عن سعيد بن المسيّب أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر.

قال ابن عبد البر: هكذا هذا الحديث في الموطأ بهذا الإسناد مرسل، لم تختلف الرواة عن مالك فيه، فيما علمت - وقد روى فيه أبو حذافة عن مالك إسنادًا منكرًا عن نافع عن ابن عمر: وهو: أبو حذافة حدثنا مالك، عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر.

قال ابن عبد البر: هذا منكر الإسناد لا يصح، والصحيح فيه عن مالك ما في الموطأ عن أبي خازم عن سعيد مرسلًا، وهو حديث يتصل ويستند من حديث أبي هريرة بنقل الثقات الأثبات[٧٦٢].

٤ - وقد يكون الحديث منكرًا في الإسناد والمتن، من ذلك ما رواه عبد الرحيم[٧٦٣] بن زيد العمّي عن أبيه[٧٦٤] عن معاوية بن قرة[٧٦٥] عن

---

(٧٦٠) «التمهيد» (٥/ ١٢٤ - ١٢٥).

(٧٦١) هو سلمة بن دينار: مرت ترجمته.

(٧٦٢) «التمهيد» (٢١/ ١٣٤ - ١٣٥).

(٧٦٣) عبد الرحيم بن زيد بن الحواري العمّي، البصري أبو زيد، متروك، كذّبه ابن معين مات سنة أربع وثمانين ومائة «التقريب» (ص: ٣٥٤ رقم ٤٠٥٥).

(٧٦٤) زيد بن الحواري - أبو الحواري العمي البصري - ضعيف «التقريب» (ص: ٢٢٣ رقم ٢١٣١).

(٧٦٥) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري - ثقة مات سنة ثلاث عشرة

ابن عمر قال: «توضأ رسول الله ﷺ مرّة مرّة وقال: هذا وظيفة الوضوء الذي لا يقبل الله صلاة إلاّ به، ثمّ توضأ مرتين مرتين، وقال:

هذا الفضل من الوضوء ويضعف الله الأجر لصاحبه مرتين، ثم توضأ ثلاثا ثلاثا، ثمّ قال: هذا وضوئي ووضوء خليل الله إبراهيم ووضوء الأنبياء من قبلي؛ ومن قال بعد فراغه: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، فتح الله له من الجنة ثمانية أبواب».

قال ابن عبد البر: هذا كله منكر في الإسناد والمتن، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يتوضأ مرّة مرة رواه ابن عباس وغيره من حديث الثقات، وأجمعت الأمة أن من توضأ مرة واحدة سابغة أجزأه، وكيف، كان رسول ﷺ يتوضأ مرة مرة، فيرغب بنفسه عن الفضل الذي قد ندب غيره إليه؟ أو كيف كان يتوضأ مرة أو مرتين، ويقصر عن ثلاث إذا كانت الثلاث، وضوء إبراهيم عليه السلام، وقد أمر أن يتّبع ملّة إبراهيم حنيفا، وليس يشتغل أهل العلم بالنقل بمثل حديث عبد الرحيم بن زيد العمي وأبيه، وقد أجمعوا على تركهما(٧٦٦).

٥ - وقد تكون في الحديث لفظة منكرة: مثال ذلك:

مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب، وهو يحلف بأبيه، فقال رسول الله ﷺ: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت.

قال ابن عبد البر: والحلف بالمخلوقات كلها في حكم الحلف بالآباء، لا يجوز شيء من ذلك، فإن احتجّ محتجّ بحديث يروى عن

ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة «التقريب» (ص: ٥٣٨ رقم ٦٧٦٩).

(٧٦٦) «التمهيد» (: ٢٠/ ٢٦٠).

إسماعيل بن جعفر[٧٦٧] عن أبي سهيل نافع بن مالك ابن أبي عامر[٧٦٨]، عن أبيه[٧٦٩] عن طلحة بن عبيد الله، في قصة الأعرابي النجدي: أن النبي ﷺ قال: أفلح وأبيه - إن صدق، قيل له هذه لفظة غير محفوظة في هذا الحديث من حديث من يحتج به، وقد روى هذا الحديث مالك وغيره عن أبي سهيل ولم يقولوا ذلك فيه، وقد روي عن إسماعيل بن جعفر هذا الحديث، وفيه: أفلح - والله - إن صدق أو: دخل الجنة والله إن صدق. وهذا أولى من رواية من روى: وأبيه. لأنها: لفظة منكرة تردّها الآثار الصحاح[٧٧٠].

وهذا إسناد رجاله ثقات - كما مرّ - لكن إسماعيل بن جعفر تفرّد برواية «أفلح وأبيه» لذلك قال فيها ابن عبد البر: لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح[٧٧١]، ويمكن أن يدخل هذا في الشاذ لأن الزيادة فيها مخالفة لمن هو أولى منه، والله أعلم.

ومما تقدم من أمثلة يمكن استخلاص أن الحديث المنكر عند ابن عبد البر هو ما انفرد به راوٍ، ليس فيه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرّده، كما في المثال الأول.

وما رواه المرجوح مخالفًا للراجح كما في المثال الثاني والنكارة قد

---

(٧٦٧) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ثقة ثبت مات سنة ثمانين ومائة «التقريب» (ص: ١٠٦ رقم: ٤٣١).

(٧٦٨) نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التيمي أبو سهيل المدني ثقة مات بعد الأربعين ومائة «التقريب» (ص: ٥٥٨ رقم ٧٠٨١).

(٧٦٩) مالك بن أبي عامر الأصبحي سمع من عمر - ثقة مات سنة أربع وسبعين على الصحيح «التقريب» (ص: ٥١٦ رقم ٦٤٤٣).

(٧٧٠) «التمهيد» (١٤/ ٣٦٦ - ٣٦٧).

(٧٧١) قال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ١٥٨): وهذه اللفظة إن صحّت فهي

تكون في السند كما في المثال الثالث وتكون النكارة في المتن والسند معًا كما في المثال الرابع. كما قد تكون النكارة في لفظة من المتن كما في المثال الخامس.

وحكم المنكر فهو بالنسبة لمخالفة الضعيف لرواية الثقات: ضعيف جدًّا لأن راويه ضعيف من جهة، ومخالفته للثقة من جهة أخرى.

وكذلك الحكم فيما انفرد به الضعيف، أما مخالفة المرجوح - إذا لم يكن ضعيفًا - لمن هو أرجح منه، فهي كما تقدم في الشاذ.

الحديث المضطرب:

المضطرب أصله من مادة ضرب.

يقال اضطرب الموج أي يضرب بعضه بعضًا واضطرب أمره: اختل(٧٧٢).

والحديث المضطرب: هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له، وإنما نسمّيه مضطربا إذا تساوت الروايتان، أما إذا ترجّحت إحداهما بحيث لا تقاومها الأخرى بأن يكون راويها أحفظ، أو أكثر صحبة للمروي عنه، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة، فالحكم للراجحة، ولا يطلق عليه حينئذ وصف المضطرب ولا له حكمه(٧٧٣).

فلا بد في الحديث المضطرب من:

❑ أن تكون رواياته متساوية في القوة وامتنع الترجيح بينها.

منسوخة لنهي رسول الله ﷺ عن الحلف بالآباء وبغير الله.

(٧٧٢) «مختار الصحاح» (ص: ٣٧٨ - ٣٧٩).

(٧٧٣) «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٤٤، النوع التاسع عشر.

❑ وأن لا يمكن التوفيق والجمع بينها.

والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط من رواته[٧٧٤].

والاضطراب ينقسم إلى قسمين بحسب موقعه من الحديث:

❑ اضطراب في الإسناد.

❑ اضطراب في المتن، أو يكون في الإسناد والمتن معًا.

ولتوضيح منهج الحافظ ابن عبد البر في التعامل مع الأحاديث المضطربة نورد الأمثلة الآتية من كتاب «التمهيد»:

١ - مثال الاضطراب في الإسناد:

ما رواه شعبة عن الحكم[٧٧٥] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عكيم[٧٧٦] قال: قرئ علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض جهينة، وأنا غلام شاب: أن لا تستمتعوا من الميتة بإهاب ولا عصب[٧٧٧].

---

(٧٧٤) قال العلامة أحمد محمد شاكر: واضطرابه موجب لضعفه، إلاّ في حالة واحدة، وهي أن يقع الاختلاف في اسم راوٍ أو اسم أبيه أو نسبته مثلًا، ويكون الراوي ثقة، فإنه يحكم للحديث بالصحة ولا يضر الاختلاف فيما ذكر، مع تسميته مضطربًا وفي الصحيحين أحاديث كثيرة بهذه المثابة «الباعث الحثيث» «شرح اختصار علوم الحديث» (ص: ٥٧ - ٥٨).

(٧٧٥) الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلاّ أنه ربما دلّس. مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها «التقريب» (ص: ١٧٥ رقم ١٤٥٣).

(٧٧٦) عبد الله بن عُكيم (بالتصغير)، الجهني، أبو معبد الكوفي، مخضرم - سمع كتاب النبيّ ﷺ إلى جهينة، مات في إمارة الحجّاج «التقريب» (ص: ٣١٤ رقم ٢٤٨٢).

(٧٧٧) «التمهيد» (٤/ ١٦٢ - ١٦٣).

ورواه خالد[٧٧٨]، عن الحكم بن عتيبة أنه انطلق هو وناس معه إلى عبد الله بن عكيم رجل من جهينة، قال الحكم: فدخلوا وقعدت على الباب فخرجوا إليّ فأخبروني أن عبد الله ابن عكيم أخبرهم: أن رسول الله ﷺ كتب إلى جهينة قبل موته بشهر: (أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب)[٧٧٩].

قال ابن عبد البر:

هكذا قال خالد الحذّاء عن الحكم، قال: انطلقت مع الأشياخ حتّى أتينا عبد الله بن عكيم، وهذا لفظ حديث معتمر بن سليمان[٧٨٠] عن خالد، والمعنى واحد.

وقال شعبة عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، - على ما تقدّم، وكذلك رواه منصور بن المعتمر[٧٨١] عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عكيم.

ورواه القاسم بن مخيمرة[٧٨٢]، عن عبد الله بن عكيم، قال: حدثنا

---

(٧٧٨) خالد بن مهران - الحذّاء - أبو المُنازل البصري الحافظ أحد الأئمة، قال أحمد: ثبت وقال ابن معين والنسائي: ثقة - مات سنة إحدى وأربعين ومائة «ميزان الاعتدال» (ص: ١/ ٦٤٢ رقم ٢٤٦٦).

(٧٧٩) «التمهيد» (٤/ ١٦٣).

(٧٨٠) معتمر بن سليمان التيمي - أبو محمد البصري، يُلقّب الطفيل، ثقة، مات سنة سبع وثمانين ومائتين «التقريب» (ص: ٥٣٩ رقم ٦٧٨٥) و«ميزان الاعتدال» (ص: ٤/ ١٤٢ رقم ٨٦٤٨).

(٧٨١) منصور بن المعتمر بن عبد الله السُّلمي - أبو عتّاب الكوفي - ثقة ثبت وكان لا يدّلس، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة «طبقات الحفاظ» (ص: ٦٦ رقم ١٢٧) و«التقريب» (ص: ٥٤٧ رقم ٦٩٠٨).

(٧٨٢) القاسم بن مُخَيْمِرة - أبو عُروة الهمداني، الكوفي نزيل الشام، ثقة فاضل مات سنة مائة «طبقات الحفاظ» (ص: ٥٤ رقم ١٠٣) و«التقريب» (ص: ٤٥٢ رقم ٥٤٩٥).

مشيخة لنا: أن النبيّ ﷺ كتب إليهم أن لا ينتفعوا من الميتة بشيء.

قال ابن عبد البر:

وهذا اضطراب كما ترى يوجب التوقّف عن العمل بمثل هذا الخبر[٧٨٣].

٢ - مثال الاضطراب في المتن:

مالك عن حميد الطويل[٧٨٤] عن أنس بن مالك قال: «قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة»[٧٨٥].

قال ابن عبد البر:

وقد روى هذا الحديث عن أنس قتادة وثابت البناني[٧٨٦] وغيرهما كلهم أسنده وذكر فيه النبي ﷺ إلاّ أنهم اختلف عليهم في لفظه اختلافًا كثيرًا مضطربًا متدافعًا، فمنهم من يقول فيه «كانوا لا يقرؤون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾.

ومنهم من يقول: «كانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم» ومنهم من قال: «كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين» ومنهم من قال: «كانوا لا يتركون بسم الله الرحمن الرحيم».

---

(٧٨٣) «التمهيد» (٤/ ١٦٤).

(٧٨٤) حُميد الطويل بن أبي حُميد أبو عبيدة الخزاعي البصري، ثقة مدلّس، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وأربعين ومائة، وهو قائم يصلي، وله خمس وسبعون. «طبقات الحفاظ» (ص: ٧٢ رقم ١٤١) و«التقريب» (ص: ١٨١ رقم ١٥٤٤) و«الميزان» (ص: ١/ ٦١٠ رقم ٢٣٢٠).

(٧٨٥) «التمهيد» (٢/ ٢٣٠).

(٧٨٦) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري ثقة عابد مات سنة سبع وعشرين ومائة، عن ستّ وثمانين «طبقات الحفاظ» (ص: ٥٦ رقم ١٠٨) و«التقريب» (ص: ١٣٢ رقم ٨١٠).

قال ابن عبد البر:

وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لأحد من الفقهاء[٧٨٧].

الحديث المقلوب:

القلب في اللغة: صرف الشيء وتحويله عن وجهه أو حالته. نقول: قلب القوم أي صرفهم[٧٨٨].

والمقلوب في اصطلاح المحدثين: هو ما بدّل فيه راويه شيئًا بشيء.

وقد يكون القلب في السند أو المتن. وقد يقع خطأ من الراوي أو عمدًا[٧٨٩].

والقلب في الحديث موجب لضعفه لأنه ناشيء عن اختلال ضبط الراوي للحديث حتى أحاله عن وجهه.

ومن أمثلة ذلك في «التمهيد» ما رواه شعبة عن قتادة عن أبي الطفيل قال: قدم معاوية[٧٩٠] وابن عباس، فطاف ابن عباس، فاستلم الأركان كلها: فقال معاوية: إنما استلم رسول الله ﷺ الركنين اليمانيين، وقال ابن عباس ليس شيء من أركانه مهجورًا. فقلب القصة فيه، وجعل مكان ابن عباس معاوية ومكان معاوية ابن عباس.

وروى هذا الخبر عبد الله بن عثمان بن خثيم[٧٩١]، عن أبي الطفيل،

---

(٧٨٧) «التمهيد» (٢/ ٢٣٠).

(٧٨٨) «مختار الصحاح» (ص: ٥٤٧).

(٧٨٩) انظر في ذلك «مقدمة ابن الصلاح» (ص ٤٨ و«تدريب الراوي» (ص: ١/ ٢٩١).

(٧٩٠) معاوية بن أبي سفيان (صخر بن حرب) بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، الخليفة. (صحابي، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات سنة ستين «التقريب» (ص: ٥٣٧ رقم ٦٧٥٨).

(٧٩١) عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم القاريء المكي، أبو عثمان - (صدوق مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ٣١٣ رقم: ٣٤٦٦) و«ميزان الاعتدال» (ص ٢/ ٤٥٦ رقم

قال: طاف معاوية بالبيت ومعه ابن عباس فكان معاوية يستلم الأركان كلها، فإذا استلم الركنين اللذين في الحجر. قال له ابن عباس: إن رسول الله ﷺ لم يكن يستلم هذين، فقال له معاوية: إنه ليس من البيت شيء مهجور. (وجعل ابن عباس يتخافتها كلما استلم، ويقول: إن رسول الله لم يستلم هذين، ويقول له معاوية: أن ليس في البيت شيء مهجور).

قال ابن عبد البر(٧٩٢): هذه الرواية أثبت من رواية قتادة، لأن مجاهدًا روى عن ابن عبّاس. عن النبيّ ﷺ أنه لم يستلم إلاّ الركنين اليمانيين، وأنه أنكر على معاوية استلامه الركنين الآخرين، فلما قال له معاوية: ليس في البيت شيء مهجور، قال له ابن عباس: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»(٧٩٣).

❑ وبهذا تبيّن انقلاب متن الحديث، فجعل الراوي: مكان ابن عباس معاوية ومكان معاوية ابن عباس، وذكر ابن عبد البر الصواب في متن الحديث مع ما يؤيّد ذلك من الآثار.

وقد يكون القلب في السند كأن يكون متن الحديث لإسناد، فينقلب على الراوي ويرويه بإسناد آخر.

ومن أمثلة ذلك في كتاب «التمهيد» ما رواه مالك عن زيد بن رباح(٧٩٤) وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر(٧٩٥)، عن أبي عبد الله

٤٤٤٢).

(٧٩٢) «التمهيد» (١٠/ ٥٢ - ٥٣).

(٧٩٣) [سورة الأحزاب: آية: ٢١].

(٧٩٤) زيد بن رباح المدني - ثقة: سمع أبا عبد الله الأغر، روى عنه مالك «التقريب» (ص: ٢٢٣ رقم ٢١٣٦) و«ميزان الاعتدال» (ص: ٢/ ١٠٣ رقم: ٣٠٠٤).

(٧٩٥) عبيد الله بن سلمان الأغر، هو ابن أبي عبد الله، ثقة من السادسة «التقريب» (ص: ٣٧١ رقم ٤٢٩٩).

الأغر[٧٩٦]، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلاّ المسجد الحرام.

قال ابن عبد البر:

لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث في الموطأ، ورواه محمد بن مسلمة المخزومي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي - فذكره.

قال ابن عبد البر: وهو غلط فاحش، وإسناد مقلوب، ولا يصح فيه عن مالك إلاّ حديثه في الموطأ عن زيد بن رباح، وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة وقد روي عن أبي هريرة من طرق ثابتة صحاح متواترة[٧٩٧].

وبهذا أوضح ابن عبد البر انقلاب السند على الراوي وأنه جعل المتن لغير السند الذي روي به.

هذه الأمثلة التي ذكرناها تندرج ضمن ما وقع من الراوي سهوًا، أما ما يقع من قلب الأحاديث عمدًا، فلم أعثر على أي مثال لذلك في كتاب «التمهيد».

قال ابن حجر وقد يقع الإبدال عمدًا لمن يُراد اختبار حفظه، كما وقع للبخاري، وغيره، وشرطه أن لا يستمر عليه بل ينتهي بانتهاء الحاجة، فلو وقع الإبدال عمدًا لا لمصلحة بل للإغراب مثلًا، فهو من أقسام الموضوع[٧٩٨].

(٧٩٦) سلمان الأغر، أبو عبد الله المدني - مولى جهينة، أصله من أصبهان، ثقة - تابعي روى له الجماعة «التقريب» (ص: ٢٤٦ رقم ٢٤٧٨).

(٧٩٧) «التمهيد» (٥/ ١٦ - ١٧).

(٧٩٨) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» (ص: ٣٣).

المدرج:

هو ما ذكرت فيه زيادة ليست منه، فيحسبها من يسمعها، منه. وقد يقع الإدراج في المتن كما يقع في الإسناد[٧٩٩].

ويدرك الإدراج بورود رواية مفّصلة للقدر المدرج، أو بالتنصيص على ذلك من الراوي أو من بعض الأئمة المطّلعين، أو باستحالة كون النبيّ ﷺ يقول ذلك[٨٠٠].

ومدرج المتن: هو أن يدخل في حديث رسول الله ﷺ شيء من كلام بعض الرواة، وقد يكون ذلك في بداية أو وسط أو آخر الحديث، وغالبا ما يكون الإدراج في المتن تفسيرا لعبارة في الحديث، أو استنباط لحكم منه.

وأما الإدراج في الإسناد، ومرجعه في الحقيقة إلى المتن: فهو أقسام

١ - أن يكون الراوي سمع الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويه عنه راو آخر فيجمع الكل على إسناد واحد من غير أن يبيّن الخلاف.

٢ - أن يكون المتن عند راو إلا طرفًا منه فإنه عنده بإسناد آخر، فيرويه راو عنه تامًا بالإسناد الأول، ومنه أن يسمع الحديث من شيخه إلاّ طرفًا منه فيسمعه عن شيخه بواسطة فيرويه راو عنه تامًا بحذف الواسطة.

٣ - أن يكون عند الراوي متنان مختلفان بإسنادين مختلفين، فيرويهما راو عنه مقتصرًا على أحد الأسانيد.

٤ - أن يسوق الراوي الإسناد فيعرض له عارض، فيقول كلامًا من قبل نفسه، فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد،

---

(٧٩٩) انظر في ذلك: «تدريب الراوي» (ص: ١/ ٢٦٨). «الباعث الحثيث» (ص: ٥٨).

(٨٠٠) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» (ص: ٣٢).

فيرويه عنه كذلك[٨٠١].

ويرى الحافظ ابن عبد البر أن الإدراج يمكن أن يكون أيضًا في الأحاديث الموقوفة مثل أن تزاد لفظة أو عبارة في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعها من كلام الصحابي الموقوف عليه الحديث، فيرويها كذلك.

والأمثلة على الإدراج في الحديث نادرة جدًّا في كتاب «التمهيد»، وسأذكر فيما يلي بعض النماذج من ذلك:

- الإدراج في المتن:

ما رواه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد[٨٠٢]، عن ابن عباس قال: صلينا مع النبيّ ﷺ ثمانيا جميعًا، وسبعًا جميعًا، قال عمرو: قلت يا أبا الشعثاء: أظنه أخّر الظهر وعجّل العصر، وأخّر المغرب وعجل العشاء، قال: أنا أظن ذلك.

ورواه قتيبة بن سعيد[٨٠٣]، عن ابن عيينة بإسناده، مثله، فأقحم في الحديث قول أبي الشعثاء، وعمرو بن دينار.

قال قتيبة: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس: قال: صليت مع النبيّ ﷺ بالمدينة ثمانيا جميعًا وسبعًا جميعًا، أخّر الظهر وعجّل العصر، وأخّر المغرب وعجّل العشاء.

قال ابن عبد البر: الصحيح في حديث ابن عيينة هذا، غير ما قال قتيبة

---

(٨٠١) هذا التقسيم الرباعي ذكره الحافظ ابن حجر في «شرح نخبة الفكر» (ص: ٣٢).

(٨٠٢) جابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي، البصري، مشهور بكنيته، ثقة فقيه مات سنة ثلاث وتسعين ويقال ثلاث ومائة «التقريب» (ص: ١٣٦ رقم ٨٦٥).

(٨٠٣) قتيبة بن سعيد بن جميل، ابن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت مات سنة أربعين ومائتين «التقريب» (ص: ٤٥٤ رقم ٥٥٢٢).

حين جعل التأخير والتعجيل في الحديث، وإنما هو ظن عمرو وأبي الشعثاء[٨٠٤].

الإدراج في قول الصحابي:

«ما رواه مالك، عن ابن شهاب، عن سهل بن سعد الساعدي[٨٠٥] أنه أخبره أن عويمر ابن أشقر العجلاني[٨٠٦]، جاء إلى عاصم بن عدي (الأنصاري)[٨٠٧]، فقال له: يا عاصم أرأيت رجلًا وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يفعل؟ سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ فسأل عاصم رسول الله ﷺ، فكره رسول الله ﷺ (المسائل) وعابها، حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ (فلما جاء عاصم إلى أهله، جاء عويمر) فقال: يا عاصم ماذا قال لك رسول الله ﷺ؟ فقال عاصم: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله ﷺ (المسألة) التي سألته عنها. فقال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها، فأقبل عويمر حتّى أتى رسول الله ﷺ وهو وسط الناس - فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلًا وجد مع امرأته رجلًا، أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أُنْزِلَ فيك وفي صاحبتك، فاذهب فأت بها. فتلاعنا - وأنا مع (الناس) عند رسول الله ﷺ، فلما فرغا (من تلاعنهما) قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله ﷺ إن أمسكتها، فطلقها (عويمر) ثلاثًا قبل أن

---

(٨٠٤) «التمهيد» (١٢/ ٢١٩).

(٨٠٥) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي، أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مشهور، مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها «التقريب» (ص: ٢٥٧ رقم: ٢٦٥٨).

(٨٠٦) عويمر بن أشقر الأنصاري، صحابي جليل «التقريب» (ص: ٤٣٤ رقم: ٥٢٢٧).

(٨٠٧) عاصم بن عدي بن الجدِّ بن العجلان الأنصاري، صحابي شهد أحدًا، مات في خلافة معاوية وقد جاز المائة. «التقريب» (ص: ٢٨٥ رقم: ٣٠٦٦).

يأمره رسول الله ﷺ.

(قال مالك): قال ابن شهاب: فكانت تلك (بعد) سنة المتلاعنين».

قال ابن عبد البر:

هكذا هو في الموطأ عند جماعة الروّاة: قال ابن شهاب: فكانت تلك سنّة المتلاعنين.

ورواها جويرية عن مالك بإسناده عن ابن شهاب عن سهل، وساقه بنحو ما في الموطأ إلى آخره وقال: فطلقها ثلاثًا قبل أن يأمره رسول الله ﷺ، فكان فراقه إياها سنّة. هكذا قال في نسق الحديث: جعله من قول سهل بن سعد، لا من قول ابن شهاب.

قال ابن عبد البر:

كل ذلك مدرج في كلام سهل، وهو عند جماعة رواة الموطأ من قول ابن شهاب[٨٠٨].

- الإدراج لتفسير غريب الحديث:

ما رواه مالك عن أبي الرّجال، محمد بن عبد الرحمن[٨٠٩]، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن[٨١٠]، أنه سمعها تقول: لعن رسول الله ﷺ المختفي والمختفية، يعني نبّاش القبور.

قال ابن عبد البر: هذا التفسير في هذا الحديث هو من قول مالك.

وأصل الكلمة الظهور والكشف، لأن النبّاش يكشف الميّت عن ثيابه

---

(٨٠٨) «التمهيد» (٦/ ١٨٣ - ١٨٥).

(٨٠٩) محمد بن عبد الرحمن بن حارثة الأنصاري - أبو الرجال - ثقة - من الخامسة «التقريب» (ص: ٤٩٢ رقم: ٦٠٧٠).

(٨١٠) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية - ثقة ماتت قبل المائة «التقريب» (ص: ٧٥٠ رقم: ٨٦٤٣).

ويظهره. يقال خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: سترته[٨١١].

هذا وقد عني الحافظ ابن عبد البر بالبحث عن الإدراج في الحديث، وتوضيحه وأخذ الحيطة فيه لتمييزه عن كلام رسول الله ﷺ. والإدراج إن وقع خطأ وسهوًا، فلا حرج على المخطيء، إلا إن كثر خطؤه فيكون جرحًا في ضبطه وإتقانه. وأما ما كان من الراوي عن عمد فإنه حرام كله، إلا أن يكون لتفسير شيء من الحديث ففيه بعض التسامح. والأولى أن ينصّ الراوي على بيانه [٨١٢]، مثلما فعل الإمام مالك في المثال الأخير حيث قال: يعني نباش القبور.

- **المصحّف:**

في اللغة: صحّف الكلمة: أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة أو حرّفها عن وضعها - ومصدره: التصحيف.

وعند المحدّثين: التصحيف هو تغيير حرف أو حروف من الكلمة في الحديث أوتحويل الكلمة في الحديث[٨١٣] من الهيئة المتعارفة إلى غيرها.

وقد قسمه العلماء إلى عدة تقسيمات نوجزها فيما يلي:

١ - تصحيف في المتن وآخر في السند.

٢ - تصحيف سمع وتصحيف بصر.

٣ - تصحيف في المعنى (وهو من باب الخطأ في الفهم) [٨١٤].

---

(٨١١) «التمهيد» (١٣/ ١٣٨-١٣٩).

(٨١٢) انظر في ذلك: «تدريب الراوي» (١/ ٢٧٤ و«الباعث الحثيث» (ص: ٦١).

(٨١٣) انظر في ذلك «شرح نخبة الفكر» (ص: ٣٣).

(٨١٤) «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ١٤٢).

٤ - وقد قسمه الحافظ ابن حجر إلى قسمين:

أ - ما كان فيه تغيير حرف أو حروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط فهو المصحّف.

ب - ما كان فيه ذلك في الشّكل فهو المحرّف[٨١٥].

إن معرفة ضبط ألفاظ الحديث متنا وسندًا والاحتراز من التصحيف فيه فنّ عظيم لا يتقنه إلا الجهابذة من المحدّثين، ومن بينهم الحافظ ابن عبد البر، الذي يعتبر من الحاذقين في هذا الفنّ.

وللتعرّف على منهج ابن عبد البر في ذلك وحدّة فهمه، ودقّة تتبّعه لمواطن التصحيف في الأحاديث، نورد الأمثلة الآتية:

١ - التصحيف في السند:

مالك عن زيد بن أسلم[٨١٦]، عن عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله ﷺ قال: إن الشّمس تطلع ومعها قرن الشيطان، فإذا ارتفعت فارقها، ثم إذا استوت قارنها، فإذا زالت فارقها، فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقها. ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات».

قال ابن عبد البر:

هكذا قال يحيى في هذا الحديث، عن مالك عن عبد الله الصنابحي، وتابعه القعنبي وجمهور الرواة عن مالك.

وقالت طائفة منهم مطرف، فيه، عن مالك عن زيد، عن عطاء عن أبي

---

(٨١٥) «شرح نخبة الفكر» (ص: ٣٣).

(٨١٦) زيد بن أسلم العدوي، يكنى أبا أسامة، أحد ثقات أهل المدينة، وكان من العلماء العباد الفضلاء، مات سنة ست وثلاثين ومائة «التمهيد» (٣/ ٢٤٠).

عبد الله الصنابحي كذلك قال الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد[٨١٧]، عن سعيد بن أبي هلال[٨١٨]، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي عبد الله الصنابحي، فذكر حديث النهي عن الصلاة في الثلاث ساعات. والصواب عندهم قول من قال فيه، أبو عبد الله، وهو عبد الرحمن بن عسيلة تابعي ثقة ليس له صحبة.

وممن صحّفه أيضًا:

زهير بن محمد[٨١٩] عن زيد بن أسلم عن عطاء عن عبد الله الصنابحي، قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكره.

قال ابن عبد البر: وهذا خطأ عند أهل العلم، والصنابحي لم يلق رسول الله ﷺ، وزهير بن محمد لا يحتج به إذا خالفه غيره، وقد صحّف فجعل كنيته اسمه.

وقد قال فيه الصلت بن بهرام[٨٢٠] عن الحرث بن وهب عن أبي عبد الرحمن الصنابحي، فهذا صحّف أيضًا فجعل اسمه كنيته، وكل هذا خطأ وتصحيف.

---

(٨١٧) خالد بن يزيد الجمحي، أبو عبد الرحيم المصري، ثقة فقيه مات سنة سبع وثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ١٩١ رقم ١٦٩١).

(٨١٨) سعيد بن أبي هلال الليثي، مولاهم، أبو العلاء المصري، ثقة، معروف حديثه في الكتب الستة توفي سنة تسع وأربعين ومائة «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٦٢ رقم ٣٢٩٠). و«تقريب التهذيب» (ص: ٢٤٢ رقم ٢٤١٠).

(٨١٩) زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني المروزي الخرقي - ثقة متفق على تخريج حديثه إلا أن رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة - مات سنة اثنتين وستين ومائة «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٧٧) «التقريب» (ص: ٢١٧ رم ٢٠٤٩)، «ميزان الاعتدال» (ص ٢/ ٨٤ رقم ٢٩١٨).

(٨٢٠) الصلت بن بهرام، قال أحمد: كوفي ثقة، وقال ابن عيينة: كان أصدق أهل الكوفة تكلم فيه البعض بسبب الإرجاء «ميزان الاعتدال» (ص: ٢/ ٣١٧ رقم ٣٩٠٤).

قال ابن عبد البر:

ليس في الصحابة أحد يقال له عبد الله الصنابحي ولا في التابعين أيضًا أحد يقال له عبد الله الصنابحي.

فلهذا صحّ قول من قال أنه أبو عبد الله. لأن أبا عبد الله الصنابحي مشهور في التابعين كبير من كبرائهم، واسمه عبد الرحمن بن عسيلة، وهو جليل، كان عبادة بن الصامت[(٨٢١)] كثير الثناء عليه[(٨٢٢)].

بهذا المنهج الاستدلالي الدقيق أوضح ابن عبد البر التصحيف الذي وقع في اسم أبي عبد الله الصنابحي وأنه ليس من الصحابة، وإنما عداده في كبار التابعين.

٢ - التصحيف في المتن:

ما رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن عروة أن أسامة بن زيد حدّثه «أن رسول الله ﷺ عهد إليه فقال: أغر على أبنى صباحًا وحرّق». قال أبو داود، وحدثنا محمد ابن عمرو الغزي[(٨٢٣)] قال سمعت أبا مسهر[(٨٢٤)] يقول وقيل له أبنى، فقال: نحن أعلم هي يبنى فلسطين[(٨٢٥)].

فبيّن محمد بن عمرو الغزي وهو ممن عرف المنطقة أن الصواب في ذلك هو يبنى وليس أبنى، وهذا تصحيف سمع كما يبدو، والله أعلم.

---

(٨٢١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين «تقريب التهذيب» (ص: ٢٩٢ رقم ٣١٥٧).

(٨٢٢) «التمهيد» (٤/١ - ٤).

(٨٢٣) محمد بن عمرو الغزي بن الحجاج الغزي - صدوق مات سنة ثمانين ومائتين. «التقريب» (ص: ٤٩٥ رقم ٦١٨١).

(٨٢٤) أبو مسهر: عبد الأعلى بن مُسْهِر الغساني، الدمشقي، ثقة فاضل، مات سنة ثمان عشر ومائتين «التقريب» (ص: ٣٣٢ رقم ٣٧٣٨).

(٨٢٥) «التمهيد» (٢/٢١٩ - ٢٢٠).

قال ابن عبد البر:

قد روى هذا الحديث عن صالح بن أبي الأخضر، وكيع[٨٢٦] وعيسى ابن يونس[٨٢٧]، قال فيه: يبنى كما قال أبو مسهر.

«حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يعقوب بن كعب[٨٢٨] حدثنا عيسى بن يونس عن صالح ابن أبي الأخضر عن الزهري عن عروة قال فحدثني أسامة بن زيد «أن رسول الله ﷺ قال: أغر على يبنى ذا صباح وحرّق».

٤ - التصحيف في المعنى:

مثل ما وقع في اسم النمر بن جبل خال «السائب بن يزيد» من تصحيف.

فهو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي، ابن أخت النمر بن جبل، المتوفى سنة ثمانين وقيل ست وثمانين[٨٢٩] وغالبًا ما يقال فيه: السائب بن يزيد بن أخت النمر.

وقد ذكره أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي[٨٣٠]، حدثنا النضر بن

(٨٢٦) وكيع بن الجراح بن مُليح الرّؤاسي، أبو سفيان الكوفي - ثقة حافظ عابد، مات في آخر سنة ست وتسعين ومائة «التقريب» (ص: ٥٨١ رقم ٧٤١٤)، «طبقات الحفاظ» (ص: ١٣٣ رقم ٢٧٢).

(٨٢٧) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي - ثقة مأمون. مات سنة إحدى وثمانين ومائة «طبقات الحفاظ» (ص: ١٢٤ رقم ٢٥٠)، و«التقريب» (ص: ٤٤١ رقم ٥٣٤١).

(٨٢٨) يعقوب بن كعب بن حامد الحلبي، أبو يوسف - نزيل أنطاكية - ثقة من العاشرة «تقريب التهذيب» (ص: ٦٠٨ رقم ٧٨٢٩).

(٨٢٩) «التمهيد» (٦/ ٢١٩).

(٨٣٠) ذكره الذهبي في «الميزان» عند ذكر أبيه: عبد الله بن (صالح فقال: عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي المقرئ، والد الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي. «ميزان الاعتدال» (ص: ٢/ ٤٤٥ رقم ٤٣٨٤).

محمد[٨٣١] قال: حدثنا عكرمة[٨٣٢] قال: حدثنا عطاء[٨٣٣] مولى السائب بن يزيد أخي النمر بن قاسط. قال: كان وسط رأس السائب أسود (الحديث).

قال ابن عبد البر:

هكذا قال أحمد بن صالح الكوفي، وهو وهم وغلط منه، أو ممن نقل عنه، لم يتابع على قوله: أخو النمر بن قاسط، وّذِكْرُ قاسط هنا خطأ، وأظنّه لما لم يعرف النمر خال السائب فإنه لا يكاد يوجد منسوبًا - توهّم (أنه) النمر بن قاسط لشهرته في أنساب ربيعة فأخطأ، والغلط لا يسلم منه أحد[٨٣٤].

وقد تبيّن من هذا المثال كيف صحّف الراوي نسب السائب بن يزيد وخاله النمر بن جبل، وذكر بدلًا منه النمر بن قاسط لشهرته. وهذا من التصحيف في المعنى (وهو من باب الخطأ في الفهم). ولا يتفطن لمثل هذه التصحيفات إلا الحذّاق من الحفاظ كابن عبد البر رحمه الله.

المعلل من الحديث:

قبل الدخول في تفاصيل هذا المطلب يجدر بنا أن نتعرّف على معنى

---

(٨٣١) النضر بن محمد بن موسى الجرشي - أبو محمد اليمامي - مولى بني أمية - ثقة له أفراد من التاسعة «التقريب» (ص: ٥٦٢ رقم ٧١٤٨) و«ميزان الاعتدال» (ص: ٤/ ٢٦٢ رقم ٩٠٨٤).

(٨٣٢) عكرمة بن عمار العجلي - أبو عمار اليماني، أصله من البصرة - صدوق يغلط مات قبيل الستين ومائة «ميزان الاعتدال» (٣/ ٩٠ رقم ٥٧١٣) و«تقريب التهذيب» (ص: ٣٩٦ رقم ٤٦٧٢).

(٨٣٣) عطاء بن يزيد الليثي - نزيل الشام ثقة مات سنة خمس ومائة «التقريب» (ص: ٣٩٢ رقم ٤٦٠٤).

(٨٣٤) «التمهيد» (٦/ ٢١٩ - ٢٢٠).

العلّة في اللغة والاصطلاح.

العلة في اللغة: لها معان ثلاثة نوجزها في الآتي:

١ - **العلل**: الشُّربُ الثاني، وعلّهُ: أي سقاه السقية الثانية.

٢ - **العلة**: عائق أو حدث يشغل صاحبه عن وجهه، وكأن تلك العلّة صارت شغلًا ثانيًا منعه عن شغله الأول.

٣ - **العلة**: المرض، وصاحبها معتلّ فهو عليل[٨٣٥].

العلة في اصطلاح المحدّثين:

هي سبب غامض خفي يقدح في الحديث[٨٣٦].

والمعلّل هو خبر ظاهره السلامة اطّلع فيه بعد التفتيش على قادح[٨٣٧].

ويسميه المحدّثون الحديث المعلول، والمعلّل[٨٣٨]، كما هو الحال عند الحافظ ابن عبد البر.

والعلة قد تقع في إسناد الحديث وهو الأكثر، وقد تقع في متنه. ومعرفة العلل تكون بجمع طرق الحديث والنظر في اختلاف روّاته ويعتبر بمكانتهم في الحفظ ومنزلتهم في الاتقان والضبط[٨٣٩].

---

(٨٣٥) «مختار الصحاح» للرازي (ص: ٤٥١).

(٨٣٦) «تدريب الراوي» (ص: ١/ ٢٥٢).

(٨٣٧) «فتح المغيث» للعراقي (ص: ١٠٥) (الحاشية).

(٨٣٨) قال السيوطي في «التدريب» (ص: ١/ ٢٥١) المعلل ويسمونه المعلول كذا وقع في عبارة البخاري والترمذي والحاكم والدارقطني وغيرهم وهو لحن لأن اسم المفعول من أعلّ الرباعي لا يأتي على مفعول، بل والأجود فيه، معلّ بلام واحدة، لأنه مفعول أعلّ قياسًا. وأما معلل فمفعول علل.

(٨٣٩) «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٤٣).

وعلل الحديث عند ابن عبد البر، تشمل العلل التي مدارها الجرح، وتلك الناشئة عن أوهام الثقات وما يلتبس عليهم ضبطه من الأخبار، وذهب الحاكم(٨٤٠) إلى أن معرفة علل الحديث، علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل.

ولتوضيح منهج الحافظ ابن عبد البر في تتبّعه لعلل الحديث نورد الأمثلة الآتية:

المثال الأول:

قال ابن عبد البر «قد روي عن النبيّ ﷺ أنّه كان يسلّم من الصلاة تسليمة واحدة، من حديث سعد بن أبي وقاص، وعائشة وأنس بن مالك: وكلها معلولة الأسانيد، لا يثبتها أهل العلم بالحديث.

❑ فأما حديث سعد، فإن الداروردي رواه عن مصعب بن ثابت(٨٤١) عن إسماعيل(٨٤٢) ابن محمد بن سعد عن محمد(٨٤٣) عن أبيه سعد، أن النبيّ ﷺ كان يسلّم من الصلاة تسليمة واحدة، فأخطأ فيه خطأ لم يتابعه أحد عليه، وأنكروه عليه وصرحوا بخطئه فيه لأن كل من رواه عن مصعب بن ثابت بإسناده المذكور - قال: فيه: أن رسول الله ﷺ كان يسلّم من الصلاة تسليمتين.

---

(٨٤٠) «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص: ١١٢ - ١١٣).

(٨٤١) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، ليّن الحديث وكان عابدًا مات سنة سبع وخمسين ومائة «التقريب» (ص: ٥٣٣ رقم ٦٦٨٦).

(٨٤٢) اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني - أبو محمد - ثقة حجة، مات سنة أربع وثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ١٠٩ رقم ٤٧٩).

(٨٤٣) محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري - أبو القاسم المدني، نزيل الكوفة - ثقة قتله الحجاج بعد الثمانين «التقريب» (ص: ٤٨٠ رقم ٥٩٠٤).

❑ وأما حديث عائشة فانفرد به زهير بن محمد[٨٤٤] - لم يروه مرفوعًا غيره، وهو ضعيف لا يحتج بما ينفرد به.

❑ وأما حديث أنس، فإنما روي عن أيوب السختيائي، عن أنس ولم يسمع أيوب من أنس ولا رآه[٨٤٥]. قال أبو بكر البزار وغيره: لا يصح عن النبيّ ﷺ في التسليمة الواحدة شيء يعني من جهة الإسناد[٨٤٦].

المثال الثاني:

عن محبوب بن موسى[٨٤٧] قال حدثنا أبو اسحاق الفزاري[٨٤٨] عن حميد الطويل. عن أنس ابن مالك قال: لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حين دنا من المدينة قال: إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا، إلاّ كانوا معكم قالوا: وهم بالمدينة ؟ قال: نعم، حبسهم العذر[٨٤٩].

قال ابن عبد البر: وهذا الحديث لم يسمعه حميد من أنس.

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر[٨٥٠] حدثنا أبو

---

(٨٤٤) مرت ترجمته.

(٨٤٥) ولد أيوب السختيائي سنة ٦٦ هـ، وتوفي أنس سنة ٩٣ هـ وعلية يكون أيوب قد عاصر أنسًا إلا أنه لم يرهُ ولم يسمع منه.

(٨٤٦) «التمهيد» (١٦/ ١٨٨ - ١٨٩).

(٨٤٧) محبوب بن موسى أبو صالح الأنطاكي - الفراء - صدوق مات سنة إحدى وثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ٥٢١ رقم ٦٤٩٥).

(٨٤٨) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري الإمام أبو إسحاق - ثقة حافظ، مات سنة خمس وثمانين ومائة «التقريب» (ص: ٩٢ رقم ٢٣٠).

(٨٤٩) «التمهيد» (١٢/ ٢٦٧).

(٨٥٠) محمد بن بكر الكلاعي - أندلسي محدث مات سنة خمسين وثلاثمائة «بغية الملتمس» (ص: ٥٤ رقم ٧١).

داود[٨٥١] حدثنا موسى بن إسماعيل[٨٥٢] قال حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس[٨٥٣] عن أبيه أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لقد تركت بالمدينة أقوامًا - ما سرتم مسيرًا، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم، قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا - وهم في المدينة ؟ قال: حبسهم العذر، وقال الله ﷻ[٨٥٤]: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[٨٥٥].

المثال الثالث:

قال ابن عبد البر: وفي النهي عن الصلاة في المقبرة «حديث رواه عبد الواحد بن زياد، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: الأرض كلها مسجد، إلا المقبرة والحمام» وهذا الحديث رواه ابن عيينة، عن عمرو بن يحيى عن أبيه مرسلًا. فسقط الاحتجاج به عند من لا يرى المرسل حجّة.

وحديث أبي سعيد الخدري هذا فيه من العلة ما وصفنا[٨٥٦].

ممّا سبق من أمثلة يتضح لنا أن الحافظ ابن عبد البر يعلّ الحديث: بما

(٨٥١) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود - ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها مات سنة خمس وسبعين ومائتين «التقريب» (ص: ٢٥٠ رقم ٢٥٣٣).

(٨٥٢) موسى بن إسماعيل المنْقري - أبو سلمة التبوذكي، ثقة ثبت مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين «التقريب» (ص: ٥٤٩ رقم ٦٩٤٣).

(٨٥٣) موسى بن أنس بن مالك الأنصاري قاضي البصرة، ثقة من الرابعة «التقريب» (ص: ٥٤٩ رقم ٦٩٤٥).

(٨٥٤) [سورة النساء آية رقم ٩٥].

(٨٥٥) «التمهيد» (١٢/ ٢٦٨).

(٨٥٦) «التمهيد» (٥/ ٢٢٥ - ٢٢٦).

يحدث للراوي الثقة من وهم في متن الحديث ومخالفته لمن روى نفس الحديث من الثقات. كما في رواية الداروردي في المثال الأول، أو أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه، ولكنه لم يسمع منه أحاديث معينة كما في المثال الثاني[٨٥٧].

أو بإرسال خفي لا يطّلع عليه إلاّ العالم العارف بهذ الشأن، كما يظهر في حديث أيوب السختيائي عن أنس، في المثال الأول.

والعلة قد تكون أيضًا بالإرسال في الموصول كما في الثالث والحقيقة أن علل الحديث كثيرة يقف عليها العارف بهذا الشأن من جمع طرق الحديث ومقابلتها، ولما كان شأن علل الحديث دقيقًا وخفيا توقّف كثير من المحدّثين عن التصريح بما يعلّ به الحديث لقصور العبارة عن إيضاح ذلك. لهذا قال عبد الرحمن بن مهدي «معرفة علل الحديث إلهام[٨٥٨].



(٨٥٧) وهو الجنس الثامن من علل الحديث عند الحاكم انظر «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص ١١٧).

(٨٥٨) «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص: ١١٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني

شرح غريب الحديث

وهو توضيح وبيان معاني ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم. والخوض في هذا الفنّ صعب، إذ يجب التحري والاحتياط في تفسير الألفاظ النبوية.

وأول من صنّف في شرح غريب الحديث أبو عبيدة معمر بن عبيدة التيمي(٨٥٩) وأبو الحسن النضر بن شميل المازني(٨٦٠)، والأصمعي عبد الملك بن قريب(٨٦١)، والإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ثم ابن الأثير(٨٦٢) وغيرهم ممن كتب في هذا الفنّ.

وقد كانت للحافظ ابن عبد البر جهود متميّزة في إثراء هذا الفنّ من خلال ما ضمّنه كتابه «التمهيد» لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.

وقد تميّز منهج ابن عبد البر في هذا الفنّ باعتماده الطرق الآتية:

---

(٨٥٩) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم، البصري النحوي اللغوي، صدوق إخباري وقد رمي برأي الخوارج - مات سنة ثمان ومائتين «التقريب» (ص: ٥٤١ رقم ٦٨١٢).

(٨٦٠) النضر بن شميل المازني - أبو الحسن النحوي البصري - نزيل مرو - ثقة ثبت - مات سنة أربع ومائتين «التقريب» (ص: ٥٦٢ رقم ٧١٣٥).

(٨٦١) عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع - أبو سعيد الباهلي - الأصمعي - البصري صدوق - مات سنة ست عشرة ومائتين «التقريب» (ص: ٣٦٤ رقم ٤٢٠٥).

(٨٦٢) **ابن الأثير**: هو مبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزي الشافعي - أبو السعادات ولد سنة ٥٤٤هـ وتوفي سنة ٦٠٦هـ «مقدمة جامع الأصول» (١/ ٣). دار إحياء التراث العربي ط ٢ - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١ - تفسير غريب الحديث بما ثبت في الروايات الأخرى مفسّرًا.
٢ - الاستدلال بأشعار العرب وأقوالهم وما ذهب إليه أرباب اللغة، وهو ما سنبيّنه في الأمثلة الآتية:

المثال الأول:

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان[٨٦٣]، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت[٨٦٤]، فدخل عليها رسول الله ﷺ يومًا فأطعمته وجلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليّ غُزاة في سبيل الله، **يركبون ثبج هذا البحر**، ملوكًا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، (يشك إسحاق)، قالت، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك، قالت: قلت يا رسول الله ما يضحكك؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليّ غُزاة في سبيل الله، ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة كما قال في الأول، قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني الله منهم، قال أنت من الأولين، قال: فركبت البحر، في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها، حين خرجت من البحر، فهلكت»[٨٦٥].

قال ابن عبد البر: قوله: يركبون ثبج هذا البحر يعني ظهر البحر.

---

(٨٦٣) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، الأنصارية، خالة أنس، صحابية مشهورة، ماتت في خلافة عثمان «التقريب» (ص: ٧٥٥ رقم: ٨٧١٦).
(٨٦٤) مرّت ترجمته.
(٨٦٥) «التمهيد» (١/ ٢٢٥).

وأورد رواية أخرى للحديث تفّسر ذلك.

«محمد بن يحيى بن حبان[٨٦٦] عن أنس بن مالك، عن أم حرام، قالت: بينما رسول الله ﷺ قائلًا في بيتي، فاستيقظ وهو يضحك فقلت بأبي أنت يا رسول الله ممّا تضحك؟ قال: عرض عليّ ناس من أمتي، يركبون **ظهر البحر**، كالملوك على الأسرة، فقلت: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم: قال: اللهم اجعلها منهم»[٨٦٧].

فاتضح من خلال الرواية الثانية: أن ثبج البحر: معناها: ظهر البحر.

المثال الثاني:

مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري[٨٦٨]، عن أبي شريح الكعبي[٨٦٩] أن رسول الله ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه؛ جائزته يوم وليلة، وضيافته ثلاثة أيام؛ فما كان بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له **أن يثوي عنده حتى يحرجه**[٨٧٠].

فبعد أن تحدث عن سنده وشرح معانيه قال:

---

(٨٦٦) محمد بن يحيى بن حبّان بن منقذ الأنصاري، المدني ثقة فقيه - مات سنة إحدى وعشرين ومائة وهو ابن أربع وسبعين «التقريب» (ص: ٥١٢ رقم: ٦٣٨١).

(٨٦٧) «التمهيد» (١/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(٨٦٨) سعيد بن أبي سعيد المقبري: كيسان، أبو سعيد المدني، ثقة - تغير قبل موته بأربع سنين مات في حدود العشرين ومائة «التقريب» (ص: ٢٣٦ رقم ٢٣٢١).

(٨٦٩) أبو شُرَيْح الخزاعي الكعبي، اسمه خويلد بن عمرو، أو عكسه، وقيل عبد الرحمن بن عمرو وقيل هانئ، وقيل كعب، صحابي نزل المدينة مات سنة ثمان وستين «التقريب» (ص: ٦٤٨ رقم ٨١٥٨).

(٨٧٠) «التمهيد» (٢١/ ٣٥).

وقوله ﷺ: «لا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه: يريد أن يقيم عنده حتى يحرجه، والثواء الإقامة[٨٧١].

قال كثير:

أريد الثواء عندها وأوظنها   إذا أطلنا عندها المكث ملت[٨٧٢]

هكذا استدل ابن عبد البر بما في البيت لتوضيح معنى الثواء.

المثال الثالث:

«مالك عن أبي الزناد[٨٧٣] عن الأعرج[٨٧٤] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ. قال رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم»[٨٧٥].

❑ أهل الخيل والإبل هم الأعراب وأهل الصحراء، وفيهم التكبّر والتجبّر والخيلاء وهي الإعجاب والفخر والتبختر.

وأما قول الفدادين، فكان مالك يقول: الفدادون هم أهل الجفاء، وهم أهل الخيل والوبر - يريد بالوبر: الإبل، وهو كما قال مالك.

قال أبو عبيد: هم الفدّادون بالتشديد، وهم الرجال، والواحد فدّاد.

وقال الأصمعي: هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم وما يعالجون منها.

---

(٨٧١) «التمهيد» (٢١/ ٤٩).

(٨٧٢) البيت لكثير عزة بن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن خزاعة. «التمهيد» (٢١/ ٤٩) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ٤١٠ - ٤٢٣). نشر دار الثقافة - بيروت - لبنان ١٩٦٤م.

(٨٧٣) هو عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد ثقة فقيه مات سنة ثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ٣٠٢ رقم ٣٣٠٢).

(٨٧٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج: ثقة ثبت مات سنة سبع عشرة ومائة «التقريب» (ص: ٣٥٢ رقم ٤٠٣٣).

(٨٧٥) «التمهيد» (١٨/ ١٤٢).

قال أبو عبيد وكذلك قال الأصمعي، قال: ويقال منه فدّ الرجل يفدّ فديدًا، إذا اشتد صوته: وأنشد:

أنبئت أخوالي بني يزيد ظلمًا علينا لهم فديد[٨٧٦]



(٨٧٦) «التمهيد» (١٨/ ١٤٢ - ١٤٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثالث

ناسخ الحديث ومنسوخه

النسخ في اللغة عبارة عن إبطال شيء وإقامة آخر مقامه، وهو موضوع بإزاء معنيين أحدهما الزوال على جهة الانعدام. مثل قولهم: نسخت الريح الأثار أي أبطلتها، والثاني: بمعنى النقل نحو قولنا: نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه، وليس المراد به إعدام ما فيه(٨٧٧).

وفي الاصطلاح: أن النسخ رفع الشارع حكمًا منه متقدّمًا بحكم منه متأخرٍ(٨٧٨).

ويعرف النسخ بتصريح رسول الله ﷺ، وبقول الصحابي كقوله، كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ كذا. ومنه ما يعرف بالتاريخ، فإن عرف وجب المصير إلى الآخر.

ولما كان هذا الفنّ من ضرورات الفقه والاجتهاد، ومعرفته من الدقة والصعوبة بمكان، لم يخض غماره إلاّ من استوفى الأهلية لذلك. قال الزهري «أعي الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه(٨٧٩).

هذا وللحافظ ابن عبد البر دراية واسعة بناسخ الحديث ومنسوخه،

---

(٨٧٧) «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» للحافظ محمد بن موسى الحازمي، (ص: ٤). الطبعة الأولى - دائرة الطباعة المنيرية - مصر - ١٣٤٦هـ.

(٨٧٨) «تدريب الراوي» (٢/ ١٩٠).

(٨٧٩) ذكره الإمام الحازمي بسنده، انظر «الاعتبار» (ص: ٢). وذكره أيضا الحافظ ابن عبد البر بسنده «التمهيد» (٣/ ٣٣٢).

وتحقيقات دقيقة في ذلك نتعرف عليها من خلال الأمثلة الآتية:

المثال الأول:

روى الضحاك بن مخلد وهو أبو عاصم النبيل، عن ابن أبي ذئب[٨٨٠] عن ابن شهاب عن عبد الملك بن أبي بكر[٨٨١]، عن خارجة بن زيد بن ثابت[٨٨٢] عن أبيه زيد بن ثابت[٨٨٣]، قال: قال رسول الله ﷺ «توضئوا ممّا غيّرت النار».

قال ابن عبد البر: «وقوله ﷺ: توضئوا مما مسّت النار أمر منه بالوضوء المعهود للصلاة لمن أكل طعامًا مسته النار. وذلك عند أكثر العلماء وعند جماعة أئمة الفقهاء، منسوخ بأكله ﷺ طعامًا مسته النار، وصلاته بعد ذلك دون أن يحدث وضوءًا، فاستدلّ العلماء بذلك على أن أمره بالوضوء ممّا مسّت النّار منسوخ»[٨٨٤] بحديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عبّاس أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاة، ثمّ صلى ولم يتوضأ[٨٨٥]. بعد ذكره للحديثين، أورد ابن عبد البر، ما أمكنه من الأمارات الدالة على أنّ حديث عدم الوضوء مما

---

(٨٨٠) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري - أبو الحارث المدني - ثقة فقيه فاضل - مات سنة ثمان وخمسين ومائة «التقريب» (ص: ٤٩٣ رقم ٦٠٨٢).

(٨٨١) عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام المخزومي المدني - ثقة - مات في أول خلافة هشام. «التقريب» (ص: ٣٦٢ رقم ٤١٦٧).

(٨٨٢) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ثقة فقيه مات سنة مائة «التقريب» (ص: ١٨٦ رقم ١٦٠٩).

(٨٨٣) زيد بن ثابت بن الضحاك - الأنصاري النجّاري - صحابي مشهور - كتب الوحي مات سنة ٤٨هـ «التقريب» (٢٢٢ رقم ٢١٢٠).

(٨٨٤) «التمهيد» (٣/ ٣٣٠ - ٣٣٢).

(٨٨٥) «التمهيد» (٣/ ٣٢٩).

مست النار ناسخ للآخر، نوجزها فيما يلي:

١ - ثبت عن أبي بكر[٨٨٦] وعمر[٨٨٧] وعثمان[٨٨٨] وعلي[٨٨٩] وعبد الله بن عباس وعامر ابن ربيعة[٨٩٠] وأبي طلحة[٨٩١] الأنصاري وجابر بن عبد الله وأبي بن كعب (أنهم كانوا لا يتوضئون مما مسّت النار) وهم أعلم الناس بسنّة رسول الله ﷺ[٨٩٢].

٢ - ما ذكره مالك في موطئه عن أبي طلحة يدل على أن المنسوخ، أمر النبيّ ﷺ بالوضوء مما مسّت النار، لأن أبا طلحة روى الأمر بالوضوء

---

(٨٨٦) أبو بكر الصديق رضي الله عنه، عبد الله بن أبي قحافة القرشي التيمي، خليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه في الغار - مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (أسد الغابة ٣/ ٣٠٩ - «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢ - «طبقات الحفاظ» (ص: ١٣ رقم ١ - «التقريب» (ص: ٣١٣ رقم ٣٤٦٧).

(٨٨٧) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي، أمير المؤمنين، مشهور جمّ المناقب. استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشرسنين ونصف «أسد الغابة» (٤/ ١٤٥)، «الإصابة» (٢/ ٥١١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٥)، «طبقات الحفاظ» (ص: ١٣ رقم ٢).

(٨٨٨) أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموي - ذو النورين، جمع الأمة على مصحف واحد - توفي رضي الله عنه يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعاش بضعًا وثمانين سنة «أسد الغابة» (٣/ ٥٨٤) «الإصابة» (٢/ ٤٥٥)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٨)، «طبقات الحفاظ» (ص: ١٣ رقم ٣).

(٨٨٩) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة - استشهد في سابع عشر رمضان من عام أربعين وسنه ستون سنة «أسد الغابة» (٤/ ٩١)، «الإصابة» (٢/ ١٠٥)، «طبقات الحفاظ» (ص: ١٤ رقم ٤).

(٨٩٠) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي صحابي مشهور مات ليالي قتل عثمان رضي الله عنهما «التقريب» (ص: ٢٨٧ رقم ٣٠٨٨).

(٨٩١) أبو طلحة الأنصاري: زيد بن سهل بن الأسود - مشهور بكنيته - من كبار الصحابة، مات سنة أربع وثلاثين «التقريب» (ص: ٢٢٣ رقم ٢١٣٩).

(٨٩٢) «التمهيد» (٣/ ٣٣٨).

من ذلك عن النبيّ ﷺ وكان لا يتوضأ، فدلّ على أنه منسوخ عنده، لأنه يستحيل أن يأخذ بالمنسوخ، ويدع الناسخ، وقدعلمه(٨٩٣).

٣ - ما ذكره مالك في موطئه، عن موسى بن عقبة، عن عبد الرحمن ابن زيد الأنصاري عن أنس: أن أبا طلحة، وأبي بن كعب أنكرا عليه الوضوء مما غيّرت النار.

فلو أنِ هذا الحديث عند أبي طلحة غير منسوخ لم ينكر ذلك على أنس(٨٩٤).

٤ - وممّا يستبين به أن الأمر بالوضوء مما غيرت النار منسوخ: أن عبد الله بن عباس «شهد رسول الله ﷺ أكل لحمًا، وخبزًا، وصلى ولم يتوضأ».

ومعلوم أن حفظ ابن عباس من رسول الله ﷺ متأخر(٨٩٥).

٥ - **قال ابن عبد البر:**

وأما طريق النظر: فإن الأصل أن لا ينتقض وضوء مجتمع عليه إلاّ بحديث مجتمع عليه، أو بدليل من كتاب أو سنة لا معارض له(٨٩٦).

٦ - ثمّ أورد ابن عبد البر: حديثا عن جابر بن عبد الله، قال: «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء ممّا غيرت النار»(٨٩٧).

بهذه الطريقة العلمية الدقيقة تتبّع الحافظ ابن عبد البر الأحاديث التي رُويت في هذه المسألة، وأثبت أن آخر أمر رسول الله ﷺ، كان ترك

(٨٩٣) «التمهيد» (٣/ ٣٣٩).
(٨٩٤) «التمهيد» (٣/ ٣٤٠).
(٨٩٥) «التمهيد» (٣/ ٣٤٢).
(٨٩٦) «التمهيد» (٣/ ٣٤٧).
(٨٩٧) «التمهيد» (٣/ ٣٤٧).

الوضوء ممّا مسّت النار.

المثال الثاني:

«مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه فأتى فوجد أبا بكر، وهو قائم يصلي بالنّاس، فاستأخر أبوبكر، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت: فجلس رسول الله ﷺ إلى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ وكان النّاس يصلون بصلاة أبي بكر».

قال ابن عبد البر: لم يختلف عن مالك - فيما علمت - في إرسال هذا الحديث، وقد أسنده جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، منهم: حماد بن سلمة(٨٩٨).

وفي هذا الحديث نسخ لقوله ﷺ في الإمام إذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا، لأن رسول الله ﷺ في هذه الصلاة صلى جالسًا، وأبو بكر إلى جنبه قائمًا يصلي بصلاته ويقتدي به، والنّاس يصلون ويقتدون بأبي بكر قيامًا.

ومعلوم أن صلاته هذه في مرضه الذي توفي فيه، وأن قوله:

«إذا صلى الإمام جالسًا فصلوا جلوسًا كان في حين سقط من فرسه فجحش شقّه، قبل هذا الوقت، والآخر من فعله ينسخ الأول لأنه كان جالسًا في هذه الصلاة، وأبو بكر قائم خلفه والناس، فلم يأمر أبا بكر بالجلوس ولا أحدا، وهذا بيّن غير مشكل.

ومع هذا فإنّ النظر يعضد هذا الحديث، لأن القيام فرض في الصلاة

---

(٨٩٨) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو أسامة، ثقة، عابد، تغير حفظه بأخرة، مات سنة سبع وستين ومائة «التقريب» (ص: ١٧٨ رقم ١٤٩٩).

بإجماع المسلمين على كل من قدر على القيام، وأظن ذلك أيضًا لقول الله - عزّ وجلّ: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾(٨٩٩).

وإذا كان القيام فرضًا في الصلاة على كل أحد في خاصته، فمحال أن يسقط عنه فرض قد وجب عليه لضعف غيره عنه وهو قوي عليه إلاّ أن يسقط بكتاب أو سنّة أو إجماع، وذلك معدوم في هذه المسألة.

ألا ترى أنه لا يحمل عنه ركوعًا ولا سجودًا. فإن احتجّ محتجّ بأن الآثار متواترة عنه ﷺ أنه قال في الإمام إذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا، رواها أنس وعائشة وأبو هريرة وجابر(٩٠٠). وابن عمر، قيل له: لسنا ندفع ثبوت تلك الآثار، ولكنا نقول: إن الآخر من فعله ﷺ ينسخ ذلك(٩٠١).

هكذا بيّن ابن عبد البر مناسبة كل حديث وزمن وقوعه، وأن الآخر من فعله. ﷺ هو ما كان في مرضه الذي توفي فيه، وهو ناسخ لقوله ﷺ «إذا صلى الإمام جالسًا فصلوا جلوسًا».

المثال الثالث:

فضائله ﷺ لا يجوز عليها النسخ.

»ما رواه عبد الواحد بن زياد(٩٠٢)، عن عمرو بن يحيى المازني(٩٠٣)

(٨٩٩) [سورة البقرة، آية رقم ٢٣٨].

(٩٠٠) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الأنصاري ثمّ السّلمي، صحابي ابن صحابي، مات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين «التقريب» (ص: ١٣٦ رقم ٨٧١).

(٩٠١) «التمهيد» (٢٢/ ٣١٥ - ٣١٦).

(٩٠٢) عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم - البصري - ثقة - في حديثه عن الأعمش وحده مقال، مات سنة ست وأربعين ومائة «التقريب» (ص: ٣٦٧ رقم ٤٢٤٠).

(٩٠٣) عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن المازني المدني - ثقة مات بعد الثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ٤٢٨ رقم ٥١٣٩).

عن أبيه(٩٠٤) عن أبي سعيد الخدري(٩٠٥) أن رسول الله ﷺ قال: الأرض كلها مسجد، إلاّ المقبرة والحمّام»(٩٠٦) قال ابن عبد البر «وكل ما روي في هذا المعنى من النهي عن الصلاة في المقبرة وبأرض بابل، وفي الحمام، وفي أعطان الإبل.. وغيرها مما في هذا المعنى، كل ذلك عندنا منسوخ ومدفوع بعموم قوله ﷺ جعلت لي الأرض كلها مسجدًا وطهورًا». فعن يزيد بن هارون(٩٠٧) عن محمد ابن عمرو(٩٠٨) عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا»(٩٠٩).

وقوله هذا ﷺ مخبرا أن ذلك من فضائله، ومما خصّ به، وفضائله عند أهل العلم لا يجوز عليها النسخ ولا التبديل ولا النقص(٩١٠).

ففضائله ﷺ لم تزل تزداد، إلى أن قبضه الله، فمن ههنا قلنا: أنه لا يجوز عليها النسخ ولا الاستثناء ولا النقصان، وجائز فيها الزيادة(٩١١).

---

(٩٠٤) هو يحيى بن عمارة بن أبي حسن المازني المدني - ثقة من الثالثة «التقريب» (ص: ٥٩٤ رقم ٧٦١٢).

(٩٠٥) أبو سعيد الخدري - سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، له ولأبيه (صحبة مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين، «التقريب» (ص: ٢٣٢ رقم: ٢٢٥٣).

(٩٠٦) «التمهيد» (٥/ ٢٢٥).

(٩٠٧) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم - أبو خالد الواسطي - ثقة متقن عابد مات سنة ست ومائتين. «التقريب» (ص: ٦٠٦ رقم: ٧٧٨٩).

(٩٠٨) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني - شيخ مشهور حسن الحديث، مكثر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - توفي سنة أربع وأربعين ومائة «ميزان الاعتدال» (ص: ٣/ ٦٧٣ رقم ٨٠١٥).

(٩٠٩) «التمهيد» (٥/ ٢٢٢)، وذكره البخاري معلقا في كتاب الصلاة: انظر «فتح الباري» (١/ ٥٣٣)، باب قول النبي ﷺ **«جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا»**.

(٩١٠) «التمهيد» (٥/ ٢١٨).

(٩١١) «التمهيد» (٥/ ٢٢٠).

والحقيقة أن مسألة النسخ أكثر ارتباطا بموضوع أصول الفقه، وقد اكتفيت في هذا المطلب بتوضيح منهج الحافظ ابن عبد البر في تمييز الناسخ من المنسوخ في حديث رسول الله ﷺ (٩١٢).



(٩١٢) الأمثلة على ناسخ الحديث ومنسوخه، في كتاب «التمهيد» أكثر من أن نلمّ بها في هذا المطلب، انظر في ذلك «التمهيد» (١٢/ ٢٠ - ١٦/ ١٥٨ - ٢/ ١٥٥ - ١٧/ ١٩٧ - ١٩/ ٣٠٤ - ١/ ١٧٩). ١٠/ ٢٤٢ - ٩/ ٦٤).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الرابع

مختلف الحديث أو مشكل الحديث

وهو أن يأتي حديثان متضادّان في المعنى ظاهرًا، فيفيد الأول حكمًا معيّنا في مسألة معيّنة، ويفيد الآخر غير ذلك في نفس المسألة، فيعمد العلماء إلى التوفيق بينهما أو ترجيح أحدهما على الآخر بطريق من طرق الترجيح، فإن تعذّر ذلك، وعُلم أن أحدهما ناسخ للآخر، أخذ باللاحق وترك السابق، وإذا لم يتيسّر شيء من ذلك توقّف عن العمل بهما(٩١٣).

والأحاديث التي ظاهرها التعارض يمكن تصنيفها إلى صنفين.

١ - أن يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين وإزالة الإشكال والتنافي بينهما.

٢ - عدم إمكان الجمع بين الحديثين المتعارضين.

أ - إذا علم أن أحدهما ناسخ للآخر أُخذ بالناسخ وتُرك المنسوخ.

ب - إذا لم يثبت في ذلك نسخ أخذ بالراجح منهما وفق أوجه الترجيح التي ذكرها العلماء.

١ - الجمع والتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض:

مثال ذلك:

ما رواه مالك عن زيد بن أسلم، عن ابن وعلة المصري(٩١٤)، عن ابن

---

(٩١٣) انظر في ذلك «الباعث الحثيث» (ص: ١٢٩ - ١٣١)، و«الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» (ص: ٦).

(٩١٤) عبد الرحمن بن وعلة المصري - صدوق من الرابعة «التقريب» (ص: ٣٥٢ رقم:

عباس: أن رسول الله ﷺ قال: إذا دبغ الإهاب فقد طهر[٩١٥].

وما رواه حفص بن عمر[٩١٦] قال: حدثنا شعبة عن الحكم[٩١٧]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عكيم قال: قرئ علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض جهينة، وأنا غلام شاب: أن لا تستمتعوا من الميتة بإهاب ولا عصب. وفي رواية أخرى أن: رسول ﷺ كتب إلى جهينة قبل موته بشهر: (أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب) [٩١٨].

قال ابن عبد البر:

لو كان ثابتًا (يعني الحديث الثاني) لاحتمل أن يكون مخالفًا للأحاديث التي ذكرنا عن النبيّ ﷺ: أنه أباح الانتفاع بجلود الميتة إذا دبغت، وقال دباغها طهورها، لأنه جائز أن يكون معنى حديث ابن عكيم: أن لا ينتفعوا من الميتة بإهاب قبل الدباغ، وإذا احتمل أن لا يكون مخالفًا له فليس لنا أن نجعله مخالفًا، وعلينا أن نستعمل الخبرين ما أمكن استعمالهما، وممكن استعمالهما بأن نجعل خبر ابن عكيم في النهي عن جلود الميتة قبل الدباغ، ونستعمل خبر ابن عباس وغيره في الانتفاع بها بعد الدباغ. فكان قوله ﷺ: لا تنتفعوا من الميتة بإهاب، قبل الدباغ، ثمّ جاءت رخصة الدباغ[٩١٩].

هكذا رفع الحافظ ابن عبد البر التعارض الظاهر بين الحديثين السالفين

٤٠٣٩).

(٩١٥) «التمهيد» (٤/ ١٥٢).

(٩١٦) حفص بن عمر بن الحارث بن سَخْبَرَة، الأزدي النمري، أبو عمر الحوضي، ثقة. ثبت مات سنة خمس وعشرين ومائتين «التقريب» (ص: ١٧٢ رقم ١٤١٢).

(٩١٧) هو الحكم بن عتيبة (تقدمت ترجمته).

(٩١٨) «التمهيد» (٤/ ١٦٢ - ١٦٣).

(٩١٩) «التمهيد» (٤/ ١٦٤ - ١٦٥).

وفسّر كل حديث بطريقة لا تتعارض مع ما فسّر به الحديث الثاني.

مثال آخر:

ما رواه مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءًا، من النبوّة[٩٢٠].

قال ابن عبد البر هذا الحديث لا يُختلف في صحته.

وما رواه عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوّة[٩٢١].

قال ابن عبد البر: وهذا حديث صحيح الإسناد لا يُختلف في صحته.

وفي التوفيق بين الأحاديث **قال ابن عبد البر:**

اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوّة ليس ذلك عندي باختلاف تضاد، وتدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها، على ستة وأربعين جزءًا أو خمسة وأربعين جزءًا، أو أربعة وأربعين جزءًا، أو خمسين جزءًا أو سبعين جزءًا، على حسب ما يكون الذي يراها، من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدّين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا، تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، والله أعلم، فمن خلصت له نيّته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق وإلى النبوّة أقرب[٩٢٢].

بهذه النظرة الثاقبة لمعاني الآثار ومشكلها، وسعة الاطلاع على الأحاديث وفقهها، سار الحافظ ابن عبد البر في الجمع بين الأحاديث

---

(٩٢٠) «التمهيد» (١/ ٢٧٩).

(٩٢١) «التمهيد» (١/ ٢٨٢).

(٩٢٢) «التمهيد» (١/ ٢٨٣).

التي ظاهرها التعارض، والتوفيق بينها.

٢ - إذا تعارض الحديثان ولم يمكن الجمع بينهما: فإن الحافظ ابن عبد البر يبحث على إمكانية كون أحدهما ناسخ والآخر منسوخ فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ، وإذا تعذر ذلك فإنه يلجأ إلى الترجيح بينهما وفق أوجه الترجيح الكثيرة التي ذكرها العلماء[٩٢٣].

٢ - الترجيح بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض.

مثال ذلك:

ما رواه مالك عن صدقة بن يسار[٩٢٤] عن المغيرة بن حكيم[٩٢٥] أنه رأى عبد الله بن عمر

يرجع في السجدتين في الصلاة على صدور قدميه، فلما انصرف، ذكر له ذلك: فقال: إنها ليست سنة الصلاة. وإنما أفعل ذلك من أجل أني أشتكي[٩٢٦].

قال أبو عبيد: قال أبو عبيدة[٩٢٧]: الإقعاد جلوس الرجل على أليتيه، ناصبًا فخذيه مثل إقعاد الكلب والسبع، قال أبو عبيد: وأما تفسير

---

(٩٢٣) ذكر منها الإمام أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤هـ في كتابه «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» خمسين وجهًا، «انظر ا«لاعتبار» (ص: ٦ - ١٥).

(٩٢٤) صدقة بن يسار الجزري، نزيل مكة - ثقة. مات في أول خلافة بني العباس، وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة «التقريب» (ص: ٢٧٦ رقم ٢٩٢٢).

(٩٢٥) المغيرة بن حكيم الصنعاني ثقة من الرابعة «التقريب» (ص: ٥٤٣ رقم ٦٨٣٣).

(٩٢٦) «التمهيد» (١٦/ ٢٧٢).

(٩٢٧) معمر بن المثنى (أبو عبيدة) التيمي مولاهم - البصري - النحوي اللغوي - صدوق إخباري وقد رمي برأي الخوارج مات سنة ثمان ومائتين «التقريب» (ص ٥٤١ رقم ٦٨١٢).

أصحاب الحديث: فإنهم يجعلون الإقعاد أن يجعل إليتيه على عقبيه بين السجدتين[٩٢٨].

وعن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير[٩٢٩] أنه سمع طاوسا[٩٣٠] يقول: قلنا لابن عباس على القدمين في السجود؟ قال: هي السنّة، قال: قلنا: إنا لنراه جفاء بالرجل، فقال ابن عباس: هو سنة نبيّك ﷺ[٩٣١].

فظاهر حديث ابن عباس معارض لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما. فالإقعاء عند ابن عمر ليس بسنّة بينما هو سنّة عند ابن عباس.

قال ابن عبد البر:

ومن جهة النظر، قول ابن عباس إن كذا وكذا سنّة - إثبات، وقول ابن عمر ليس بسنّة - نفي؛ **وقول المثبت في هذا الباب وما كان مثلهُ، أولى من النافي**، لأنه قد علم ما جهله النافي وعلى أن الإقعاد قد فسره أهل اللغة على غير المعنى الذي تنازع فيه هؤلاء، وهذا كله يشهد لقول ابن عباس[٩٣٢].

فرجّح ابن عبد البر خبر المثبت على خبر النافي.

وأوجه الترجيح عند العلماء كثيرة منها:

- ❑ كثرة عدد الرواة لأحد الحديثين.

---

(٩٢٨) «التمهيد» (١٦/ ٢٧٣).

(٩٢٩) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم - المكي - صدوق إلاّ أنه يدلّس مات سنة ست وعشرين ومائة «التقريب» (ص: ٥٠٦ رقم ٦٢٩١).

(٩٣٠) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي يقال اسمه ذكوان ثقة فقيه فاضل مات سنة ست ومائة «التقريب» (ص: ٢٨١ رقم ٣٠٠٩).

(٩٣١) «التمهيد» (١٦/ ٢٧٦).

(٩٣٢) «التمهيد» (١٦/ ٢٧٧ - ٢٧٨).

- أن يكون أحد الراويين أتقن وأحفظ.
- أن يكون أحد الراويين متفقا على عدالته والآخر مختلفًا فيه.
- أن يكون أحد الراويين مباشرًا لما رواه والثاني حاكيًا.
- أن يكون أحد الراويين صاحب القصة.
- أن يكون أحد الحديثين قد عمل به الخلفاء الراشدون.

وقد أوردت أمثلة كثيرة لمثل هذه الأوجه عند الحديث عن الشاذ - والمحفوظ - والمنكر.

وإذا تعذر ترجيح أحد الحديثين على الآخر وجب التوقف فيهما وقد ذكرت أمثلة لذلك عند الحديث على الأحاديث المضطربة، وبالله التوفيق.

الحديث الموضوع:

قبل التطرق لمنهج الحافظ ابن عبد البر فى الكشف عن الحديث الموضوع وإيراد الأمثلة التوضيحية لذلك من كتاب «التمهيد»، نلقى أولًا نظرة موجزة عن الحديث الموضوع. وأهم المؤلفات فيه وأسباب الوضع في الحديث، وما يعرف به الحديث الموضوع.

الحديث الموضوع: هو المختلق المصنوع، الذي نسبه الكذّابون المفترون إلى رسول الله ﷺ، وهو شرّ أنواع الضعيف، وتحرم روايته مع العلم به في أي معنى كان إلا مقرونًا ببيان وضعه[٩٣٣] لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «كفى بالمرء كذبًا أن يحدّث بكل ما سمع»[٩٣٤] وحديث سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ «من روى عنّي حديثًا

---

(٩٣٣) انظر في ذلك «تدريب الراوي» (١/ ٢٧٤، و«الباعث الحثيث» (ص: ٦١)، و«شرح النخبة» (٤٣).

(٩٣٤) «التمهيد» (١/ ٤٠).

وهو يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين»[٩٣٥] وحديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «من كذّب عليّ متعمّدًا فليتبوأ معقده من النار»[٩٣٦].

وقد تتبّع العلماء الأحاديث الموضوعة وألّفوا فيها المصنّفات العديدة منها:

١ - الموضوعات: للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

٢ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١ .

٣ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة للحافظ أبي الحسن علي بن محمد ابن عراق الكناني المتوفي سنة ٩٦٣ هـ.

وغيرها ممّا ألّف في هذا الباب:

وأسباب الوضع في الحديث كثيرة نذكر فيما يلي أهمها:

١ - الزندقة والعداء للإسلام والكيد له.

٢ - الخلاف الذي استفحل بين المسلمين بعد الفتنة وظهور الفرق المختلفة.

٣ - الترغيب والترهيب لحثّ الناس على الخير وزجرهم عن الشرّ، مثل الذي يفعله بعض من ينسبون إلى الزهد والتعبّد.

٤ . السعي وراء الأغراض الدنيوية كالتقرّب من الملوك والسلاطين، أو ما يضعه القصاص قصد التكسّب والارتزاق [٩٣٧].

---

(٩٣٥) «التمهيد» (١/ ٤١).

(٩٣٦) «التمهيد» (١/ ٣٤).

(٩٣٧) انظر في ذلك «تدريب الراوي» (١/ ٢٧٥)، و«الباعث الحثيث» (٦٣- ٦٦) و«شرح

هذا وقد تتبّع جهابذة الحديث، الأخبار الموضوعة وميّزوها عن غيرها وحدّدوا الأمارات والعلامات التي يعرف بها وضع الحديث، نوجزها فيما يلي: .

١ - إقرار واضع الحديث بذلك أو ما يقوم مقام الإقرار.

٢ - ركاكة الألفاظ والمعنى.

٣ - أن يكون الحديث الموضوع مخالفًا للعقل بحيث لا يقبل التأويل أو يكون منافيًا لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة.

هذا بإختصار عرض موجز لأسباب الوضع في الحديث وعلامات الوضع في الحديث.

منهج ابن عبد البر في الكشف في الأحاديث الموضوعة:

في الحقيقة أنه لا يوجد في موطأ الإمام مالك ﷺ أحاديث موضوعة، وإنما ذكر ابن عبد البر أثناء شرحه للموطأ في كتابه «التمهيد» بعض الأحاديث الموضوعة للتنبيه عليها والتّحذير منها ومن أصحابها مهما كانت دوافعهم.

علامات الوضع وأصناف الوضاعين عند ابن عبد البر:

سنعرض في هذا المطلب نماذج من الأحاديث الموضوعة التي ذكرها ابن عبد البر في «التمهيد»، ونبّه على وضعها، مع ذكر ما ظهر من أسباب الوضع فيها:

١ - يرى الحافظ ابن عبد البر أن شرّ أصناف الوضّاعين وأعظمهم ضررًا، قوم ينسبون أنفسهم إلى الخير وليسوا كما نسبوا إليه:

قال ابن عبد البر:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن

زهير، حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري[٩٣٨] قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول «ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد».

وقال عفّان[٩٣٩]: سمعت محمد بن يحيى بن سعيد القطان[٩٤٠] يقول: سمعت أبي يقول: «ما رأيت الصحالين أكذب منهم في الحديث».

قال ابن عبد البر:

هذا معناه. والله أعلم، أنه ينسب إلى الخير وليس كما ينسب إليه، وظُنّ به، وقد روي عن النبيّ ﷺ أنه قيل له: أيكون المؤمن كذّابًا؟ قال: لا[٩٤١].

مثال ذلك:

قال ابن عبد البر: حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن أحمد بن كامل حدثنا عبيد الله ابن محمد بن حسين الدمياطي، حدثنا موسى بن

النخبة» (٤٤ - ٤٥).

(٩٣٨) عبد الله بن عمر بن ميسرة القواريري ثقة ثبت مات سنة ٢٣٥هـ «التقريب» (رقم ٤٣٢٥).

(٩٣٩) عفّان بن مسلم بن عبد الله الباهلي - ثقة ثبت مات سنة ٢١٩هـ «التقريب» (ص: ٣٩٣ رقم ٤٦٢٥).

(٩٤٠) محمد بن يحيى بن سعيد القطان. ثقة مات سنة ٢٣٣هـ «التقريب» (ص: ٥١٢ رقم ٦٣٨٤).

(٩٤١) «التمهيد» (١/ ٥٢). والحديث رواه مالك عن صفوان بن سليم، أنه قيل لرسول الله ﷺ «أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: نعم، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن كذّابًا؟ قال: لا»، قال ابن عبد البر: حديث حسن، انظر «التمهيد» (١٦/ ٢٥٣).

محمد بن عطاء[٩٤٢] حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر. قال: قال رسول الله ﷺ «هدية الله إلى المؤمن، السائل على بابه».

رواه أيضًا سعيد بن موسى[٩٤٣] عن مالك بإسناده مثله. ومحمد بن موسى، وسيعد بن موسى متروكان، والحديث موضوع.

٢ - ومن أصناف الوضاعين، طائفة همّها التقرّب إلى الأمراء بغية التوصّل إلى مآرب دنيوية.

مثال ذلك:

قال ابن عبد البر: حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن يونس والقعبني، قالا حدثنا ابن أبي ذئب، عن نافع بن أبي نافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «لا سبق إلاّ في خفّ، أو حافر، أو نصل».

قال ابن عبد البر: وقد زاد أبو البختري القاضي[٩٤٤] في هذا الحديث: «أو جناح» وهي لفظة وضعها للرشيد، فترك العلماء، حديثه لذلك. ولغيره من موضوعاته، فلا يكتب حديثه بحال[٩٤٥].

---

(٩٤٢) موسى بن محمد بن عطاء الدمياطي - الواعظ أبو طاهر - كذّبه أبو زرعة وأبو حاتم، وقال النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن حبّان: لا تحلّ الرواية عنه؛ كان يضع الحديث. انظر «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢١٩ رقم ٨٩١٥).

(٩٤٣) سعيد بن موسى الأزدي، اتهمه ابن حبان بالوضع «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٥٩ رقم ٣٢٨٠).

(٩٤٤) هو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود - القاضي - أبو البختري، قال يحيى بن معين كان يكذب عدوّ الله، قال أحمد: كان يضع الحديث «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٥٣ رقم ٩٤٣٤). وقد وهم محقق «التمهيد» فجعله سعيد بن فيروز، أبو البختري، فهذا ثقة ثبت «التقريب» (٢٣٨).

(٩٤٥) «التمهيد» (١٤/ ٩٣ - ٩٤).

٣ - ومن الوضّاعين، أصحاب الأهواء والآراء التي لا دليل لها من كتاب أو سنّة وكذلك الزنادقة الحاقدين على الإسلام وأهله.

ويرى الحافظ ابن عبد البر أنّ من علامات الحديث الموضوع ما يلي:

١ - أن ينكر المروي عنه الحديث ولا يعرفه، ويعرف ضدّه.

مثال ذلك:

قال: ابن عبد البر[٩٤٦]:

حدثنا إبراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان[٩٤٧] حدثنا سعيد بن حميد وسعيد بن عثمان، قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله ابن صالح[٩٤٨] قال حدثنا محمد بن الله الرقاشي[٩٤٩] حدثنا يزيد بن زريع[٩٥٠] حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة[٩٥١] عن محمود بن لبيد[٩٥٢] قال: أمّرني يحيى بن الحكم عن جرش فقدمتها فحدثونى أن عبد الله ابن جعفر[٩٥٣] حدثهم أن رسول الله

---

(٩٤٦) «التمهيد» (١/ ٥٢).

(٩٤٧) عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي المتوفى سنة ٣٧٣هـ «تذكرة الحفاظ» (ص: ٩٦٥).

(٩٤٨) أحمد بن عبد الله بن صالح المتوفى سنة ٢٦١هـ «تذكرة الحفاظ» (ص: ٥٦١).

(٩٤٩) محمد بن عبد الله بن محمد الرقاشي ثقة بصرى مات سنة ٢١٩ «التقريب» (ص: ٤٩٠ رقم ٦٠٤٨).

(٩٥٠) يزيد بن زُريع - ثقة ثبت مات سنة ١٨٢هـ «التقريب» (ص: ٦٠١ رقم ٧٧١٣).

(٩٥١) عاصم بن عمر بن قتادة الأوسي. ثقة مات بعد ١٢٠هـ «التقريب» (ص: ٢٨٦ رقم ٣٠٧١).

(٩٥٢) محمود بن لبيد بن عقبة، صحابي صغير وجلّ رواياته عن الصحابة مات سمة ٩٦هـ «التقريب» (رقم ٦٥١٧).

(٩٥٣) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي - له صحبة مات سنة ثمانين «التقريب» (ص: ٢٩٨ رقم ٣٢٥١).

ﷺ قال «اتقوا صاحب هذا الداء، يعني الجذام، كما يتقى السبع، إذا هبط واديًا فاهبطوا غيره». فقلت: والله لئن كان ابن جعفر حدثكم هذا ما كذبكم، قال: فلما عزلني عن جرش قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن جعفر، فقلت له: يا أبا جعفر! ما حديث حدّثه عنك أهل جرّش؟ ثمّ حدثته الحديث فقال: كذبوا والله ما حدّثتهم، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعو بالإناء فيه الماء فيناوله معيقبًا وقد كان أسرع فيه هذا الداء، ثمّ يتناوله فيتيمّم بفمه موضع فمه، يعلم أنه إنّما يصنع ذلك كراهية أن يدخل نفسه شيء من العدوى، ولقد كان يطلب له الطبّ من كل من سمع عنده بطب، حتّى قدم عليه رجلان من أهل اليمن، فقال: هل عندكما من طب لهذا الرجل، فإنّ هذا الوجع قد أسرع فيه، قالا: أمّا شيء يذهبه فلا، ولكنّا نداويه دواء يقفه فلا يزيد، قال عمر: عافية عظيمة، قالا: هل تنبت أرضك هذا الحنظل؟ قال: نعم، قالا: فاجمع لنا منه، قال: فأمر عمر فجمع منه مكتلتان عظيمتان فأخذا كل حنظلة فشقاها باثنتين، ثم أخذ كل واحد منهما بقدم معيقيب فجعلا يدلكان بطون قدميه، حتى إذا أمحقت طرحاها وأخذا أخرى، حتى رأينا معيقيبا يتنخّمه أخضر مرًّا، ثمّ أرسلاه قال: فوالله مازال معيقيب منها متماسكًا حتى مات.

قال ابن عبد البر:

فهذا محمود بن لبيد يحكي عن جماعة أنهم حدّثوه عن عبد الله بن جعفر بما أنكره ابن جعفر ولم يعرفه، بل عرف ضدّه(٩٥٤).

٢ - وأن من علامات الوضع أن يكون الخبر عن أمر مشهور تتوفّر الدّواعي على نقله، ثم لا ينقله إلا واحد ولا يعرف الخبر إلا به، وهو

(٩٥٤) «التمهيد» (١/ ٥٣ - ٥٤).

متّهم. فعند شرحه لمسألة صلاة المرأة خلف صفوف الرجال.

قال ابن عبد البر:

في هذا الباب حديث موضوع وضعه إسماعيل بن يحيى[٩٥٥] بن عبيد الله التيمي عن المسعودي[٩٥٦]، عن ابن أبي مليكة[٩٥٧] عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ «المرأة وحدها صف».

قال ابن عبد البر: وهذا لا يعرف إلا بإسماعيل هذا[٩٥٨].

هذه بعض الأحاديث الموضوعة استخرجتها من كتاب «التمهيد»، بغية التعرّف على منهج الحافظ ابن عبد البر في تبيينها والتحذير منها.

والحقيقة أن الأمثلة التي سردتها لا تغطّي كل أسباب الوضع وأصناف الوضّاعين، ولا كل علامات الحديث الموضوع، وذلك لندرتها في كتاب «التمهيد».

وإنما سقتها في هذا المبحث لتوضيح منهج الحافظ ابن عبد البر في الكشف عنها والتحذير منها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



---

(٩٥٥) إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة، أبو يحيى التيمي. قال الأزدي: ركن من أركان الكذب، لا تحلّ الرواية عنه. قال الدارقطني والحاكم: كذّاب، وقال الذهبي مجمع على تركه «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٥٣ رقم ٩٦٥).

(٩٥٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي - المسعودي - (صدوق اختلط قبل موته. مات سنة ستين ومائة «التقريب» (ص: ٣٤٤ رقم ٣٩١٩).

(٩٥٧) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة تابعي ثقة فقيه مات سنة ١١٧ «التقريب» (رقم ٣٤٥٤).

(٩٥٨) «التمهيد» (١/ ٢٦٨).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

في نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمة تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، سيدنا محمد وآله ومن والاه. . . وبعد:

فبعد هذه الجولة الطويلة في كتاب «التمهيد» لما في المؤطأ من المعاني والأسانيد، وبعد أن عشت أوقاتًا ممتعة أفتّش وأنقّب عن عناصر منهج الحافظ ابن عبد البر في نقد الحديث، حتى استطعت، بعون الله وتوفيقه، جمع ما تيسّر لي في هذا البحث المتواضع، أقف لأسجل أهم النتائج والفوائد التي توصلت إليها:

١ - أوقفتني هذه الدراسة على أحد الأئمة الأعلام الذين كان لهم في الحديث ونقده باع طويل، تشهد له الآثار العديدة التي تركها خاصة هذا الكتاب الذي تشرّفت بدراسته.

٢ - لقد سلك الحافظ ابن عبد البر في كتابه «التمهيد» مسلك العالم المتبحر والناقد البصير، امتاز بتقصي الأقوال في المسائل المختلف فيها وعرض الأدلة لكل طرف بأسلوب علمي رصين. وبالإنصاف في تعقباته سواء كان ناقدًا أو مدافعًا.

٣ - ومن منهجه رحمه الله الاعتماد على المصادر الأصلية والأخذ منها مباشرة والعزو إليه، أو إلى مصنّفاته الأخرى، كاختصاره لكتاب المتييز للإمام مسلم، وغيره.

٤ - كشفت هذه الدراسة أن عملية تصحيح الأحاديث عند ابن عبد البر

لا تخضع دائمًا لمقاييس الصنعة الحديثية، فهو يرى أن الحديث إذا تلقّاه جماعة العلماء بالقبول له والعمل به فإذ ذلك يغني عن النظر في إسناده.

٥ - خبر الآحاد عند عبد البر، لا يقطع عليه، وأنه يفيد العمل دون العلم.

٦ - يذهب ابن عبد البر إلى أن الإسناد المعنعن والمؤنّن محمول على الاتصال إذا كان رواته عدول وثبت لقاء بعضهم بعضًا مجالسة ومشاهدة، وكانوا براء من التدليس.

٧ - الأصل عند ابن عبد البر في أمر التدليس، اعتبار حال المحدّث فمن عُرف بالتدليس المجمع عليه وكان من المسامحين في الأخذ عن كل أحد، لم يحتج بشيء ممّا رواه، حتى يقول، أخبرنا أو سمعت. هذا إن كان عدلًا ثقة في نفسه، وإذا كان ممّن لا يروي إلا عن ثقة استغني عن توقيفه ولم يُسأل عن تدليسه.

٨ - لا فرق عند ابن البر بين الحديث المسند والمرفوع، وهو ما رُفع إلى النبيّ ﷺ خاصة، متصلًا كان أو منقطعًا.

٩ - الحديث المرسل عند ابن عبد البر هو أن يقول التابعي - كبيرًا كان أو صغيرًا - قال رسول الله ﷺ، أو أن يروي من دون التابعي عمن لم يره.

والأصل في قبوله اعتبار حال المحدث فإن كان لا يأخذ إلا عن ثقة وهو في نفسه ثقة وجب قبول حديثه مرسله ومسنده، وإن كان يأخذ عن الضعفاء، ويسامح نفسه في ذلك، وجب التوقّف عمّا أرسله حتى يسمّي من الذي أخبره، هذا إن كان عدلًا ثقة في نفسه.

١٠ - يرجّح ابن عبد البر رواية الثقات المسندة المتصلة على الروايات المرسلة.

كما يرجّح رواية الثقات المرسلة عن المسندة التي في سندها ضعيف.

١١ - يرى ابن عبد البر أن كل حامل علم معروف العناية به، فهو عدل محمول في أمره أبدًا على العدالة، حتّى تتبيّن جرحته في حاله، أو في كثرة غلطه، لقول ﷺ «يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وتوصلت إلى أن هذا الحديث يتقوّى بتعدّد طرقه، وأن من العلماء من صحّحه.

١٢ - تنقسم الجهالة بالراوي عند ابن عبد البر إلى قسمين: جهالة عين وجهالة حال.

وأن جهالة العين لا تُرفع عن الراوي إلا برواية ثلاثة من المشهورين بالعلم.

أو برواية إثنان عنه إذا كان أحدهما إمامًا ولا يروى إلا عن ثقة كالإمام مالك.

أو برواية راو واحد عنه، إذا كان مشهورًا في غير حمل العلم.

١٣ - يقسّم ابن عبد البر الروّاة بالنسبة لضبطهم إلى خمس مرات، أعلاها مرتبة الحفاظ المتقنين، وآخرها طبقة من كثرت مخالفتهم للحفاظ وفحش غلطهم.

١٤ - قسم ابن عبد البر مراتب التعديل إلى خمسة مراتب، وأن عدالة الصحابة ثبتت بالكتاب والسنة لذلك لم يجعلها ضمن مراتب التعديل التي تعتمد على المعدّلين من الناس.

وكذلك قسم مراتب التجريح إلى خمسة مراتب.

١٥ - يذهب ابن عبد البر إلى عدم قبول كلام العلماء بعضهم في بعض

إلا إذا تأيّد بالبراهين القاطعة. وأن الجرح لا يقبل إلا مفسّرًا، وأما التعديل فلا يشترط تبيينه.

١٦ - يردّ ابن عبد البر الروايات الشاذة لمخالفتها لروايات الحفاظ.

ويرى قبول زيادة الثقات المتقنين وأن حكمها حكم الحديث الذي ينفرد به الثقة. وأن الزيادة قد تكون في السند كما تكون فى المتن، وكذلك يردّ الروايات المنكرة والمضطرب والمقلوبة.

١٧ - وكشفت هذه الدراسة أن الحافظ ابن عبد البر سلك منهجًا دقيقا في الجمع والتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض. أو الترجيع بينها وفق أوجه الترجيح التي اعتمدها العلماء.

وأن علل الحديث عنده تشمل العلل التي مدارها الجرح، وتلك الناشئة عن أوهام الثقات وما يلتبس عليهم ضبطه من الأخبار.

هذه باختصار بعض النتائج التي توصلت إليها.

والحقيقة أن جهود الحافظ ابن عبد البر في مجال نقد الحديث تحتاج إلى مزيد بحث ودراسة، وما قمت به لم يكن سوى مساهمة بسيطة في إظهار منهج هذا العالم الكبير من خلال كتابه «التمهيد»، راجيًا من الله المثوبة والتوفيق، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصل اللهم وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - ابن عبد البر مؤرخًا - ليث سعود - نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة بمكتبة الجامة الإسلامية بإسلام آباد.

٣ - الأحكام في أصول الأحكام - للآمدي - مطبعة المعارف - مصر - ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

٤ - إرشاد الفحول للشوكانى - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٢٧هـ.

٥ - الاستذكار لابن عبد البر - طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي - ط١ - مصر - ١٩٧٠م.

٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لابن عبد البر - مطبعة السعادة - ط١ - مصر - ١٣٢٧هـ.

٧ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - لابن الأثير - القاهرة ١٩٧٠م.

٨ - الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر - مطبعة السعادة - ط١ - مصر. ١٣٢٧هـ.

٩ - الاعتبار في الناسخ والمنسوح من الآثار - لمحمد بن موسى الحازمي - دائرة الطباعة المنيرية الطبعة الأولى - مصر. ١٣٤٦هـ.

١٠ - الاقتراح في بيان الاصطلاح - لابن دقيق العيد - مطبعة الإرشاد - بغداد. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١١ - الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - لابن عبد البر - مطبعة السعادة مصر ١٣٥٠هـ.

١٢ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - أحمد محمد

شاكر - مطبعة المكتبة الثقافة - بيروت - ١٤٠٨هـ.

١٣ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس - لأحمد بن يحيى الضبّي - مطبعة روخس مجريط - ١٨٨٤م.

١٤ - بهجة المجالس وأنس المجالس - لابن عبد البر - دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١م.

١٥ - تاريخ الأندلس (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) - لعبد الواحد المراكشي - مطعبة السعادة - مصر.

١٦ - تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. لابن الفرضي - الدار المصرية للطباعة القاهرة. ١٩٦٦م.

١٧ - التاريخ الكبير للإمام البخاري - دار الفكر - بدون تاريخ.

١٨ - تدريب الراوي - للسيوطي - دار الكتب العلمية - ط٢ - بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٩ - تذكرة الحفاظ - للذهبي - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن ط٤ - ١٩٧٠م.

٢٠ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك - للقاضي عياض - دار مكتبة الحياة. بيروت.

٢١ - تقريب التهذيب - لابن حجر - دار القلم ط٢ - دمشق ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٢ - «التمهيد» لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر - المكتبة القدوسية ط١، لاهور باكستان ١٩٨٣م.

٢٣ - توجيه النظر - لطاهر الجزائري. ط١ - مصر ١٣٢٨هـ/ ١٩١٥م.

٢٤ - تهذيب الأسماء واللغات - للنووي - دار الكتب العلمية -

بيروت.

٢٥ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي. مؤسسة الرسالة ط١ - بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٦ - الثقات. لابن حبّان - حيدر آباد الدكن ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٧ - جامع الأصول - لابن الأثير - دار إحياء التراث العربي ط٢ - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٨ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩ - جامع التحصيل - للعلائي - الدار العربية للطباعة ط١، بغداد ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣٠ - جذوة المقتبس. للحميدي - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٦م.

٣١ - الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم الرازي - دائرة المعارف العثمانية - ط١، حيدر آباد - الدكن ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٣٢ - خلاصة تذهيب التهذيب - للخزرجي - المكتبة الأثرية - باكستان.

٣٣ - الدرر في اختصار المغازي واليسر - لابن عبد البر - دار التحرير للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٣٤ - الديباج المذهب - لابن مزحون - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٥ - ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل - للذهبي مكتب المطبوعات الإسلامية ط١ بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٦ - الرسالة المستطرفة - لمحمد بن جعفر الكتاني . دار الكتب العلمية - ط٢ - بيروت ١٤٠٠هـ.

٣٧ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٨٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٨ - سير أعلام النبلاء - لشمس الدين الذهبي - مؤسسة الرسالة - ط٢ - بيروت - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٣٩ - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - لمحمد الزرقاني - دار المعرفة - بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٠ - شرح علل الترمذي -لابن رجب الحنبلي - مكتبة المنار - ط١ - الاردن - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤١ - شرف أصحاب الحديث - للخطيب البغدادي - طبعة لاهور - باكستان - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٤٢ - شروط الأئمة الخمسة للحافظ الحازمي - دار الكتب العلمية ط١ - بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٤٣ - الشعر والشعراء - لابن قتيبة - دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٤م.

٤٤ - صحيح مسلم بشرح النووي - دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٥ - الضعفاء الكبير - للعقيلي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٦ - طبقات الحفاظ - للسيوطي - دار الكتب العلمية - ط١ - بيروت - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٧ - العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل - المكتب الإسلامي ط١، بيروت - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٨ - فتح الباري - لابن حجر مكتبة الغزالي - دمشق.

٤٩ - فتح المغيث - للسخاوي - دار الكتب العلمية - ط١ - بيروت - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٠ - فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي - ط٢، المكتبة السلفية - المدينة المنورة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٥١ - القاموس المحيط - للفيروز آبادي - مؤسسة الحلبي - القاهرة.

٥٢ - القصد والأمم - لابن عبد البر - مطبعة السعادة - مصر - ١٣٥٠هـ.

٥٣ - الكامل في الضعفاء - لابن عدي - دار الفكر - ط٣ - بيروت - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٥٤ - الكفاية في علم الرواية - للخطيب البغدادي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٥٥ - الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة لابن عبد البرّ - مكتبة الرياض - المملكة السعودية ١٩٨١م.

٥٦ - لسان العرب - لابن منضور. دار صادر - بيروت.

٥٧ - المتكلمون في الرجال - للسخاوي - مكتب المطبوعات الإسلامية - ط١ - بيروت - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٨ - مختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر الرازي. دار القلم - بيروت.

٥٩ - المصنّف - لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. المجلس العلمي. ط٢، كراتشي - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٠ - معالم السنن. للخطابي - مطبعة أنصار السنّة المحمدية - مصر - ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
٦١ - معجم البلدان - لياقوت الحموي - دار صادر - بيروت.
٦٢ - معجم المؤلفين. لعمر رضا كحّالة - دمشق - ١٩٦١م.
٦٣ - معرفة علوم الحديث - للحاكم النيسابوري - دار إحياء العلوم - ط١، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٦٤ - مقدمة ابن الصلاح - للإمام ابن الصلاح - طبعة بومباي - الهند ١٣٥٧هـ.
٦٥ - منهج النقد في علوم الحديث - للدكتور نور الدين عتر - دار الفكر - ط٣ - دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٦٦ - الموطأ - للإمام مالك - رواية يحيى بن يحيى - دار الآفاق الجديدة - ط٣ - دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٦٧ - ميزان الاعتدال - للإمام الذهبي - دار الفكر - دمشق.
٦٨ - النجوم الزاهرة - لابن نغري بردي - دار الكتب المصرية - ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
٦٩ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر - لابن حجر - مكتبة الغزالي ط٢، دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٧٠ - نفخ الطيب - للمقري التلمساني - دار صادر - بيروت.
٧١ - النكت على كتاب ابن الصلاح - لابن حجر - دار الراية للنشر - ط٢ - الرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٧٢ - نوادر المخطوطات العربية في المكتبات التركية - لرمضان شيشن - بيروت ١٩٧٥م.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات القرآنية



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأحاديث النبوية



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعلام المترجم لهم	الصفحة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج نقد الحديث

عند الحافظ ابن عبد البر النمري

من خلال كتابه

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

تأليف الدكتور
مصطفى حميداتو



دار الضياء للنشر والتوزيع

دار الضياء
للنشر والتوزيع
هاتف : 0020403290288
0020403307147

مكتبة دار الأمة
لوكالة المطبوعات
كانو - نيجيريا
هاتف : 0064648486
جوال : 08029536333